من قتلك فقد قتلني



للمؤلف/صادق شريف النجفي

يا علـــي

عـليك أميــر المـؤمنين تـأسفي ... وحـزنــي وان طـال الـزمـان طويل

جلـلت فجـل الرزء فيك على الورى ... كـــذا كـل رزءٍ للجـلـيل جـــليل

مـصاب أصـيـب الـدين منه بفادح ... تـكـــاد شـــم الجـــبـــال تـــزول

فلـيس بمـجد فيك وجدي ولا البكا ... مفـــيد ولا الصــبر الجـميل جميل

وان سـئم البــاكون فيـك بكائهم ... مـــلالاً فـــإنـي لـلبـــكاء مطـــيل

فمــا خف مـن حزني عليك تفجعي ... ولا جـــف مــن دمـعـي عليك مسيل

ويـــنكر دمـعـي فـيك من بات قـبله ... خـــليـاً ومــا دمـــع الخـلـي هطـول

❖❖❖❖❖

الإهداء

إلى حجة الله البالغة.. ونعمته السابغة.. صنوا الرسول ﷺ ووصيه ومستودع علمه وموضع سره وباب حكمته والناطق بحجته والداعي إلى شريعته وخليفته في أمته القرآن الناطق.. معيار الحق.

إلى أول المظلومين مولانا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام.

قال رسول الله ﷺ



من قتلك فقد قتلني

تأليف

صادق شريف النجفي



المقدمة

الحمد لله كما يرضى، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى خليفته في أمته.. القرآن الناطق.. معيار الحق.. سيد الموحدين.. إمام المتقين.. صالح المؤمنين.... يعسوب الدين.. وارث علم النبيين.. حامل لواء سيد المرسلين.. الناصر للدين.. زوج سيدة نساء العالمين أمير المؤمنين .

ما عسى المرء ان يقول في نفحة قدسية وهبة إلهية لهداية البشرية صاغها الباري وأصطفاها من معدن لطفه وحباها الله بكل فضيلة لاتدانى وتفرد بناموس ليس له مثيل وفيه يصرح البشير ﷺ:

(ياعلي ماعرفك الا الله وأنا وما عرف الله الا انا وأنت وما عرفني الا الله وأنت)..

وكما هو معروف فقد حارت في كنهه عظماء الفلاسفة وتاهت فيه عقول الحكماء وتلبد في وصفه البلغاء وألكن في مدحه الخطباء وتصاغرت لهيبته الجبابرة وانحنت لمقامه التيجان.. ذاك أمير المؤمنين فلال الكتائب مولانا علي ابن أبي طالب وقد شاء الله إلا أن يختم لشهيد عظمته بالفوز ففي بيت الله في فجرالقدر من الشهر الكريم بمحراب رب العالمين بسيف أشقى الأولين والآخرين.. الذي بقتله قتلت الصلاة وتهدمت أركان الهدى وانفصمت العروة الوثقى.. وهدت مصيبته الأنام .

حين هوى سيف ابن ملجم على هامة علي أمير المؤمنين فأرداه قتيلا مخضبا بالدماء وقد مزق السيف رأسه الشريف .. لكن لم تكن تلك

الضـربة هـي أول ولا آخـر مـاتلقى أمـيـر المؤمنين ولم يكن يوم الحـادي والعشرون هو اليوم قتل فيه علياً عليه السلام فأعداء علياً تقتله كل يوم قبل قتلة ابن ملجم وبعدها وذلك لشدة جهلها في مقامه العظيم أو حسداً له وقد وضعنا بين يديكم إصدارنا هذا المتواضع باسم «**يا علي من قتلك فقد قتلني**» نود أن نبيين به مظلومية أمير المؤمنين سيد الأبرار وصاحب الأسرار راجين منه القبول وحسن المأمول.

يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا

علي وما أدراك ما علي قال النبي الأكرم ﷺ **(يا علي لا يعرف الله إلا أنا وأنت ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا الله وأنا)**.

وقال ﷺ : «قل هو الله أحد ثلث القرآن». وقال الإمام الصادق عليه السلام: من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن وثلث التوراة وثلث الانجيل وثلث الزبور. عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي ما مثلك في الناس الاّ كمثل سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ في القرآن من قرأها مرّة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّه.

وكذا أنت يا علي :

من أحبّك بقلبه فقد اخذ ثلث الإيمان، ومن أحبّك بقلبه ولسانه فقد أخذ ثلثي الإيمان، ومن أحبّك بقلبه ولسانه ويده فقد جمع الإيمان كلّه، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو أحبك أهل الأرض كما يحبّك أهل السماء لما عذّب الله أحدا منهم بالنار .

هذا هو أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي تجاهله الناس وخسروا خسرانا مبينا.

منذ أن بزغ نور الإسلام على الناس، وبُعث المصطفى الأكرم ﷺ بالرسالة الخاتمة... كان الإمام عليّ عليه السلام قرين الحقّ، بل صار هو الحقّ، ميزاناً يُعرف به الناس... وتلك كلمة رسول الله ﷺ ثبّتتها الأقلام والقراطيس منذ ذلك اليوم: «عليٌّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ». وينزل قوله

تعالى: ﴿آلم * أحسِبَ الناسُ أن يُتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتَنون﴾؟!
فيقول أمير المؤمنين عليه السلام: «علمتُ أنّ الفتنة لا تنزل بنا ورسولُ الله صلى الله عليه وآله بين أظهُرنا، فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها؟ فقال: يا عليّ، إنّ أُمّتي سيُفتَنون من بعدي، فقلت: يا رسول الله، أوَ ليس قلتَ لي يوم أُحد: أبشِرْ فإنّ الشهادة من ورائك؟! فقال لي: إنّ ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذن ؟ فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر»

أجل.. وكلّما بانَ سموّ عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه زاد حقد مناوئيه عليه، حتّى بدأ الباطل جادّاً يتحيّن فرصة الاغتيال، لأنّ عليّاً سلام الله عليه هو الحقّ يتجلّى، وهنا وجد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخبر منبئاً، وأن يُنبئَ مخبراً.. أنّ عليّاً عليه السلام هو الرجل المظلوم، وهو الضحيّة لحسد الحاسدين وكيد الكائدين، إذ هو قربان الإسلام وفداؤه، وأنّ قاتليه هم زعماء النفاق ورؤوس الجاهليّة الأُولى. فقالها صلى الله عليه وآله كلمات دَوّت وكشفت كلّ أقنعة الدجل، وثبّتت الحقائق أعلاماً عالية ورايات:

«إنّ الأُمّة ستغدر بك من بعدي، وأنت تعيش على ملّتي، تُقتَل على سُنّتي،.. وإنّ هذا سيُخضَب من هذا».

سأل أصحابه يوماً: «مَن أشقى ثمود؟ قالوا: عاقر الناقة، قال: فمن أشقى هذه الأُمّة ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قاتلك يا عليّ».

«إنّك مستخلَف ومقتول، وإنّ هذه مخضوبة من هذه ـ يعني لحية من هامته».

وروت عائشة: رأيت النبيَّ التزم عليّاً وقبّله وهو يقول: «بأبي الوحيدَ الشهيد!».

وتمرّ السنوات، حتّى يقف النبيّ الأعظم ﷺ أمام حشود المسلمين يَخطبهم قُبيل حلول شهر رمضان المبارك، مذكِّراً بفضائل هذا الشهر الكريم: «أيّها الناس؛ إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة...»، حتّى إذا بلغ مقاماً قام أمير المؤمنين عليه السلام يسأله: يا رسول الله، ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فيجيبه ﷺ: «يا أبا الحسن؛ أفضل الأعمال في هذا الشهر الورعُ عن محارم الله». وهنا يبكي رسول الله ﷺ بكاءً شديداً، فيسأله الإمام عليّ عليه السلام: يا رسول الله ما يبكيك؟ فيجيبه: «يا عليّ، أبكي لما يُستحلّ منك في هذا الشهر، كأنّي بك وأنت تريد أن تصلّي، وقد انبعث أشقى الأوّلين والأخِرين شقيق عاقر ناقةِ صالح، يضربك ضربة على رأسك فيخضب بها لحيتك».

فيسأل عليه السلام وهو همّه: يا رسول الله، وذلك في سلامة من دِيني؟

فيأتيه الجواب مفصَّلاً بصوت حزين يصل إلى مسامع المسلمين: «في سلامة من دينك.. **يا عليّ، من قتلك فقد قتلني، ومَن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني؛ لأنّك منّي كنَفْسي. روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وإنّ الله تبارك وتعالى خلقني وخلقك** من نوره، واصطفاني واصطفاك، فاختارني للنبوّة، واختارك للإمامة».

قُتل عليا في شهر الله

روى الصّدوق بسند مُعتبر عن الرّضا عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه وعلى أولاده السّلام قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم فقال :

أيّها النّاس أنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرّحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشّهور، وأيّامه أفضل الأيّام، ولياليه أفضل اللّيالي، وساعاته أفضل السّاعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فسلوا الله ربّكم بنيّات صادقة، وقلُوب طاهرة أن يوفّقكم لصيامه، وتلاوة كتابه، فإنّ الشّقي من حرم غفران الله في هذا الشّهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقرّوا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضّوا عمّا لا يحلّ النّظر إليه أبصاركم، وعمّا لا يحلّ الاستماع إليه اسماعكم وتحننوا على أيتام الناس يتحنّن على أيتامكم وتوبوا إليه من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدّعاء في أوقات صلواتكم فانّها أفضل السّاعات ينظر الله عزوجل فيها بالرّحمة الى عباده يجيبهم إذا ناجوه، ويلبّيهم إذا نادوه، ويستجيب لهم اذا دعوه .

أيّها الناس إنّ أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكّوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخفّفوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أنّ الله

تعالى ذكره أقسمَ بعزّته أن لا يعذّب المصلّين والسّاجدين، وأن لا يروعهم بالنّار يوم يقوم النّاس لربّ العالمين، أيّها النّاس من فطّر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشّهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه، قيل : يا رسول الله ﷺ وليس كّلنا يقدر على ذلك، فقال ﷺ: اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة اتقّوا النّار ولو بشربة من ماء، فإنّ الله تعالى يهب ذلك الأجر لمن عمل هذا اليسير إذا لم يقدر على أكثر منه، يا أيّها النّاس من حسّن منكم في هذا الشّهر خُلقه كان له جواز على الصّراط يوم تزلّ فيه الأقدام، ومن خفّف في هذا الشّهر عمّا ملكت يمنيه خفّف الله عليه حسابه، ومن كفّ فيه شرّه كفّ الله عنه غضبه يوم يلقاه، ومن أكرم فيه يتيماً أكرمه الله يوم يلقاه، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تطوّع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النّار، ومن أدّى فيه فرضاً كان له ثواب مَن أدّى سبعين فريضة فيما سواه من الشّهور، من أكثر فيه من الصّلاة عليّ ثقل الله ميزانه يوم تخفّ الموازين، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشّهور ، أيّها النّاس إنّ أبواب الجنان في هذا الشّهر مفتحة فسلوا ربّكم أن لا يغلقها عليكم، وأبواب النّيران مغلقة فسلوا ربّكم أن لا يفتحها عليكم، والشّياطين مغلولة فسلوا ربّكم أن لا يسلّطها عليكم ، إلخ.

وروى الصّدوق (رحمه الله) إنّ النّبي ﷺ كان إذا دخل شهر رمضان فكّ كلّ أسير وأعطى كلّ سائل .

أقول : شهر رمضان هو شهر الله ربّ العالمين وهو أشرف الشّهور

شهر يفتح فيه أبواب السّماء وأبواب الجنان وأبواب الرّحمة ويغلق فيه أبواب جهنّم، وفي هذا الشّهر ليلة تكون عبادة الله فيها خيراً من عبادته في ألف شهر فانتبه فيه لنفسك وتبصّر كيف تقضى فيه ليلك ونهارك وكيف تصون جوارحك وأعضائك عن معاصي ربّك، وايّاك وأن تكون في ليلتك من النّائمين وفي نهارك من الغافلين عن ذكر ربّك، ففي الحديث انّ الله عزوجلّ يعتق في آخر كلّ يوم من أيّام شهر رمضان عند الافطار ألف ألف رقبة من النّار فاذا كانت ليلة الجمعة ونهارها اعتق الله من النّار في كلّ ساعة ألف ألف رقبة ممّن قد استوجب العذاب ويعتق في اللّيلة الأخيرة من الشّهر ونهارها بعدد جميع من أعتق في الشّهر كلّه، فايّاك يا أيّها العزيز وأن ينقضي عنك شهر رمضان وقد بقى عليك ذنب من الذّنوب وايّاك أن تعد من المُذنبين المحرومين من الاستغفار والدّعاء ، فعَن الصّادق عليه السلام أنّه : «مَنْ لَم يُغفَر لَه في شَهر رَمَضان لَم يُغفَر لَهُ إلى قابلٍ إلاّ أن يَشهَدَ عَرَفَةَ» وصن نفسك ممّا قد حرّمه الله ومن أن تفطر بمحرّم عليك، واعمل بما أوصى به مولانا الصّادق صلوات الله وسلامه عليه، فقال : إذا أصبحت صائماً فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وجميع جوارحك، أي عن المحرّمات بل المكروهات أيضاً، وقال عليه السلام: لا يكن يوم صومك كيوم افطارك، وقال عليه السلام: إنّ الصّيام ليس من الطّعام والشّراب وحدهما فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب، وغضّوا أبصاركم عمّا حرّم الله، ولا تنازعوا ولا تحاسدوا ولا تغتابوا ولا تمارُوا ولا تخالفوا (كذباً بل ولا صدقاً) ولا تسابوا ولا تشاتموا ولا تظلموا ولا تسافهوا ولا تضاجروا ولا تغفلوا عن ذكر الله وعن الصّلاة وألزموا الصّمت والسّكوت والصّبر والصدّق ومجانبة أهل الشّر، واجتنبوا

قول الزّور والكذب والفرى والخصومة وظنّ السّوء والغيبة والنّميمة وكونوا مشرفين على الآخرة منتظرين لأيّامكم (ظهور القائم عليه السلام من آل محمّد صلى الله عليه وآله) منتظرين لما وعدكم الله متزوّدين للقاء الله، وعليكم السّكينة والوقار والخشوع والخضوع وذلّ العبيد الخيّف من مولاها خائفين راجين، ولتكن أنت أيّها الصّائم قد طهر قلبك من العيوب وتقدّست سريرتك من الخبث ونظف جسمك من القاذورات وتبرّأت الى الله ممّن عداه وأخلصت الولاية له وصمتّ ممّا قد نهاك الله عنه في السّر والعلانية وخشيت الله حقّ خشيته في سرّك وعلانيك، ووهبت نفسك الله في أيّام صومك وفرغت قلبك له ونصبت نفسك له فيما أمرك ودعاك إليه، فاذا فعلت ذلك كلّه فأنت صائم لله بحقيقة صومه صانع له ما أمرك، وكلّمأ انقصت منها شيئاً فيما بيّنت لك فقد نقص من صومك بمقدار ذلك، وانّ أبي عليه السلام قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة تساب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بطعام فقال لها : كُلي، فقالت: أنا صائمة يا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك إنّ الصّوم ليس من الطّعام والشّراب وإنّما جعل الله ذلك حجاباً عن سواهما من الفواحش من الفعل والقول، ما أقلّ الصّوم وأكثر الجّوع، وقال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: كم من صائم ليس له من صيامه إلاّ الظّماء، وكم من قائم ليس له من قيامه الاّ العناء، حبّذا نوم الأكياس وافطارهم، وعن جابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام قال: قال النّبي صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله: يا جابر هذا شهر رمضان مَن صام نهاره وقام ورداً من ليلته وصان بطنه وفرجه وحفظ لسانه لخرج من الذّنوب كما يخرج من الشّهر، قال جابر : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما أحسنه من حديث،

فقال رسول الله ﷺ : وما أصعبها من شروط، قال له أمير المؤمنين: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل، ثم بكى ﷺ. قال له أمير المؤمنين: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك، وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة صالح فيضربك ضربة على مفرق رأسك، ويشقه نصفين ويخضّب لحيتك من دم رأسك. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟ فقال ﷺ: في سلامة دينك؛ ثم قال ﷺ: «**يا علي من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني**».

ما زالوا يقتلون علياً

حين هوى سيف ابن ملجم على هامة علي أمير المؤمنين فارداه قتيلا مخضبا بالدماء وقد مزق السيف رأسه الشريف .. لم تكن تلك الضربة هي أول ولا آخر ماتلقى ولم يكن يوم الحادي والعشرون هو فقط اليوم الذي قتل فيه علياً عليه السلام فأعداء علياً تقتله كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(يا علي لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق)** .

❖ يحرق لسان ابنته لأنها قالت ياعلي

قصة واقعية عجيبة حصلت في القطيف

من المعروف أن منطقة الجش بالقطيف تعج بالناس الساكنين فيها (سنة وشيعة) ولكن اكثر البيوت أصحابها من الشيعة وابتلى الله أحد الأخوان السنة أن يحاط في سكنه من جميع الجهات شيعة، وهذا الأخ السني له بنت في ربيعها السادس أو السابع على أقل التقادير، وقد تعودت هذه البنت على التردد على جيرانها الشيعة ولكن المصيبة أنها لم تتعود عليهم في أوقات اللعب فقط !!! ولكنها تعودت على شيء خطير للغاية .... أتعلمون ما هو؟ لقد تعودت على قول **(يا علي)** في قيامها وقعودها وسقوطها وفي كل حركة تقوم بها، وهذا الأمر أزعج والديها، فقررا أن (يحرقا لسان الفتاة البريئة) وبالفعل قاما بفعل جريمتهما النكراء ولكن لسان الفتاة لم يصبه أي أذى ببركات (محمد وآل محمد)، ولكن الوالدين لم يهتديا بهذا البرهان ولم يكتفي الوالدان إلى هذا الأمر،

فقال الأب: هل نقتلها لكي لا تفضحنا، ولكن الأم أجابت بعدم مقدرتها على رؤية ابنتها مقتولة أمامها، عندئذ قررا أن يذهبا إلى البحرين لمدة يومين ويتركا الفتاة تقابل التلفاز فقط في غرفة محكمة الإغلاق (بدون طعام أو ماء) لكي تموت عطشاً وجوعا. وبعد يومين عاد الوالدان من البحرين وهما يتوقعان أن يرياها ميتة واختلفا على من يدخل أولاً لرؤيتها لأن الأم لا تستطيع ذلك والأب يقول لها أنها فكرتها لذلك يجب عليها الدخول.... وبينما هما يتجادلان على مسألة الدخول وإذا بالفتاة تطل على أبويها بكل براءة الطفولة وبسمة الفرحة بوصول والديها من شباك الغرفة وترجوهما فتح الغرفة المغلقة (وهي لا تدرِ ما أضمره والداها لها من الشر) وفي وسط دهشة الوالدين من رؤية ابنتهما بهذه الصحة وبهذه الحالة الجيدة أسرعا إلى الغرفة المغلقة بإحكام وفتحاها وتوجها إليها بالسؤال: ألم تعطشي؟؟؟؟؟ ألم تجوعي؟؟؟؟ ألم تخافي في الليل؟؟؟؟؟ وببراءة ردت الطفلة على والديها(لا .... لا).... لم أعطش لأن علياً سقاني... ولم أجع لأني علياً أطعمني.... ولم أخف لأن علياً نام معي في الليل على هذا المنام وأرتهما الفراش الذي لم يكن موجوداً في الأصل ... ثم توجها إليها بسؤال آخر وهو: أين هو الآن؟ فردت الطفلة: إنه عندما سمع صوتكما اختفى من الغرفة. هل تعتقدون أن الوالدين تشيعا؟ والإجابة (لا) فقد تطلقت الزوجة من زوجها لأنها لا تستطيع احتمال ابنتها التي لا تفتأ تذكر علياً... والخلاصة يقول الله عز وجل: **﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾** ويقول عز وجل **﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾**.

❖ لماذا نحن الشيعة نقول يا علي....

اجتمعت اسئلة المذاهب الأخرى على سؤال واحد وهو لماذا نحن الشيعة دائما نقول ياعلي؟؟ نحن نقول يا علي اقتداء بالرسول ﷺ حيث أنه صلوات الله عليه وآله كان ينادي علي في كل موقف وفي كل شدة يوم أحد ويوم الخندق ودائما عند كل داهية تصيب الإسلام ينادي يا علي ومن هنا اقتدينا به صلوات الله عليه وآله وقلنا كما قال في كل حال وزمان ومكان يا علي وكذلك اسم علي مشتق من اسم الله وفيه سر اسم الله الأعظم وفيه أسرار أخرى لمن يتدبر وأيضا هناك تفاسير كثيرة لذلك.

رسول الله ﷺ أول من قال يا علي

قال رسول الله ﷺ: «**يا علي!** أنت صاحب حوضي وصاحب لوائي، ومنجز عداتي، وحبيب قلبي ووارث علمي، وأنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي، وأنت أمين الله على أرضه، وأنت حجة الله على بريته، وأنت ركن الإيمان وعمود الإسلام، وأنت مصباح الدجى وأنت منار الهدى، وأنت العلم المرفوع لأهل الدنيا، من اتّبعك نجا ومن تخلف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح وأنت الصراط المستقيم، وأنت قائد الغر المحجلين وأنت يعسوب المؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، لا يحبك إلاّ طاهر الولادة، ولايبغضك إلاّ خبيث الولادة، وما عرج بي ربي عزوجل إلى السماء وكلمني ربي إلاّ قال لي: يا محمد اقرأ علياً مني السلام، وعرِّفه أنه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي، فهنيئاً لك هذه الكرامة».

وقـال رسـول الله ﷺ: «**يا علي**، أنت أخـي وأنا أخـوك، أنـا المصطفى للنبـوة وأنت المجتبى للإمامـة، وأنا صاحـب التنزيل وأنت صاحب التـأويل، وأنا وأنت أبوا هـذه الأمـة. يا علـي، أنت وصيـي وخليفـتـي ووزيري ووارثي وأبو ولـدي، شـيـعـتك شـيـعـتي وأنصـارك أنصـاري وأوليـاؤك أوليـائي وأعـداؤك أعـدائي. يا علـي، أنت صـاحـبي على الحـوض غـداً، وأنت صـاحبي فـي المقـام المحـمـود، وأنت صـاحب لوائي في الآخـرة، كمـا أنت صـاحب لوائي فـي الدنيـا، لقـد سـعـد من تولاك وشـقـي من عـاداك، وإن الملائكة لتـتـقـرب إلـى الله تقـدس ذكـره بمحـبـتك وولايتك، والله إن أهل مودتك فـي السمـاء لأكثر منهم في الأرض، يا علـي أنت أمين أمتي وحجة الله عليهـا بعدي، قـولك قـولي، وأمرك أمـري، وطاعتك طاعتي، وزجـرك زجـري، ونهيك نهيي، ومعـصيتك معـصيـتي، وحزبك حـزبي وحزبي حـزب الله، (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون).

عن جعـفـر بن مـحـمّد، عن آبائه (عليهم السـلام)، أنه قـال رسـول الله ﷺ: **يا علـيّ**، أنت أمـيـر المؤمـنين، وإمــام المتـقـين، يا علـيّ، أنت سـيّـد الوصـيّين، ووارث علم النّبـيين، وخـيـر الصـدّيقـين، وأفـضـل السـابقين. يا عليّ أنت زوج سـيّدة نسـاء العـالمين، وخليفـة خيـر المرسلين، يا علـيّ، أنت مـولى المؤمنين، يا علـيّ، أنت الحـجة بعـدي على الخلق أجـمعين، إسـتوجب الجنّة من توّلاك واستحق النّار من عاداك.

يا عليّ، والذي بعثني بالنبوة وإصطفاني على جميع البّرية، لو أن عبداً عبـد الله ألف عـام، مـا قـبل الله ذلك منه إلا بولايتك، وبولايـة الأئمـة من ولدك، وإن ولايتك لا يقـبلهـا الله تعـالى إلا بالبـرائة من أعـدائك، وأعـداء

الأئمة من ولدك،بذلك أخبرني جبريلعَلَيْهِالسَّلَامُ **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾**[1] [2].

ومن ذلك ما رواه صاحب الأمالي عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (**يا علي** إن الله أكرمك كرامة لم يكرم بها أحدا من خلقه، زوجك الزهراء من فوق عرشه، وأكرم محبيك بدخول الجنة بغير حساب، وأعد لشيعتك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ووهب لك حب المساكين في الأرض، فرضيت بهم شيعة، ورضوا بك إماما، فطوبى لمن أحبك، وويل لمن أبغضك.

يا علي أهل مودتك كل أم أو أب حفيظ، وكل ذي طمرين لو أقسم على الله لأبر قسمه.

يا علي شيعتك تزهر لأهل السماء كما تزهر الكواكب لأهل الأرض، تفرح بهم الملائكة، وتشتاق إليهم الجنان، ويفر منهم الشيطان.

يا علي محبوك جيران الله في الفردوس الأعلى.

يا علي أنا ولي لمن والاك، وعدو لمن عاداك.

يا علي حربك حربي وسلمك سلمي.

يا علي بشر أولياءك أن الله قد رضي عنهم ورضوا بك.

يا علي شيعتك حزب الله وخيرة الله من خلقه.[3]

---

(١) سورة الكهف: ٢٩ .

(٢) وبحار الأنوار ج٢٧ ص١٩٩ ح٦٦، وج٣٨ ص١٣٤ ح٨٨، وكنز الفوائد للكراجكي ج٢ ص١٢ .

(٣) كنز العمال: ١٣ / ١٥٦ ح ٣٦٤٨٢ .

❖ **لماذا كان رسول الله ينادي ويقول يا علي ؟**

وفي مناقب ابن شهر آشوب عن الصادق عليه السلام أن رجلين اختصما إلى النبي صلى الله عليه وآله في بقرة قتلت حمارا، فقال صلى الله عليه وآله: فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا أبا بكر، اقض بينهم.

فقال: يا رسول اللّه، بهيمة قتلت بهيمة ما عليها شيء.

فقال لعمر: اقض بينهم.

فقال: مثل مقالة أبي بكر.

فقال: **يا علي، اقض بينهم.**

قال: نعم، يا رسول اللّه، إن كان الثور دخل على الحمار في مستراحه ضمن أصحاب الثور ثمن الحمار، وإن كان الحمار دخل على الثور في مستراحه فلاضمان عليهم.

فرفع النبي صلى الله عليه وآله يده إلى السماء، وقال: الحمد للّه الذي جعل مني من يقضي بقضاء النبيين.

❖ **أبو بكر نادى يا علي:**

عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام بقضية ما قضى بها أحد كان قبله. وكان أول قضية قضى بها بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وذلك لما أفضى الأمر إلى أبي بكر أتي برجل قد شرب خمرا.

فقال له أبو بكر: أشربت الخمر؟ فقال الرجل: نعم.

فقال: ولم شربتها وهي محرمة؟ فقال: إني أسلمت ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر ويستحلونها، ولم أعلم أنها حرام فاجتنبها.

فالتفت أبو بكر إلى عمر، فقال: ما تقول يا أبا حفص في أمره؟ فقال عمر: معضلة وأبو حسن لها.

فقال أبو بكر: يا غلام، ادع عليا.

فقال عمر: بل يؤتى الحكم في منزله، فأتوه في منزله وعنده سلمان، فاخبروه بقصة الرجل، وقص الرجل عليه قصته.

فقال علي لأبي بكر: ابعث من يدور معه على مجالس المهاجرين والأنصار، فمن كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه، وإن لم يكن أحد تلا عليه آية التحريم فلا شيء عليه.

ففعل أبو بكر بالرجل ما قال علي عليه السلام فلم يشهد عليه أحد، فخلى سبيله، ثم قرئت عليه آية التحريم.

فقال سلمان لعلي عليه السلام: أرشدتهم.

فقال: إنما أردت أن أجدد تأكيد هذه الآية في وفيهم: ﴿**أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون**﴾.

ورواه الكليني في الكافي: عن العدة، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عمرو بن عثمان، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، مثله.

❖ عمر نادى يا علي:

في قضية امرأتين ادعتا طفلا

قال المفيد: روي أن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما بغير بينة، ولم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر، وفزع فيه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما، فاقامتا على التنازع، فقال عليه السلام: ائتوني بمنشار.

فقال: ما تصنع به؟ فقال: أقده نصفين، لكل واحدة نصف.

فسكتت إحداهما، وقالت الأخرى: اللّه اللّه يا أبا الحسن، إن كان لابد من ذلك فقد سمحت به لها.

فقال: اللّه اكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقت عليه واشفقت، فاعترفت الأخرى بأن الولد لصاحبتها، فسري عن عمر، ودعا لأمير المؤمنين عليه السلام، لأنه فرج عنه.

❖ في رجل مات فحرمت على آخر امراته :

في المناقب أيضا ما لفظه: عمرو بن داود، عن الصادق عليه السلام أن عقبة بن أبي عقبة مات فحضر جنازته علي عليه السلام وجماعة من أصحابه وفيهم عمر، فقال علي عليه السلام لرجل كان حاضراً: أن عقبة لما توفي حرمت امرأتك، فاحذر أن تقربها.

فقال عمر: كل قضاياك يا أبا الحسن عجيبة، وهذه من أعجبها!

يموت إنسان فتحرم على آخر امراته! فقال: نعم، إن هذا عبد كان لعقبة، تزوج امراة حرة، وهي اليوم ترث بعض ميراث عقبة، فقد صار بعض زوجها رقاً لها، وبضع المرأة حرام على عبدها حتى تعتقه ويتزوجها.

فقال عمر: لمثل هذا نسلك يا علي عما اختلفنا فيه).

❖ في رجل يمني محصن فجر بالمدينة:

وفيه: أمر عمر برجل يمني محصن فجر بالمدينة أن يرجم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجب عليه الرجم، لأنه غائب عن أهله، وأهله في بلد آخر، إنما يجب عليه الحد.

فقال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها ابوالحسن.

❖ فيمن انكرت ولدها:

في كتاب عجائب أحكامه: عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن يزيد، عن أبي المعلى، عن أبي عبدالله عليه السلام، الخ..

ثم قال: وفي خبر آخر، الخ.

ثم قال: وعنه، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عاصم بن ضمرة، قال: سمعت غلاما بالمدينة وهو يقول: يا أحكم الحاكمين، أحكم بيني وبين أمي بالحق.

فقال عمر: يا غلام، لم تدعو على أمك؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنها حملتني في بطنها تسعاً، وأرضعتني حولين كاملين، فلما ترعرعت

وعرفت الخير من الشر، ويميني من شمالي، طردتني وانتفت مني، وزعمت أنها لا تعرفني.

فقال عمر: أين تكون الوالدة؟ قال: في سقيفة بني فلان.

فقال عمر: علي بأم الغلام، فأتوا بها مع أربعة أخوة لها وأربعين قسامة يشهدون لها أنها لا تعرف الصبي، وأن هذا الغلام غلام مدع ظلوم غشوم، ويريد أن يفضحها في عشيرتها، وأن هذه الجارية من قريش لم تتزوج قط، وأنها بخاتم ربها.

فقال عمر: ما تقول، يا غلام؟ فقال الغلام: هذه والله أمي، حملتني في بطنها تسعا، وأرضعتني حولين كاملين، فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر، ويميني من شمالي، طردتني وانتفت مني، وزعمت أنها لاتعرفني.

فقال عمر: يا هذه، ما يقول الغلام؟ فقالت: والذي احتجب بالنور ولا عين تراه، وحق محمد وما ولد، ما أعرفه، ولا أدري أي الناس هو، إنه غلام مدع يريد أن يفضحني في عشيرتي، وأنا جارية من قريش لم أتزوج قط، وأنا بخاتم ربي.

فقال عمر: ألك شهود؟ قالت: نعم، هؤلاء، فتقدم الأربعون القسامة، فشهدوا عند عمر أن هذا الغلام مدع يريد أن يفضحها في عشيرتها، وأن هذه جارية من قريش بخاتم ربها لم تتزوج قط.

فقال عمر: خذوا بيد الغلام فانطلقوا به إلى السجن حتى نسأل عنه وعن الشهود، فإن عدلت شهادتهم جلدته حد المفتري، فأخذ بيد الغلام ينطلق به إلى السجن، فتلقاهم أميرالمؤمنين عليه السلام في بعض الطريق.

فقال الغلام: يا ابن عم محمد، إني غلام مظلوم، وهذا عمر قد أمر بي إلى السجن.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ردوه إلى عمر، فردوه إليه.

فقال عمر: أمرت به إلى السجن فرددتموه! فقالوا: أمرنا برده علي بن أبي طالب، وقد قلت: لاتعصوا لعلي أمرا.

فبينا هم كذلك إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: علي بأم الغلام، فأتوا بها، فقال: يا غلام، ما تقول؟ فأعاد الكلام.

فقال علي عليه السلام لعمر: أتاذن لي أن أقضي بينهم؟ فقال عمر: يا سبحان الله! وكيف لا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أعلمكم علي بن أبي طالب؟! ثم قال عليه السلام للمرأة: يا هذه، ألك شهود؟ قالت: نعم، فتقدم الأربعون القسامة فشهدوا بالشهادة الأولى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لأقضين اليوم بينكما بقضية هي مرضاة للرب من فوق عرشه علمنيها حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال عليه السلام: ألك ولي؟ قالت: نعم، هؤلاء إخوتي.

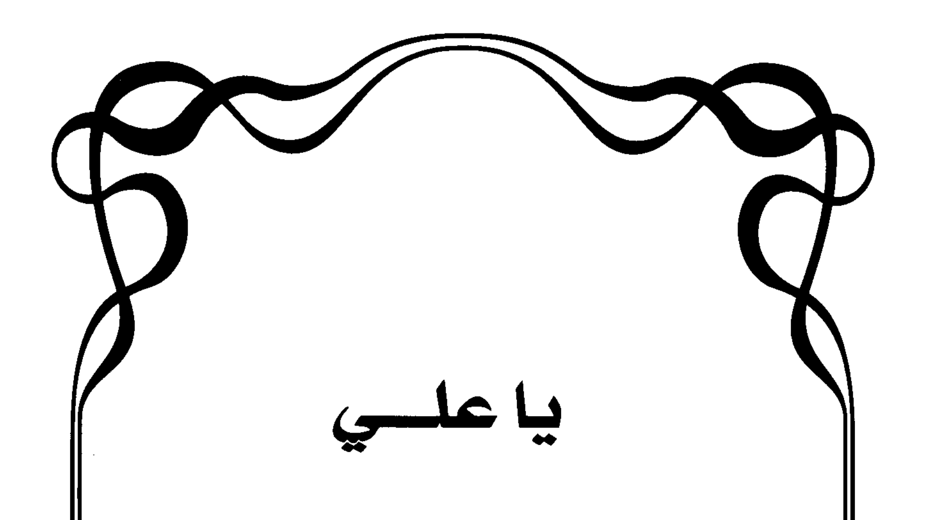
فقال لهم: أمري فيكم وفيها جائز؟ قالوا: نعم، يا ابن عم محمد، أمرك فينا وفي أختنا جائز.

فقال علي عليه السلام: أشهد الله، وأشهد رسوله صلى الله عليه وآله ومن حضر من المسلمين، أني قد زوجت هذه الجارية من هذا الغلام بأربعمائة درهم، والنقد من مالي، يا قنبر، علي بالدراهم، فأتاه قنبر بها، فصبها في حجر الغلام، فقال: خذها وصبها في حجر امراتك، ولا تأتنا إلا وبك أثر العرس يعني الغسل.

فقام الغلام إلى المرأة فصب الدراهم في حجرها، ثم أخذ بيدها وقال لها: قومي.

فنادت المرأة: الأمان الأمان، يا ابن عم محمد، تريد أن تزوجني من ولدي! هذا والله ولدي، زوجوني هجيناً فولدت منه هذا، فلما ترعرع وشب أمروني أن انتفي منه وأطرده، وهذا والله ابني، وفؤادي يتقلى أسفاً على ولدي، ثم أخذت بيد الغلام فانطلقت.

ونادى عمر: واعمراه، لولا علي لهلك عمر.



يا علـــي

من قتلك فقد قتلني
ومن أبغضك فقد أبغضني
ومن سبك فقد سبني

كم عدد من يتمنى قتل عليا؟

قال ابن أبي الحديد في توضيح الحديث:

واعلم أنّ كلّ دم أراقه رسول اللَّه ﷺ بسيف عليّ عليه السلام وبسيف غيره، فإنّ العرب بعد وفاته عصبت تلك الدماء بعليّ بن أبي طالب عليه السلام وحده؛ لأنّه لم يكن في رهطه من يستحقّ في شرعهم وسنّتهم وعادتهم أن تعصب به تلك الدماء إلا بعليّ وحده، وهذه عادة العرب إذا قُتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل، فإن مات أو تعذّر عليها مطالبته، طالبت بها أمثل الناس من أهله، إلى أن قال: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد فقلت له: إنّي لأعجبُ من عليّ عليه السلام كيف بقي تلك المدّة الطويلة بعد رسول اللَّه ﷺ وكيف ما اغتيل وفتك به في جوف منزله، مع تلظّي الأكباد عليه؟

فقال: لولا أنّه أرغم أنفه بالتراب، ووضع خدّه في حضيض الأرض لقتل، ولكنّه أخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن، وخرج عن ذلك الزيّ الأوّل، وذلك الشعار ونسي السيف، وصار كالفاتك يتوب ويصير سائحاً في الأرض، أو راهباً في الجبال، ولمّا أطاع القوم الّذين ولّوا الأمر.. تركوه وسكتوا عنه، ولم تكن العرب لتقدّم عليه إلا بمواطأةٍ من متولّى الأمر، وباطن في السرّ منه، فلمّا لم يكن لِوُلاة الأمر باعث وداعٍ إلى قتله وقَع الإمساك عنه، ولولا ذلك لقُتل، ثمّ أجّل بعد معقل حصين. (١)

(١) (شرح ابن أبي الحديد ١٣:٣٠٠).

يا علي ويل لمن قتلك

عن الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: "قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنت المظلومُ من بعدي، فويلٌ لِمَن ظلمك واعتدى عليك، وطُوبى لمن تبعك ولم يختر عليك. يا عليّ، أنت المقاتل بعدي، فويلٌ لِمنْ قاتلك، وطُوبى لمن قاتل معك"[1].

❖ أخبرني جبرئيل أنّهم يقاتلونه، ويقتلون ولده

قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله في خبر: «يا عليّ، اتّق الضغائن الّتي في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي، أُولئك يلعنهم اللّه ويلعنهم اللاعنون»، ثمّ بكى النبيّ صلى الله عليه وآله فقيل: مِمّ بكاؤك يا رسول اللّه؟ قال: «أخبرني جبرئيل أنّهم يظلمونه ويمنعونه حقّه، ويقاتلونه، ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده[2]».

(١) عيون أخبار الرضا ١:٢٣٦، الباب ٢٧، الحديث ٦٣ .
(٢) البحار ٤٥:٢٨ .

ومن ابغضك فقد أبغضني

❖ عدوانية بني أمية :

مما لاشك فيه أن مسلسل الهجمات الشرسة على الرسالة وعلى الرسول ﷺ منذ بداية الدعوة كانت من قبل طغاة قريش وبالخصوص الجناح الاموي لتزعمه لفصول تلك الحرب الضروس التي شنها ابتداءاً من تهم التكذيب والافتراء والدس بمزاعم السحر والشعر والجنون والإغواء وزيف التهم وإفك القول باطلاً بأن القرآن من صنع أصحاب الكتاب أو الكهان كبحيرة الراهب أو ورقة بن نوفل والتي لاتزال يرددها الكتاب من دون تدبر قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْماً وَزُوراً﴾[1]

وبعدها أثاروا مقولة الأساطير: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[2]. في منظومة متكاملة مكرسة للحط من النبي ﷺ والإساءة إليه بمختلف الأساليب من التعنيف وإلقاء القاذورات عليه وهو قائم يصلي في البيت الحرام والتعرض لمن آزره وأواه وحماه شيخ الأبطح عمه أبو طالب ولمن اختاره الله له من ولد عمه وأول من آمن به وناصره كما في قوله تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وأول من أجابه من عشيرته سيد الموحدين علي عليه السلام كما في قوله سبحانه: ﴿وانذر عشيرتك الأقربين..﴾ على أن يكون وزيره وخليفته من بعده

(١) الفرقان :٤ .
(٢) الفرقان:٥ .

وفداه واقتفى سنته سيد الفتيان.. ولاقى الصحابة الأوائل من الاضطهاد والعنت ما ألجئهم للفرار بدينهم والهجرة إلى الحبشة... وتعرض النبي وأهل بيته إلى المقاطعة والحصار في (شعب أبي طالب).. ومورست شتى ألوان التعذيب وأقسى صور التنكيل بالصحابة فأمرهم المصطفى بالهجرة إلى يثرب..

❖ مكائد وإرهاب :

فما وسع القوم حتى تجمع شياطين قريش لاغتيال المصطفى ﷺ وكانت هجرته إلى المدينة حدثاً خطيراً تغييري ليس فقط على مستوى مسيرة الرسالة بل على عموم الخير للبشرية..فخلف البشير ﷺ الإمام علي عليه السلام في فراشه ولتوزيع الأمانات فأنزل الله ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[١]. اجمعوا أنها نزلت في الوصي[٢]...

فجن جنون حزب إبليس بسماع خروج المصطفى وهجرته وتلبية الأمر النبوي في المبيت في فراشه ومجابهة المرتظى لهم فعظم الخطب عليهم.. فشمروا عن ساعد التأليب وفتل الكيد والتأمر في منظومة من قيادة حشد الطاقات والتحالف مع الأوباش والمحرفين والأعراب

(١) التوبة : ١١١ .
(٢) انظر شواهد التنزيل للعلامة الحسكاني الحنفي.

والمنافقين لشن الحرب والعدوان للقضاء على الإسلام وإبادة الرسول وأهل بيته واستأصال شأفة المسلمين وعدم التورع من ممارسة أخس وأنذل الوسائل مع الخصم ومن تقطيع أعضاء الموتى والتمثيل بجثث القتلى وحتى بقر البطون وقطع... ولوك الأكباد كما في أسد الله وأسد رسوله (حمزة سيد الشهداء) والتحلل من كل رباط أخلاقي والخلود إلى الجاهلية الجهلاء والركون لشريعة الغاب)..

وكانت كل حياة ابن أبي طالب جهاداً في سبيل الله ونصرة للحق حاملا للواء الإسلام ومبير الشرك وقامع الظلال (الراية المنصورة وسيف الله المسلول) ففي بدر حيث جندل صناديد قريش وولوا هاربين وفي أحد عندما انهزم الصحابة وبقى علي وحده يذب عن رسول الله ﷺ ويطرد جحافل الشرك حتى باها الله به الملائكة في مواساته وهتف جبريل صادحاً: (لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار) وفي الأحزاب (الخندق) عندما أحجم الكل من منازلة فارس يليل (عمرو بن ود العامري) وبرز إليه أسد الإسلام قال المصطفى قولة المشهورة المدوية: (برز الإيمان كله إلى الشرك كله) فصرع رأس الشرك وفي معركة الخندق والرسول ﷺ يجلجل قائلاً (ضربة علي يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين).. وخيبر وما أدراك ماخيبر عندما رجعت رايات القوم متقهقرة فما كان لخيبر إلا سيد الفتيان أبو الحسن فصدع الرسول مجلجلاً: (لأعطين الراية غداً لرجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسول كرار غير فرار لايرجع حتى يكون الفتح على يديه).. فصرع زعيمهم (مرحب) واقتلع باب حصنهم وكان الفتح فدخلها المسلمون.. وحنين وو و..

نصرالله عبده وهزم الأحزاب وكتائب الشرك وجحافل الأشرار بالمؤمنين قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

المعنى بالمؤمنين هنا الإمام علي وكذلك قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] انظر تفاسير الاية في تفاسير ائمة السنة ان المعني بها صاحب ذوالفقار والراية المنصورة (بسيف علي بن ابي طالب حامل لواء الفتح).

اجمع ائمة التفسير وشيوخ الحديث وأصحاب الصحاح عن الخارجي (عكرمة) عن حبر الامة ابن عباس وغيره: ليس في كتاب الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا) إلا وعلي أولها وأميرها وشريفها[3].

وأخيرا كانت غزوة تبوك حيث خلف المصطفى الامام علي في المدينة فشاع أهل الريب وشيوخ النفاق ماتركه إلا استثقالاً له فما كان من المرتضى إلا اللحقوق بركب النبي ﷺ فأخبره الخبر فكانت المفاجئة التي أخرست النفاق وأهله والبشرى التي أثلجت صدور المؤمنين فزف المصطفى ﷺ لعلي أمر السماء مؤكداً: «**ياعلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي من بعدي**».

انظر كافة مراجع الحديث ومدونات التاريخ وكتب السيرة والمغازي

---

(١) الانفال ٦٢ .

(٢) الانفال ٦٤ .

(٣) انظر الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل في ثبات علي يوم حنين وفرار جموع الصحابة ونور الابصار للشبلنجي ص ٧٨ ..

فـرجع المرتضـى مسـتبـشـراً ومـات القـوم بغـيـضـهـم.. فكانت تلك بداية للمـؤامـرة الكبـرى بتـصـفـيـة المصطفى بالـقـاء الدبب في منعـرج الوادي برجوع المصطفى من غـزوة (تبوك) التي لم ينجحوا فيهـا وانكشف القـوم لثلة من الصحـابة منهم (صاحب سـر النبي) حذيفة ابن اليمـان والمدهش لهذه الحـادثة الخطيـرة أن يسدل عليهـا الستـار من قبل الرواة والمؤرخين على فداحتها أو يمروا عليها مروراً عابراً رغم خطورتها ومدونات التاريخ تقـول أبرقت الدنيـا في تلك الحظة التي رمـيت بهـا الدباب لتنفـيـر ناقـة النبي ﷺ وانكشف القوم لكن يحجموا عن ذكرهم أو التعرض لهم.

وأخيـرا مـرض الحـبيب المصطفى ﷺ وقـرب لحـوقه بالرفـيق الأعلى وأراد أن يكتب للأمـة كتاب لاتظل من بعده أبداً فما كان من ابن الخطاب إلا أطلق العنان لصراخـه (أنه ليهجـر...) وارتفع الضجيج حتى حالوا بين المصطفى وكتابة ذلك الكتـاب وكانت أول هجمة على النبي ﷺ وأهل بيته من رميه بالهجر وقذفه بالهذيان والنبي بعد حي بين ظهرانيهم وهو الذي ينطق بخـبـر السمـاء ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1]، ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2].

الله أكبر مـاعظم هذه الفرية والتطاول على أوامـر الباري ورسوله ﷺ ويبقى جـرحـا نازفـاً لايندمل وهزة لضـميـر الأمـة لا تهدأ حـتى يرث الله الأرض ومن عليها.. وفي المصيبة الراتبـة تلك يقول حبر الأمة ابن عباس: الرزية كل الرزية فيمن حال بين النبي ﷺ وكتابة ذلك الكتاب.. ساعدالله

(١) نجم: ٣-٤ .
(٢) غافر : ٧٨ .

قلبك يارسول الله وأنت مسجى وتسمع من أصحابك هذه الطعنة النجلاء..صدقت ماأوذي نبي قط مثل ما أوذيت..!!

وكان تخلفهم عن جيش أسامة والنبي ﷺ يرقى المنبر وهو على تلك الحالة من المرض ويخطب ويحث القوم باللحوق بجيش أسامة ويلعن ويلعن ويلعن المتخلف صادعاً: (لعن الله من تخلف عن جيش أسامة) ومدونات القوم المختلفة تشهد بأنه كان في ذلك الجيش كبار الصحابة.. وتعد منهم الأول والثاني والثالث وثلة من العشرة المبشرة...!!!!!

وينتقل الحبيب المصطفى إلى الرفيق الأعلى وهو مهموم مكمود غضبان لمالحقه من طعن لم تجرأ الأمم السابقة من التعرض لأنبيائها أمامهم بهذا الصلف ولاحتى بني إسرائيل فكانت (السقيفة) وما أدراك ما السقيفة (الطامة الكبرى) التي جلبت على الأمة التقهقر والدماء والاستبداد وتسلط الطغاة بلبوس زائفة من الدين..حتى أصبح الساسة البشر أساطير مقدسة وظل الله في الأرض.. وحتى عصرنا الحاضر الزعيم الأوحد.. والقائد الضرورة.. والرئيس الملهم.. ووو...! قال تعالى: ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾[1].

فكانت عصور الخلافه كما يقول الشيخ محمد الخضري في (إتمام الوفاء في سيره الخلفاء) ص: ١٩١ (وتنوسي الحال واستفحل الملك وكانت عروق الجاهلية تنبض ووجدوا الرياسة حكما مدنيا سياسيا قبليا. وليس له رابطة بصحيح الدين سوى ظاهر البرقع).

(١) العنكبوت:٦٧ .

❖ الانقلاب على الأعقاب :

جاء في الذكر الحكيم قوله سبحانه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[١] باجماع الرواة ان هذه الاية نزلت في غزوة (أحد) عندما خالف بعض الصحابة أوامر النبي بالبقاء وعدم إخلاء مواضعهم مهما كانت الظروف ولكن الحصول على الاسلاب والفوز بالغنائم جعلهم يتركون مواضعهم فكانت الكارثة انهزام الصحابة واستحل القتل فيهم من قبل المشركين.. وصاح صائح قتل النبي.. ففر الصحابة فمنهم من بلغ فراره أقصى المدينة والبعض قال : من يأخذ لنا الأمان من أبي سفيان والبعض صدمته الحادثه فنام نعاساً.. والبعض قال نموت على ما مات عليه.. فنزلت الآية .

يقول الشيخ محمد طاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير ٤-١٢٩ عند حديثه عن معركة أحد وما ارتكبه بعض الصحابة من عدم الإلتزام بوصايا النبي ﷺ من عدم مغادرتهم لمواقعهم مهما كانت الظروف، وقد تركوا مواقعهم في الجبل ونزلوا للحصول على المغانم وكان سببها تلك الكارثة المروعة التي حلت بالمسلمين !! (ان من خالف أمر رسول الله ﷺ كان عاصياً!!) لقوله سبحانه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٢]، وقوله سبحانه: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[٣].

---

(١) آل عمران :١٤٤ .
(٢) النساء ٦٤ .
(٣) النساء ٨٠ .

جاء متواترا عن النبي ﷺ من انقلاب الأمة بعده كما روى ذلك البخاري في صحيحه ج٩ عن النبي ﷺ قال: (**يرد على الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض أي يبعدون- فأقول يارب أصحابي؟ فيقول يعنى الله تعالى- إنه لاعلم لك بما أحدثوا بعدك إنهم أرتدوا على أدبارهم القهقرى**).

(خطبنا عمر فكان يقرأ على المنبر آل عمران ويقول: إنها أحدية ثم قال: تفرقنا عن الرسول ﷺ يوم أحد..)[1].

وأخرج الحافظ الحسكاني الحنفي عن حذيفة بن اليمان لما التقوا- يعني المشركين مع رسول الله ﷺ وانهزم أصحاب رسول الله ﷺ أقبل علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله ﷺ مع أبي دجانة الأنصاري حتى كشف المشركين عن رسول الله ﷺ فأنزل الله (لقد كنتم تمنون الموت.. إلى وسيجزي الله الشاكرين) يعني عليا وأبا دجانة[2].

بغض و ظلم الولي من بعد النبي

قال عليّ عليه السلام: «ما زلت مظلوماً منذ قبض اللّه تعالى نبيّه إلى يوم النّاس»[3].

---

(١) تفسير الطبري ج٧ ص٣٢٧ رقم ٣٢٧ .
(٢) شواهد التنزيل ج١ص:١٣٦ .
(٣) سفينة البحار ٢:١٠٨ .

عن مسيّب بن نجبة، قال: بينما عليّ عليه السلام يخطب، وأعرابيّ يقول: وامظلمتاه، فقال عليّ عليه السلام: "اُدن"، فدنا، فقال: "لقد ظُلمتُ عدد المدَر والوَبر. المدر: قطع الطين اليابس، ويراد به سكنة الحواضر والمدن، والوبر: صوف الإبل والأرانب ونحوها، ويراد به سكنة البادية، أراد بقوله عليه السلام: إنّه ظلمني الجميع[1].

❖ لفظة أوّل مظلوم في زيارته:

تقول: «السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللَّه.. وأشْهَدُ أنّ دَعوتَكَ حقٌّ، وكلّ داعٍ مَنصوب دُونكَ باطِلٌ مَدحوضٌ ،

(المدحوض بمعنى الداحض)

أنت أوّل مَظلوم، وأوّلُ مَغصوبٍ حَقّه، فَصَبرتَ واحتَسَبتَ، لَعنَ اللَّه مَن ظَلَمكَ واعتدى علَيكَ، وصَدَّ عنكَ لَعناً كثِيراً يَلعَنهُم بهِ كلُّ مَلكٍ مُقَرَّب، وكُلُّ نبيٍّ مُرسل، وكُلُّ عَبدٍ مُؤمنٍ مُمتَحِنٍ» الحديث[2].

❖ علي يُطلع رأسه في البئر ليبثّ شكواه:

لقد بلغت مظلوميّة عليّ عليه السلام أوجها، ولم يكن معه من يبثّه شكواه، ولذلك كان يخرج إلى الصحراء ويدلي رأسه في البئر ويبثّ شكواه.

---

(١) سفينة البحار ٢:١٠٨، مادة "ظلم".
(٢) الكافي ٤: ٥٦٩ - ٥٧٠ .

❖ في تفصيل مظلوميّته

مظلومية علي بعد رحلة رسول الله وما جري عليه.

حديث السقيفة

قال عليّ عليه السلام في خطبته في توصيف العرب قبل البعثة وحاله قبل البيعة له: «فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إلا أَهْلُ بَيْتِي، فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ، وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا، وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظَمِ، وَعَلَى أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ الْعَلْقَمِ»[1].

إنّ هذه الفقرات من كلامه عليه السلام حكاية لحاله الّذي كان هو عليه بعد رحلة الرسول صلى الله عليه وآله، وما جرى عليه من الظلم والجور في اغتصاب الحقّ الّذي كان له عليه السلام. فأشار إلى أنّه فكّر في أمر المقاومة والدفاع عن الحقّ الّذي يرى أنّه أوْلى به، فرآى أنّه لا ناصر له إلا أهل بيته، وهم قليلون بالنسبة إلى من لا يعينه، بل ويعين مخالفه. فإنّه لم يكن له إلا بنو هاشم كالعبّاس و بنيه، وأبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ومن يخصّهم، وضعفهم وقلّتهم عن مقاومة جمهور الصحابة ظاهر، فضنّ بهم عن الموت لعلمه أنّه لو قاوم بهم لقتلوا، ثمّ لا يحصل على مراده، ولذا قال ما قال في الخطبة: «فنظرت فاذاً ليس لي معينٌ الا أهل بيتي...».

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢٦، العلقم: شجر بالغ المرارة، ويطلق عند العرب، على كلّ مرّ.

مظلوميّته في تحمّل مصائب فاطمة عليها السلام

❖ احراق باب فاطمة و ضربها بالسوط:

قال ابن قتيبة الدينوري: وخرج عليّ عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، وكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بعيتنا لهذا الرجل، ولو أنّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول عليّ عليه السلام: «أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه وأخرج اُنازع النّاس سلطانه؟».

فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم، وساق الكلام إلى أن قال - بعد ذكر عدم بيعة عليّ عليه السلام -: فأتى عمر أبا بكر، فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ -وهو مولى له-: اذهب فادع لي عليّاً. قال: فذهب إلى عليّ عليه السلام فقال له: «ما حاجتك؟»، فقال «قنفذ»: يدعوك خليفة رسول الله، فقال عليّ عليه السلام: «لسريع ما كذّبتم على رسول الله»، فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلّف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر لقُنفذ: عُد إليه، فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدّى ما أمر به، فرفع عليّ عليه السلام صوته فقال: «سُبحان الله لقد ادّعى ما ليس له»، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة، فبكى أبوبكر طويلاً، ثمّ قام عمر فمشى، ومعه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة عليها السلام فدقّوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها:

«يا أبت، يا رسول اللّه، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب، وابن أبي قحافة».

❖ شهادة فاطمة ودفنها ليلاً:

من أهم مظلوميّة عليّ عليه السلام تحمله شهادة فاطمة عليها السلام في عنفوان الشباب و تجهيزها ودفنها ليلاً وخفاءً، وقد تواترت الأخبار من طريقي الخاصّة والعامّة أنّ فاطمة عليها السلام لسخطها على أبي بكر وعمر أوصت أن تدفن ليلاً لئلا يُصلّيا عليها ولا يحضرا جنازتها[1].

وفي "الكافي": عن الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: لمّا قُبضت فاطمة دفنها أمير المؤمنين سرّاً، وعفا على موضع قبرها، ثمّ قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال:

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللّهِ عَنّي، وَعَن ابْنَتِكَ وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار اللّه لها سرعة اللّحاق بك، قَلَّ يَا رَسُولَ اللّهِ، عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وعفا عن سيّدة نساء العالمين تَجَلُّدِي، إلا أَنَّ لي فِي التَّأَسِّي بسنَّتك في فرقتك موضع تعزّ، فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ فِي مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفَاضَتْ نَفْسُكَ بَيْنَ نَحْرِي وَصَدْرِي، بلى وفي كتاب اللّه "لي" أنعم القبول، «إنَّا لِلَّهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ». قَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ، وَأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ! وأُخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء، يا رسول اللّه، أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ، وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ، وهَمٌّ لا يبرح من قلبي أو يَخْتَارَ اللّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ فيها مُقِيمٌ. كُمَدٌ (الكمد: الحزن الشديد).

---

(١) مرآة العقول ٣٢٢ - ٣٢١ :٥، وراجع: الشافي في الإمامة ٤:١١٤ .

مقيّحٌ (القيح: المدّة لا يخالطها دم).

و هَمٌّ مَهيج سرعان ما فُرِّقَ بيننا وإلى اللّه أشكو، وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا (الهضم: الظلم والغصب).

فَأَحْفِهَا (احفاء السؤال: استقصاؤه).

السُّؤَالَ، وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ؛ فكَم مِن غَليل مُعتلج بصدرِها، لم تجد إلى بثّه سَبِيلاً، وَستَقُولُ ويَحكمُ اللّه وَهُوَ خيرُ الحَاكمينَ.

سَلامَ مُوَدِّع، لاَ قَال وَلاَ سَئم، فَإِنْ أَنْصَرِفْ فَلا عَنْ مَلالَة، وَإِنْ أُقِمْ فَلا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللّهُ الصَّابِرِين. (وفي النهج روى الحديث إلى هنا مع تفاوت في بعض ألفاظه، ولفظ الحديث عن الكافي).

واه واهاً والصبرُ أيمَن وأجمَل، ولولا غَلبةُ المُستَولين لجَعَلْتُ المُقام واللَّبث لزاماً مَعكُوفاً، ولأعولتُ إعوال الثكلى عَلى جليل الرزيّة، فبعين اللّه تُدفَنُ ابنتك سِرّاً وتُهضم حقّها، وتُمنع إرثها، ولم يتباعد العهد، ولم يخلق منك الذِّكر، وإلى اللّه - يا رسول اللّه - المشتكى، وفيك يا رسول اللّه أحسنُ العزاء، صلّى اللّه عليك وعليها السلام والرضوان»[1].

من هذه الخطبة عند مدفن فاطمة عليها السلام تستفاد شدّة حزن عليّ عليه السلام وألمه في ظلمهم على فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله، أما ليس في تحمّل هذه الأمور إلا الصبر فى اللّه تعالى وإرجاع الأمر إليه تعالى.

(١) أصول الكافي ١:٤٥٨ .

ظلم علي بغصب حقه من الخلافه
الخطبة الشقشقية

خطبة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام وهي المعروفة بالشقشقية وتشتمل على الشكوى من أمر الخلافة ثم ترجيح صبره عنها ثم مبايعة الناس له:

أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابن أبي قحافه وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَ لاَ يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ

ترجيح الصبر

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَذًى وَ فِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً حَتَّى مَضَى الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى ابن الخطاب بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الأَعْشَى شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَ يَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ فَيَا عَجَباً بَيْنَمَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا وَ يَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَ الاعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَ شِمَاسٍ وَ تَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ الْمِحْنَ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَلَّهِ وَ

لِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَهَنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَةَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ

مبايعة علي

فَمَا رَاعَنِي إِلاَّ وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى وَقَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُالآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ قَالُوا وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاوَلَهُ كِتَاباً قِيلَ إِنَّ فِيهِ مَسَائِلَ كَانَ يُرِيدُ الإِجَابَةَ عَنْهَا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فيه (فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ) قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَو اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ فَقَالَ هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللَّهِ مَا أَسَفْتُ عَلَى كَلامٍ قَطُّ كَأَسَفِي عَلَى هَذَا الْكَلامِ أَلاَّ يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ قال الشريف رضي الله عنه قوله عليه السلام كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم

وإن أسلس لهـا تقـحم يريد أنه إذا شـدد عليـهـا فـي جـذب الزمـام و هـي تنازعه رأسها خرم أنفها و إن أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها

❖ الخطبة الشقشقية[١] (وشرح معانيها)

أما والله لقد تقمصها[٢] فلان وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب[٣] من الرحا[٤] ينحدر عني[٥] السيل[٦] ولا يرقى[٧] إلي الطير[٨] فسدلت[٩] دونها ثوباً وطويت[١٠] عنها كشحا[١١] وطفقت[١٢] أرتئي[١٣] بين أصول[١٤]

---

(١) معنى الشقشقيه : شيء يخرجه البعير من فيه إذا هاج

(٢) تقمصها : لبسها كالقميص . " وفلان " كناية عن الخليفة الأول .

(٣) القطب من الرحى : مسمارها الذي تدور عليه .

(٤) الرحى مؤنثة جمعها أرحاء وأرحيه : الطاحونة ، الجاروش .

(٥) انحدر عنه : نزل عنه وهبط مع السرعه .

(٦) السيل : الماء الكثير السائر بسرعه .

(٧) يرقى : يصعد .

(٨) قوله عليه السلام :" إن محلي منها محل القطب إلى قوله عليه السلام "إلي الطير " أنه المستحق للخلافة دون غيره ، وان المفضول لا يجوز ان يتقدم على الفاضل . ثم شرح عليه السلام واقعة يوم مات النبي ، ولم يكن له ناصر ينصره ، ودار امره بين القيام في وجوده القوم وهو أعزل ، وفي ذلك مخاطرة كبرى ، وبين أن يصبر ويحتسب . فكان الخيار الثاني مع مرارته هو المفروض .

(٩) سدلت الثوب : ارخيته.

(١٠) طويت : ضد نشرت .

(١١) كشحاً : الكشح مابين الخاصره والجنب .

(١٢) طفقت : جعلت.

(١٣) أرتئي : افكر طلباً للرأي الأصلح.

(١٤) اصول : صال يصول صوله : وثب وجمل عليه.

بيد جذاء[١] أو أصبر على طخية[٢] عمياء يهرم[٣] فيها الكبير، ويشيب[٤] فيها الصغير، ويكدح[٥] فيها مؤمن حتى يلقى ربه!

فرأيت أن الصبر على هاتا[٦] أحجى[٧] فصبرت وفي العين قذى[٨] وفي الحلق[٩] شجا[١٠] أرى تراثي[١١] نهبا[١٢] حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها[١٣] إلى فلان بعده . (ثم تمثل بقول الأعشى).

شتان[١٤] ما يومي على كورها[١٥] ويوم حيان أخي جابر فيا عجبا !! بينا هو يستقيلها[١٦] في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته _لشد ما تشطرا[١٧]ضرعيها[١٨]!

---

(١) الجذاء : اليد المقطوعة .
(٢) الطخية الظلمة .
(٣) يهرم : هرم كفرح : بلغ اقصى الكبر .
(٤) يشيب : من الشيب وهو بياض الشعر .
(٥) يكدح : يسعى .
(٦) هاتا : هذه .
(٧) احجى : ألزم واجدر بالعاقل .
(٨) القذى : ما يقع في العين من تبنه وما يشبهه .
(٩) الحلق : مجرى الطعام والشراب .
(١٠) الشجى : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه.
(١١) تراثي : ميراثي . مايتركه الميت من المقتنيات.
(١٢) نهبا : من النهب . وهو السلب والغنيمة .
(١٣) أدلى بها: القاها ودفعها. وهذا مافعله أبو بكر عندما حضرته الوفاة بالخلافة إلى عمر.
(١٤) شتان : بعد وفراق.
(١٥) كورها: كور الناقة رحلها .
(١٦) يستقيلها: يطلب الإقاله منها ، أي التخلي عنه. وإن أبا بكر عندما بويع بالخلافة قال قولته المشهورة (أقيلوني فسلت بخيركم).
(١٧) تشطر الشيء : أخذ كل منها شطراً .
(١٨) الضرع : للناقة كالثدي للمرأة.

فصيرها في حوزة[١] خشناء[٢] يغلظ[٣] كلمها[٤]، ويخشن مسها[٥] ويكثر العثار[٦] فيها، والاعتذار[٧] منها فصاحبها كراكب الصعبه[٨] إن أشنق[٩] لها خرم[١٠] وإن أسلس[١١] لها تقحم[١٢] فمني[١٣] الناس لعمر الله بخبط[١٤] وشماس[١٥] وتلون واعتراض[١٦] فصبرت على طول المدة وشدة المحنة [١٧]، حتى إذا اعترض[١٨] الريب[١٩] في مع الأول منهم حتى صرت أقرن[٢٠] إلى

---

(١) حوزة: طبيعة، ناحيه. والمراد بذلك عمر، وقد كان فظاً غليظاً، واجه النبي بقساوة، وأغلظ على الملك الغساني جبلة ، فجعله يرتد عن الإسلام.
(٢) الخشناء : من الخشن وهو خلاف نِعم ولان .
(٣) الغلظ : ضد الرقة وهي القساوة .
(٤) كلمها : جرحها .
(٥) المس : المس.
(٦) العثار : الزلل.
(٧) الاعتذار: تقديم كلام يرفع عنه اللوم وهذا بيان لما كان يقع فيه عمر من التناقضات، فكان يفتي بالشيء ثم يفتي بخلافه ، ويعتذر عن الأول.
(٨) الصعبه : الناقة التي يصعب قيادها.
(٩) أشنق الناقة بالزمام : إذ جذبها إليه بالزمام .
(١٠) أخرم انفها: شقه.
(١١) اسلس لها : أرخى لها الزمام .
(١٢) تقحم : هلك .
(١٣) مُني الناس : ابتلوا هذا ما ابتلى حين كان ولي الأمر بهذه الحالة من الإرباك والفوضى .
(١٤) الخبط : السير من غير هدى.
(١٥) الشماس: الامتناع والنفار .
(١٦) الاعتراض : السير غير المستقيم، ففي حال سيره طولا كأنه يسير عرضا.
(١٧) المحنه : جمعها محن : مايمتحن به الانسان من بليه .
(١٨) اعترض الشي: اذا صار عارضا كالخشبه المعترضه في النهر .
(١٩) الريب : الشك ويريد الامام بذلك أني لست مجهولاً عند عمر حتى يأتيه الشك فيّ واصبح كواحد ممن قرنني به وجمعني معهم .
(٢٠) أقرن :أجمع والقرن هو الجمع بين الشيئين .

هذه النظائر[1] لكني أسففت[2] إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا، فصغا[3] رجل منهم لضغنه [4]، ومال الآخر لصهره[5] مع هن وهن[6]، إلى أن قام ثالث القوم نافجا[7] حضنيه[8] بين نثيله[9] ومعتلفه[10] وقام معه بنو أبيه يخضمون[11] مال الله خضمه الإبل نبته الربيع إلى أن انتكث[12] عليه فتله[13] وأجهز[14] عليه عمله وكبت[15] به بطنته[16].

---

(١) النظائر : الاشباه والامثال .
(٢) اسف : الطائر إذا دنا من الارض.
(٣) صغى : مال.
(٤) الضغن : مال .
(٥) الصهر : قيل هو أهل بيت المرأة. وقال الأزهري : الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوي المحارم كالأبوين والإخوة.
(٦) مع هن وهن : مع عورات لا أريد ذكرها .
(٧) نافجا : رافعا .
(٨) الحضن : مابين الإبط والخاصرة .
(٩) النثيل : الروث وثالث القوم عثمان بن عفان الخليفة الثالث . وهذا الوصف له من الامام أبلغ هجاء يمكن أن يصدق على هذا الخليفة حيث يصورة الامام بالدابة التي لاتتحرك إلا بين اكلها وروثها ، ولايشغل بالها أمر مهم .
(١٠) المعتلف : موضع العلف.
(١١) يختصمون : الخصم الأكل بكل الفم ، وضده القضم . وهكذا كان بنو أمية خلال فترة حكم عثمان .
(١٢) انتكث: انتقض.
(١٣) فتله : فتل الحبل : لواه.
(١٤) أجهز على الجريح : اسرع قتله ، وأتمّ قتله .
(١٥) كبت الفرس : سقط على وجهه .
(١٦) البطنه : شدة الامتلاء من الطعام.

من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله

❖ معاوية يأمر بسب الإمام علي عليه السلام!!

أمر معاوية بسب الإمام علي عليه السلام ولعنه على منابر المسلمين، وإجباره الناس بهذا الذنب العظيم، فسن هذا المنكر في قنوت الصلوات وخطب الجمعات وأصبح ذلك سنة لمدة ثمانين عامًا حتى رفع ذلك عمر بن عبد العزيز.

وهذا أمر ثابت على معاوية، سجله التاريخ وذكره المؤرخون من الشيعة والسنة وحتى غير المسلمين، حتى أنه قتل بعض المؤمنين الذين امتنعوا وأبوا ذلك، مثل حجر بن عدي وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين[1]، وقد ثبت أيضا عند جميع علماء الإسلام بالتواتر أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله**.

فقد روى العلامة الكنجي فقيه الحرمين، صاحب كتاب كفاية الطالب نقل في الباب العاشر/ بسنده المتصل بيعقوب بن جعفر بن سليمان قال: حدثنا أبي عن أبيه قال:

كنت مع أبي، عبد الله بن عباس وسعيد بن جبير يقوده، فمر على صفة زمزم فإذا قوم من أهل الشام يشتمون علي بن أبي طالب عليه السلام! فقال لسعيد: ردني إليهم، فوقف عليهم، فقال: أيكم الساب لله عز وجل؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحد سب الله، فقال: أيكم الساب رسول

(١) في كفاية الطالب، وسبط ابن الجوزي في التذكرة، والشيخ القندوري الحنفي في الينابيع.

الله ﷺ؟ قالوا: ما فينا أحد سب رسول الله ﷺ. قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقالوا: أما هذا فقد كان!! قال: فأشهد على رسول الله ﷺ سمعته أذناي ووعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب: من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار.

❖ سب معاوية علياً عليه السلام

وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج :

سب معاوية علياً عليه السلام. وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج: لما مات الحسن بن علي (عليهما السلام) حج معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن عليا على منبر رسول الله ﷺ فقيل له: إن ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه وخذ رأيه، فأرسل إليه وذكر له ذلك فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه. فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عماله: أن يلعنوه على المنابر. ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى معاوية:

إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم؛ وذلك إنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله، فلم يلتفت إلى كلامها.

وقال ابن أبي الحديد: قال الجاحظ: إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك، وصد عن سبيك، فالعنه لعنا وبيلا، وعذبه عذابا أليما.

وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى

أيام عمر بن عبد العزيز، أنظر (شرح النهج): ج٤ ص٥٧ وإن قوما من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين؟ إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن هذا الرجل. فقال: لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلا[1].

قال الزمخشري في ربيع الأبرار على ما يعلق بالخاطر، والحافظ السيوطي: إنه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنه لهم معاوية من ذلك.

❖ سب امير المؤمنين سنة أموية:

لقد بدأ معاوية ذلك في الشام زمن خروجه على أمير المؤمنين عليه السلام، وأصبح سنة في زمن حكومته في كل ولايات المسلمين. قال في (بغية الطلب في تاريخ حلب): "أبو أيوب خالد بن زيد، بدري، وهو الذي نزل على النبي مقدمه المدينة، وهو كان على مقدمة علي يوم صفين، وهو الذي قال لمعاوية حين سب علياً: كف يا معاوية عن سب علي في الناس، فقال معاوية: ما أقدر على ذلك منهم، فقال أبو أيوب: والله لا أسكن أرضاً أسمع فيها سب علي، فخرج إلى سيف البحر حتى مات، رحمه الله"[2]. وقال ابن الأثير عن معاوية "فكان إذا قنت سب عليا وابن عباس والحسن والحسين والأشتر" [3] .

(١) ذكره ابن أبي الحديد في شرحه: ج٤ ص٥٧ .
(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ج٧ ص ٣٠٣٣ .
(٣) الكامل في التاريخ ج٢ ص ٦٨٤ .

وقد ثبت بالأسانيد الصحيحة أن المغيرة بن شعبة أول ولاة معاوية طاعة له في سب علي عليه السلام، روى الحاكم عن زياد بن علاقة عن عمه: «أن المغيرة بن شعبة سب علي بن أبي طالب، فقام إليه زيد بن أرقم، فقال: يا مغيرة ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن سب الأموات فلم تسب عليا وقد مات».

وروى أحمد عن عبدالله بن ظالم قال: «خطب المغيرة بن شعبة فنال من علي، فخرج سعيد بن زيد فقال: ألا تعجب من هذا يسب عليا!» [1].

بل من الواضح أن المغيرة كان يوصي عماله بذلك، فقد روى ابن الأثير: «ولما ولي المغيرة الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري، وكان يكثر من سب علي على منبر الري»[2].

وروى البزار بسند رجاله موثقون عن عبدالله بن ظالم قال: دخلت على سعيد بن زيد وقال: ألا تعجب من هذا الظالم أقام الخطباء يشتمون عليا، قال: قد فعلوه، أوقد فعله؟ [3].

(١) مسند أحمد ج٣ ص١٨١، وقال محققو الطبعة: " والحديث صحيح لغيره وهذا إسناد حسن".

(٢) الكامل في التاريخ ج٣ ص ٢٧٨.

(٣) البحر الزخار ج٤ ص ٩١، ورواه النسائي في (السنن الكبرى) ج٥ ص ٥٥.

❖ قتل حجر رضي الله عنه لأنه رد السابين ولم يتبرأ من علي عليه السلام!؟

فقد روى الطبري وهو ينقل قصة شهادة حجر[1]: «وأقام المغيرة على الكوفة عاملا لمعاوية سبع سنين وأشهرا، وهو من أحسن شيء سيرة وأشده حبا للعافية غير أنه لا يدع ذم علي والوقوع فيه... فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال : بل إياكم فذمم الله ولعن ثم قام فقال : إن الله عز وجل يقول (كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ) وأنا أشهد ان من تذمون وتعيرون لأحق بالفضل وأن من تزكون وتطرون أولى بالذم... حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول... فقام حجر بن عدي فنعر نعرة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجا منه وقال: إنك لا تدري بمن تولّع من هرمك أيها الإنسان ... وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين... فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبي سفيان... ثم صعد المنبر... فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة»[2].

ونتابع بقية الأحداث من رواية الحاكم عن ابن سيرين: «أن زيادا أطال الخطبة، فقال حجر بن عدي: الصلاة، فمضى في خطبته، فقال له:

(١) حجر بن عدي قال عنه ابن كثير في (البداية والنهاية) : "ويقال له حجر الخير ... وقد ذكره محمد بن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة... قال: وكان ثقة معروفا... وقال المرزباني: قد روي أن حجر بن عدي وفد إلى رسول الله ﷺ مع أخيه هانيء بن عدي، وكان هذا الرجل من عباد الناس وزهادهم وكان بارا بأمه، وكان كثير الصلاة والصيام، قال أبو معشر: ما أحدث قط إلا توضأ ولا توضأ إلا صلى ركعتين، هكذا قال غير واحد من الناس" ج ٨ ص ٥٤ ٥٥ .

(٢) تاريخ الطبري ج٤ ص ١٨٨ - ١٨٩ .

الصلاة وضرب بيده إلى الحصى وضرب الناس بأيديهم إلى الحصى، فنزل فصلى، ثم كتب فيه إلى معاوية، فكتب معاوية أن سرح به إلي، فسرحه إليه، فلما قدم عليه، قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، قال: وأمير المؤمنين أنا إني لا أقيلك ولا أستقيلك، فأمر بقتله، فلما انطلقوا به طلب منهم أن يأذنوا له فيصلي ركعتين، فأذنوا له فصلى ركعتين، ثم قال: لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دما وادفنوني في ثيابي، فإني مخاصم، قال: فقتل»[1] .

فهل هناك أوضح من هذا المثال على ظلم معاوية؟!

وقد صرح ابن الجوزي بأن علة مقتل حجر وأصحابه ذلك حينما قال: «فكتب إليه معاوية إلى زياد أن شده في الحديد أي حجر ثم احمله إلي فبعثه إليه مع جماعة ممن يرى رأيه فاستوهب بعضهم وبقي بعضهم ، فقيل لهم : تبرءوا من علي حتى يطلقكم فلم يفعلوا » [2] .

ولم يقتصر معاوية وولاته على ذلك بل كان يعتدي على القرى والبلاد التي تمتنع عن الخضوع لجيشه الباغي وتبقى على ولائها لعلي عليه السلام، قال ابن الجوزي في حوادث سنة (٣٩): «وجه معاوية في هذه السنة عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء وأمره أن يصدق من مر به من أهل البوادي وأن يقتل من امتنع من عطائه صدقة ماله، ثم

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣ ص ٥٣٣ ، وذكر الخبر ابن الجوزي في (المنتظم) ج٤ ص ٦٤ .

(٢) المنتظم ج٤ص ٦٤ .

يأتي المدينة ومكة والحجاز يفعل ذلك»، وكما ترى فكل هذا قبل استشهاد علي عليه السلام وتوليه الملك ورقاب المسلمين .

وليتأمل القارئ جملة «يقتل من امتنع عن عطائه صدقة ماله» .

وكذلك نقل ابن الجوزي: «وجه معاوية الضحاك بن قيس وأمره بالمرور بأسفل واقصة وأن يغير على كل من مر به ممن في طاعة علي رضي الله عنه من الأعراب».



قتاله عليه السلام مع القاسطين والناكثين والمارقين



قتال مع القاسطين والناكثين والمارقين

ويقول الرواة ان الرسول ﷺ قد أحاط الامام علما بما يبتلى به في عهد خلافته من تمرد بعض الفئات عليه، وقد عهد اليه بقتالهم وقد أسماهم الناكثين والقاسطين والمارقين[1] .

روى الحاكم باسناده عن عتاب بن ثعلبة: (حدثني أبو أيّوب الأنصاري في خلافة عمر بن خطاب، قال: **أمر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)**[2].

روى الخوارزمي باسناده عن سعد بن عبادة عن علي عليه السلام قال: (أمرت بقتال ثلاثة، الناكثين والقاسطين والمارقين، أمّا القاسطون فأهل الشام، وأمّا الناكثون فأهل الجمل، وأمّا المارقون فأهل النهروان يعني الحرورية)[3].

وفزعت القبائل القرشية كأشد ما يكون الفزع هولاً من حكومة الإمام وأيقنت أن جميع مخططاته إنما هي امتداد ذاتي للاتجاهلات الفكرية والاجتماعية عند الرسول الأعظم ﷺ الذي أطاح بغلوائهم، وكبريائهم، وحطم حياتهم الإقتصادية القائمة على الربا والاحتكار والإستغلال ومما زاد في فزعهم القرارات الحاسمة التي أعلنها الامام فور انتخابه للحكم والتي كان منها:

(١) مستدرك الحاكم ٣ / ١٣٩، تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠، أسد الغابة ٤ / ٣٣، كنز العمال ٦ / ٨٢، مجمع الزوائد ٩ / ٢٣٥ .
(٢) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٣٩ .
(٣) المصدر السابق ص١٢٥ .

إبعاد ولاة عثمان عن جميع مراكز الدولة، ومصادرة جميع ما نهبوه من الخزينة المركزية، كما اضطربوا من إعلان الإمام عليه السلام للمساواة العادلة بين جميع الشعوب الإسلامية، مساواة في الحقوق، والواجبات، ومساواة في كل شئ، وقد هالهم ذلك فكانوا يرون أن لهم التفوق على بقية الشعوب، ولهم امتيازات خاصة على بقية الناس.

لقد ورمت آناف القرشيين وسائر القوى المنحرفة عن الحق من حكومة الإمام فاجمع رأيهم على إعلان العصيان المسلح، وإشعال نار الحرب في البلاد للإطاحة بحكومته وأول الحروب التي اثيرت على الامام هي **حرب الجمل**، وأعقبها **حرب صفين** ثم **حرب النهروان**، وقد وضعت تلك الحروب الحواجز والسدود أمام حكمه الهادف إلى رفع مستوى القيم الإنسانية، والقضاء على جميع ألوان التأخر في البلاد.

ولا بد لنا أن نعرض -بإيجاز لهذه الحروب التي تصور الأحقاد التي تكنها القبائل القرشية على الإمام، ومن المقطوع به أن هذه الأحداث قد ساهمت مساهمة إيجابية في خلق كارثة كربلاء فقد نشرت الأوبئة الإجتماعية وخلقت جيلاً انتهازياً، لا ينشد إلا مطامعه الخاصة، وفيما يلي ذلك :

❖ الناكثون :

وهم الذين نكثوا بيعتهم، وخاسوا ما عاهدوا عليه الله في التضحية والطاعة للإمام، فانسابوا في ميادين الباطل وساحات الضلال، وتمرسوا في الإثم، وقد أجمع فقهاء المسلمين على تأثيمهم إذ لم يكن لهم أي مبرر

في الخروج على السلطة الشرعية التي تبنت المصالح العامة، وأخذت على عاتقها أن تسير بين المسلمين بالحق المحض والعدل الخالص وتقضي على جميع أسباب التخلف في البلاد.

أما الناكثين فهم طلحة والزبير، عائشة بنت أبي بكر، ومروان بن الحكم، وسائر بني أمية، وغيرهم من الذين ضاقوا ذرعاً من عدل الإمام، ومساواته.

❖ دوافع التمرد :

والشيء المحقق أنه لم تكن للناكثين أية أهداف إجتماعية، وإنما دفعتهم مصالحهم الخاصة لنكث بيعة الإمام، فطلحة والزبير قد خفا إليه بعد أن تقلد الخلافة يطلبان منحهما ولاية البصرة والكوفة، فلما خاب أملهما أظهرا السخط، وذهبا إلى مكة لإعلان الثورة عليه، وتمزيق شمل المسلمين وقد أدلى الزبير بتصريح أعرب فيه عن أهدافه، فقد أقبل إليه وإلى طلحة رجل فقال لهما:

" إن لكما صحبة وفضلاً فاخبراني عن مسيركما وقتالكما أشئ أمركما به رسول الله ﷺ؟

وسكت طلحة، وأما الزبير فقال :

"حدثنا أن ها هنا بيضاء وصفراء - يعني دراهم ودنانير فجئنا لنأخذ منها.."[1] من أجل الظفر بالمنافع المادية وهنا أعلن الشيخان تمردهما على حكومة الإمام .

---

(١) أنساب الاشراف ج ١ ق ١ .

وأما السيدة عائشة فانها كانت تروم إرجاع الخلافة إلى أسرتها، فهي أول من قدح زناد الثورة على عثمان، وأخذت تلهب المشاعر والعواطف ضده وكانت تقول :" اقتلوا نعثلاً فقد كفر" وقد جهدت على ترشيح طلحة للخلافة وكانت تشيد به في كل مناسبة إلا أنها أخيراً استجابت لعواطفها الخاصة المترعة بالود والحنان لابن أختها عبد الله بن الزبير فرشحته لإمارة الصلاة وقدمته على طلحة.

وأما بنو أمية فقد طلبوا من الإمام ان يضع عنهم ما أصابوا من المال في أيام عثمان، فرفض الإمام أن يضع عنهم ما اختلفوه من أموال الأمة فاظهروا له العداء، وعملوا على آثارة الفتنة والخلاف.

وعلى أي حال فإنه لم تكن للناكثين نزعة إصلاحية أو دعوة إلى الحق وإنما كانت بواعثهم الأنانية والاطماع، والأحقاد على الإمام الذي هو نفس رسول الله ﷺ وباب مدينة علمه .

❖ خديعة معاوية للزبير :

وأيقن معاوية بأهداف الزبير وطلحة، فقام بدوره في خديعتهما واغرائهما ليتخذهما سلما يعبر عليهما لتحقيق أهدافها ومآربه، فقد كتب الى الزبير رسالة جاء فيها:

«لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك، أما بعد :

فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوسقوا كما يستوسق

الجلب، فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك إليها ابن أبي طالب فإنه لا شيء بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك، فاظهروا الطلب بدم عثمان، وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير أظفركما الله وخذل مناوئكما ...».

ولما وصلت هذه الرسالة إلى الزبير لم يملك اهابه من الفرح والسرور وذهب إلى طلحة فاخبره بذلك فلم يشكا في صدق نيته واخلاصه لهما، وتحفزا إلى اعلان الثورة على الامام، واتخذا دم عثمان شعارا لهما[1].

❖ **مؤتمر مكة :**

وصل المتآمرون إلى مكة فاتخذوها وكراً لدسائسهم التخريبية الهادفة لتقويض حكم الإمام وقد وجدوا في هذا البلد الحرام تجاوباً فكرياً مع الكثيرين من أبناء القبائل القرشية التي كانت تكن في أعماق نفسها الكراهية والحقد على الإمام لأنه قد وتر الكثيرين منهم في سبيل الإسلام.

وعلى أي حال فقد تداول زعماء الفتنة الاراء في الشعار الذي يتبنونه والبلد الني يغزونها، وسائر الشؤون الاخرى التي تضمن لثورتهم النجاح.

---

(١) شرح النهج ١ / ٢٣١ .

❖ قرارات المؤتمر :

واتخذ أعضاء المؤتمر بالاجماع القرارات التالية، وهي:

١ - أن يكون شعار المعركة دم عثمان، والمطالبة بثاره لأنه قتل مظلوما، واستباح الثوار دمه بعد توبته بغير حق، لقد رفعوا قميص عثمان شعاراً لهم فكان شعاراً للتمرد وشعاراً للرأسمالية القرشية التي طغت في البلاد.

٢ - تحميل الإمام علي عليه السلام المسؤولية في إراقة دم عثمان لأنه آوى قتلته، ولم يقتص منهم.

٣ - الزحف إلى البصرة واحتلالها، واتخاذها المركز الرئيسي للثورة لأن لهم بها حزباً وأنصاراً، وقد أعرضوا عن الزحف إلى يثرب لأن فيهما الخليفة الشرعي، وهو يتمتع بالقوى العسكرية التي لا قابلية لهم عليها، كما أعرضوا عن التزوج إلى الشام لأن الأمويين لم يستجيبوا لهم، لأنها كانت تحت قبضتهم، فخافوا عليها من التصدع الاحتلال.

❖ تجهيز الجيش بالأموال المنهوبة :

وجهز يعلي بن امية جيش عائشة بالأموال التي نهبها من بيت المال حينما كان والياً على اليمن أيام عثمان، ويقول المؤرخون إنه أمد الجيش بستمائة بعير، وبستمائة ألف درهم[1] وأمدهم عبد الله بن عامر والي عثمان على البصرة بمال كثير[2] كان قد اختلسه من بيت المال، ولم

(١) و (٢) تاريخ ابن الاثير ٣ / ١٠٦،

يتحرج أعضاء القيادة العسكرية العامة في جيش عائشة من هذه الاموال المحرمة .

❖ **الخطاب السياسي لعائشة :**

وخطبت عائشة في مكة خطاباً سياسياً حملت فيه المسؤولية في إراقة دم عثمان على الغوغاء فهم الذين سفكوا الدم الحرام في الشهر الحرام، وقد قتلوا عثمان بعد ما أقلع عن ذنوبه وأخلص في توبته، ولا حجة لهم فيها اقترفوه من سفك دمه[1]، وقد كان خطابها فيما يقول المحققون حافلاً بالمغالطات السياسية، فإن الغوغاء لم يسفكوا دمه، وإنما سفك دمه الذين رفعوا علم الثورة عليه، وفي طليعتهم كبار الصحابة كعمار بن ياسر وأبي ذر وعبد الله بن مسعود وطلحة والزبير، وكانت هي بالذات من أشد الناقمين عليه فقد اشتدت في معارضته، وأفتت في قتله وكفره فقالت :" اقتلوا نعثلا فقد كفر " فأي علاقة للغوغاء بإراقة دمه؟

وأما توبته فإن عثمان أعلن غير مرة عن تراجعه عن أحداثه إلا أن بني أمية كانوا يزجونه في مخططاتهم السياسية فيعود الى سياسية الاولى، ولم يقلع عنها حتى قتل .

وعلى أي حال فقد كان خطابها أول بادرة لاعلان العصيان المسلح على حكومة الامام وكان الاولى بعائشة بحسب مكانتها الإجتماعية أن تدعو إلى وحدة الصف وجمع كلمة المسلمين، وأن تقوم بالدعم الكامل لحكومة

---

(١) نص خطابها في تاريخ الطبري ٣ / ٤٦٨,

الإمـام التي تمثل أهداف النبي ﷺ ومـا تصـبـوا إليـه الامـة مـن العـزة والكرامة .

❖ **عائشة مع أم سلمة :**

ومن الغـريب حقـاً أن تذهب عـائشـة إلى أم سلمـة تطلب منها القيـام بمناجزة الإمام مع علمها بما تكنه مـن الولاء والتقدير له الأمـر الذي دل على عـدم خبـرتها بالاتجاهـات الفكرية لضـراتها من أزواج النبـي ﷺ ولما قابلتها خاطبتها بناعم القول قائلة:

«يا بنـت أبي أمـيــة أنت أول مـهـاجـرة من أزواج رسـول اللـه ﷺ وأنت كبيرة أمهات المؤمنين، وكان رسول الله يقسم من بيتك، وكان جبرئيل أكثر ما يكون في منزلك..» ورمقتها أم سملة بطرفها، وقالت لها بريبة:

لأمر ما قلت هذه المقالة؟

فأجابتها عائشة مخادعة:

إن القـوم استـتبـابوا عـثمـان فلما تـاب قتلوه صـائمـا في الشـهـر الحـرام، وقد عزمت على الخروج إلى البصرة، ومـعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله يصلح هذا الأمر على أيدينا.

وأسـدت لها أم سلمـة النصيحـة وذكرتها بموافقها مع عثمـان ونقمـتها عليه وحذرتها من الخروج على ابن عم رسـول الله ﷺ قائلة:

يا بنت أبي بكر بدم عثمان تطلبين؟!!

والله لقد كنت من أشد الناس عليه، وما كنت تسميه إلا نعثلا، فمالك ودم عثمان؟

وعثمان رجل من بني عبد مناف وأنت امراة من بني تيم بن مرة، ويحك يا عائشة!! أعلى علي وابن عم رسول الله ﷺ تخرجين وقد بايعه المهاجرون والانصار؟...

وجعلت أم سلمة تذكر عائشة فضائل علي ومآثره وقرب منزلته من رسول الله وكان عبد الله بن الزبير يسمع حديثها فغاظه ذلك، وخلاف أن تصرف عائشة عن عزمها فصاح بها:

يا بنت أبي أمية، إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير.

فنهرته أم سلمة وصاحت به:

والله لتوردنها ثم لا تصدنها أنت ولا أبوك!! أتطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة، وعلي بن أبي طالب حي وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة.

فقال لها ابن الزبير :

ما سمعنا هذا من رسول الله ﷺ ساعة قط.

فقالت أم سلمة:

إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة، وها هي فاسألها قد سمعته ﷺ يقول :

«علي خليفتي عليكم في حياتي ومماتي من عصاه فقد عصاني» أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا؟...

فلم يسع عائشة الانكار وراحت تقول:

«اللهم نعم...».

ومضت أم سلمة في نصيحتها لعائشة قائلة:

«اتق الله يا عائشة في نفسك، واحذر ما حذرك الله ورسوله، ولا تكون صاحبة كلاب الحواب، ولا يغرنك الزبير وطلحة فإنهما لا يغنيان عنك من الله شيئا... [1].

ولم تع عائشة نصيحة أم سلمة، واستجابت لعواطفها، وأصرت على مناجزة الامام.

وكتبت أم سلمة بجميع الأحداث التي جرت في مكة الى الامام عليه السلام وأحاطته علماً بأعضاء الفتنة [2].

❖ الزحف إلى البصرة :

وتحركت كتائب عائشة صوب البصرة، ودق طبل الحرب، ونادى المتمردون بالجهاد، وقد تهافت ذوو الاطماع والحاقدون على الإمام إلى الالتحاق بجيش عائشة، قد رفعوا أصواتهم بالطلب بدم عثمان الذي سفكه طلحة والزبير وعائشة، واتجهت تلك الجيوش لتشق كلمة المسلمين، وتغرق البلاد بالثكل والحزن والحداد.

(١) الفتوح ٢ / ٢٨٢ - ٢٨٣.
(٢) شرح النهج ٢ / ٧٩.

❖ عسكر (اسم الجمل) :

وسار موكب عائشة في البيداء يجد السير، فصادفهم العرني صاحب عسكر فعرض له راكب فقال له:

- يا صاحب الجمل أتبيع جملك ؟ .

- نعم .

- بكم .

بألف درهم .

- ويحك!!..أمجنون أنت جمل يباع بالف درهم ؟

- نعم جملي هذا.

فما طلبت عليه أحداً قط إلا أدركته، ولا طلبني وأنا عليه أحد قط إلا فته...

" لو تعلم لمن نريده لاحسنت بيعتنا " " لمن تريده؟ "

" لأمك " .

" لقد تركت أمي في بيتها قاعدة ما تريد براحاً" .

" إنما أريده لأم المؤمنين عائشة " .

" هو لك خذه بغير ثمن " .

" ارجع معنا لك الرحل فلنعطك ناقة مهرية، ونزيدك دراهم " .

فقفل معهم فأعطوه الناقة وأربعمائة درهم أو ستمائة درهم، وقدم

عسكر إلى عائشة فاعتلت عليه [1]، وقد أصبح كعجل بني اسرائيل فقطعت الايدي، وأزهقت الانفس واريقت الدماء من حوله .

❖ **الحوأب :**

وسارت قافلة عائشة فاجتازت على مكان يقال له (الحواب) فتلقت الركب كلاب الحي بهرير وعواء فذعرت عائشة، فالتفت إلى محمد بن طلحة فقالت له :

- أي ماء هذا يا محمد (أخوها)؟

- ماء الحوأب يا أم المؤمنين .

فهتفت وهي تلهث:

- ما أراني إلا راجعة .

- لم يا أم المؤمنين؟

- سمعت رسول الله يقول لنسائه : كأني بإحداكن قد نبحتها كلاب الحوأب وإياك أن تكوني أنت يا حميراء [2].

- تقدمي رحمك الله ودع هذا القول .

---

(١) ابن الاثير ٣ / ١٠٧، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٥، تذكرة الخواص.

(٢) روى ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال يوما لنسائه وهن جميعا عنده : ايتكن صاحبة الجمل الادب تنبحها كلاب الحواب، يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيرة كلهم في النار، وتنجو بعدما كادت، شرح النهج ٢ / ٢٩٧، ابن كثير ٦ / ٢٩٧، ابن كثير ٦ / ٢١٢، الخصائص للسيوطي٢ / ١٣٧ الاستيعاب وجاء فيه: "وهذا الحديث من اعلام نبوته ﷺ" .

فلم تبرح من مكانها، وطاقت بها الهموم والآلام، وأيقنت بضلالة قصدها، وذعرت القيادة العسكرية من توقف عائشة التي اتخذوها قبلة لهم يغرون بها السذج والبسطاء فخفوا اليها في دهشة قائلين: "يا أمه".

فقطعت عليهم الكلاب وراحت تقول بنبرات ملؤها الاسى والحزن .

"أنا والله صاحبة كلاب الحواب.. ردوني، ردوني" .

وأسرع إليها ابن أختها عبد الله بن الزبير كانه ذئب فانهارت أمامه، واستجابت لعواطفها، ولولاه لارتدت على عقبيها إلى مكة فجاء لها بشهود اشترى ضمائرهم فشهدوا عندها أنه ليس بماء الحواب وهي أول شهادة زور تقام في الإسلام[1] فاقلعت عن فكرتها وأخذت تقود الجيوش لحرب وصي رسول الله ﷺ وباب مدينة علمه .

❖ في ربوع البصرة :

ودهمت جيوش عائشة أهل البصرة فملئت قلوبهم ذعراً وفزعاً، وخوفاً، فقد أحاطت ببلدهم القوات العسكرية التي تنذر باحتلال بلدهم وجعلها منطقة حرب، وعصيان على الخليفة الشرعي، وانبرى حاكم البصرة عثمان بن حنيف وهو من ذوي الإدارة والحزم والحريجة في الدين، فبعث أبا الأسود الدؤلي إلى عائشة يسألها عن سبب قدومها إلى مصرهم، ولما مثل عندها قال لها .

(١) مروج الذهب ٢ / ٣٤٧، تاريخ اليعقوبي.

- ما أقدمك يا أم المؤمنين ؟

- اطلب بدم عثمان .

- ليس في البصرة من قتلة عثمان أحد .

- صدقت، ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة، وجئت أستنهض أهل البصرة لقتاله، انغضب لكم من سوط عثمان، ولا نغضب لعثمان من سيوفكم .

ورد عليها أبو الأسود قائلا :

«ما أنت من السوط والسيف، انما أنت حبيسة رسول الله ﷺ أمرك أن تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك، وليس على النساء قتال، ولا لهن الطلب بالدماء، وان علياً لأولى منك، وأمس رحماً، فإنهما إبنا عبد مناف».

ولم تذعن لقوله، وراحت مصرة على رأيها قائلة :

«لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت إليه، أفتظن أبا الاسود أن أحدا يقدم على قتالي؟!!» .

وحسبت أنها تتمتع بحصانة لعلاقتها الزوجية من النبي ﷺ فلا يقدم أحد على قتالها، ولم تعلم أنها أهدرت هذه الحرمة ولم ترع لها جانباً فأجابها أبو الأسود بالواقع قائلاً:

"أما والله لتقاتلن قتالا أهونه الشديد" .

ثم انعطف أبو الأسود صوب الزبير فذكره بماضي ولائه للإمام وقربه منه قائلاً.

يا أبا عبد الله عهد الناس بك، وأنت يوم بويع أبو بكر آخذاً بقائم سيفك تقول :

لا أحد أولى بهذا الامر من ابن أبي طالب، وأين هذا المقام من ذاك؟

فأجابه الزبير بما لم يؤمن به قائلاً:

"نطلب بدم عثمان" .

"أنت وصاحبك وليتماه فيما بعد" .

ولان الزبير واستجاب لنصيحة أبي الأسود إلا أنه طلب منه مواجهة طلحة وعرض الأمر عليه، فأسرع أبو الأسود تجاه طلحة وعرض عليه النصيحة فأبى من الإستجابة وأصر على الغي والعدوان[1] ورجع أبو الأسود من وفادته التي أخفق فيها فأحاط ابن حنيف علمًا بالأمر فجمع أصحابه وخطب فيهم وقال:

"أيها الناس، إنما بايعتم الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً والله لو علم علي أحداً أحق بهذا الأمر منه ما قبله، ولو بايع الناس غيره لبايع، وأطاع وما به إلى أحد من صحابة رسول الله ﷺ حاجة وما بأحد عنه غنى، ولقد شاركهم في محاسنهم، وما شاركوه في محاسنه، ولقد بايع هذان الرجلان، وما يريدان الله، فاستحلا الفطام قبل الرضاع، والرضاع قبل الولادة، والولادة قبل الحمل، وطلبا ثواب الله من العباد، وقد زعما أنهما بايعا مستكرهين، فان كانا استكرها قبل بيعتهما وكانا

(١) شرح النهج ٢ / ٨١ .

رجلين من عرض قريش لهما أن يقولا ولا يامرا، إلا وان الهدى ما كانت عليه العامة، والعامة على بيعة علي فما ترون أيها الناس؟ " .

فقام إليه الفذ النبيل حكيم بن جبلة فخاطبه بمنطق الإيمان والحق والإصرار على الحرب [1] .

وجرت مناظرات بين الفريقين إلا أنها لم تنته إلى خير، وخطب طلحة والزبير، وكان خطابهما الطلب بدم عثمان، فرد عليهما أهل البصرة ممن كانت تاتيهم رسل طلحة بالتحريض على قتل عثمان وحملوه المسوؤلية في إراقة دمه وخطبت عائشة خطابها الذي كانت تكرره في كل وقت وهو التحريض على المطالبة بدم عثمان لانه قد خلص من ذنوبه، وأعلن توبته ولكنها لم تنه خطابها حتى ارتفعت الأصوات فقوم يصدقونها وقوم يكذبونها وتسابوا فيما بينهم وتضاربوا بالنعال، واقتتل الفريقان أشد القتال وأعنفه وأسفرت الحرب عن عقد هدنة بينهما حتى يقدم الإمام علي، وكتبوا بينهم كتابا وقعه عثمان بن حنيف، وطلحة والزبير وقد جاء فيه بإقرار عثمان ابن حنيف على الأمرة، وترك المسلحة وبيت المال له، وأن يباح للزبير وطلحة وعائشة ومن أنضم إليهم أن ينزلوا حيث شاءوا من البصرة .

ومضى ابن حنيف يقيم بالناس الصلاة، ويقسم المال بينهم، ويعمل على نشر الامن وإعادة الاستقرار في المصر، إلا أن القوم قد خاسوا بعهدهم ومواثيقهم، فاجمعوا على الفتك بابن حنيف، ويقول المؤرخون:

---

(١) الامامة والسياسة ١ / ٦٤ .

إن حزب عائشة انتهزوا ليلة مظلمة شديدة الريح فعدوا على ابن حنيف وهو يصلي بالناس صلاة العشاء فأخذوه ثم عدوا إلى بيت المال فقتلوا من حرسه أربعين رجلا، واستولوا عليه، وزجوا بابن حنيف في السجن وأسرفوا في تعذيبه بعد أن نتفوا لحيته وشاربيه [1].

وغضب قوم من أهل البصرة، ونقموا على ما اقترفه القوم من نقض الهدنة، والنكاية بحاكمهم، واحتلال بيت المال فخرجوا يريدون الحرب، وكانت هذه الفئة من ربيعة يرأسها البطل العظيم حكيم بن جبلة فقد خرج في ثلثمائة رجل من بني عبد القيس [2] وخرج اصحاب عائشة، وحملوها معهم على جمل، وسمي ذلك اليوم الجمل الاصغر[3] والتحم الفريقان في معركة رهيبة، وقد أبلى ابن جبلة بلاءاً حسناً، ويقول المؤرخون إن رجلاً من أصحاب طلحة ضربه ضربة قطعت رجله، فجثا حكيم وأخذ رجله المقطوعة فضرب بها الذي قطعها فقتله، ولم يزل يقاتل حتى قتل [4] لقد أضاف القوم إلى نقض بيعتهم للإمام نكثهم للهدنة التي وقعوا عليها مع ابن حنيف، وإراقتهم للدماء بغير حق ونهبهم ما في بيت المال وتنكيلهم بابن حنيف ويقول المؤرخون أنهم قد هموا بقتله لولا أنه هددهم بأخيه سهل بن حنيف الذي يحكم المدينة من قبل علي وأنه سيضع السيف في بني أبيهم إن أصابوه بمكروه، فخافوا من ذلك، واطلقوا سراحه فانطلق حتى التحق بالإمام في بعض طريقه إلى البصرة

(١) شرح النهج ٢ / ٥٠ .
(٢) شرح النهج ٢ / ٥٠ .
(٣) حياة الامام الحسن ١ / ٤٣٠ .
(٤) أسد الغابة ٢ / ٤٠ .

فلما دخل عليه قال للإمام مداعباً:

"أرسلتني إلى البصرة شيخا فجئتك أمرد" .

وأوغرت هذه الأحادث الصدور، وزادت الفرقة بين أهل البصرة فقد انقسموا على انفسهم فطائفة منهم تسللوا حتى التحقوا بالامام، وقوم انضموا الى جيش عائشة، وطائفة ثالثة اعتزلت الفتنة، ولم يطب لها الانضمام الى احد الفريقين .

❖ **النزاع على الصلاة:**

وليس من الغريب في شئ أن يتنازع كل من طلحة والزبير على امامة الصلاة فانهما انما نكثا بيعة الامام عليه السلام طمعا بالحكم وسعيا وراء المصالح المادية، ويقول المؤرخون إن كل واحد منهما كان يروم التقدم على صاحبه لإمامة الناس، والآخر يمنعه حتى فات وقت الصلاة، فخافت عائشة من تطور الأحداث فأمرت أن يصلي بالناس يوماً محمد بن طلحة، ويوما عبد الله ابن زبير [1] فذهب ابن الزبير ليصلي فجذبه محمد، وتقدم للصلاة فمنعه عبد الله، ورأى الناس أن خير وسيلة لقطع حبل النزاع القرعة فاقترعا فخرج محمد بن طلحة، فتقدم وصلى بالناس وقرا في صلاته "سال سائل بعذاب واقع" وأثارت هذه الصور الهزيلة السخرية عليهم بين الناس، واندفعوا إلى نقدهم .

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٧ . (٢) الاغاني ١١ / ١٢٠

إن هذه البادرة تصور مدى تهالك القوم على الامرة والسلطان، وهم بعد في بداية الطريق فلو كتب لهم النجاح في القضاء على حكم الامام لفتح بعضهم على بعض باب الحرب للاستيلاء على زمام الحكم.

❖ رسل الإمام إلى الكوفة :

وأوفد الإمام رسله إلى أهل الكوفة يستنجد بهم، ويدعوهم إلى نصرته، والقيام معه لاخماد نار الفتنة التي أشعلها المتمردون، وأقبلت الرسل إلى الكوفة ***فوجدوا عاملها أبا موسى الأشعري يدعو إلى الفتنة، ويخذل الناس عن نصرة إمامهم ويدعوهم إلى التمرد، ويحبب لهم العافية، ولم تكن لأبي موسى حجة في ذلك، وإنما كان يعبر عن حقده، وأضغانه على الإمام*** وكان فيما أجمع عليه المؤرخون عثماني الهوى، وأقبلت رسل الإمام على أبي موسى يعنفونه، ويلومونه، إلا أنه لم يعن بهم، فبعثوا إلى الإمام رسالة ذكروا فيها تمرده وعدم إستجابته لنداء الحق، وأرسل إليه الإمام هاشم المرقال وهو من خيرة أصحاب الإمام، وزوده برسالة يطلب فيها مجئ أبي موسى إليه، ولما انتهى إليه هاشم وعرض عليه رسالة الإمام لم يستجب له وبقي مصمماً على عناده وعصيانه، فأرسل هاشم إلى الإمام رسالة يخبره فيها بموقف أبي موسى، وتمرده فبعث الإمام ولده الحسن وعمار بن ياسر ومعهما رسالة بعزله، وتعيين قرضة بن كعب الأنصاري في مكانه، ولما وصل الإمام الحسن إلى الكوفة إلتام الناس حوله زمراً، وهم يظهرون له الطاعة والولاء، وأعلن لهم عزل الوالي المتمرد وتعيين قرضة في منصبه إلا أن

أبا موسى بقي مصمماً على غيه يثبط عزائم الناس ويدعوهم إلى التخاذل والخروج عن الطاعة ولم يستجب للإمام الحسن، ورأى الزعيم الكبير مالك الأشتر أن الأمر لايتم إلا بإخراج أبي موسى مهان الجانب فجمع نفراً من قومه أولى بأس شديد فأغار بهم على قصر الإمارة، وأخذ الناس ينهبون أمتعته وأمواله، فاضطر الجبان إلى الإعتزال عن عمله، ومكث ليلته في الكوفة ثم خرج هارباً حتى أتى مكة فأقام مع المعتزلين .

ودعا الامام الحسن عليه السلام الناس الى الخروج لنصرة أبيه، وقد نفر معه آلاف كثيرة فريق منها ركب السفن، وفريق آخر ركب المطي ، وهم مسرورون كاشد ما يكون السرور بنصرتهم للامام .

وطوت الجيوش البيداء تحت قيادة الإمام الحسن فانتهوا إلى ذي قار حيث كان الامام عليه السلام مقيماً هناك، وقد سر عليه السلام بنجاح ولده وشكر له مساعيه وجهوده، وانضمت جيوش الكوفة إلى الجيش الذي كان مع الإمام، والبالغ عدده أربعة آلاف، وكان فيهم أربع مائة ممن شهد بيعة الرضوان مع النبي صلى الله عليه وآله وقد أسند الإمام قيادة ميمنة جيشه إلى الحسن، وقيادة ميسرته إلى الحسين عليه السلام [1] كما كانت جيوشه مزودة بأحسن السلاح، ويقول المؤرخون أن الحسين كان قد ركب فرس جده صلى الله عليه وآله المسمى بالمرتجز [2] .

(١) وقعة الجمل (ص ٣٥) تاليف محمد بن زكريا بن دينار.
(٢) الفتوح ٢ / ٣٠٦ .

❖ التقاء الجيشين :

وتحركت قوات الإمام من ذي قار، وهي على بينة من أمرها فلم تكن مترددة ولا شاكة في أنها على الهدى والحق، وقد انتهت إلى مكان يسمى بالزاوية يقع قريبا من البصرة فأقام فيه الإمام، وقد بادر إلى الصلاة وبعد ما فرغ منها أخذ يبكي ودموعه تسيل على سحنات وجهه الشريف وهو يتضرع إلى الله في أن يحقن دماء المسلمين، ويجنبه ويلات الحرب، ويجمع كلمة المسلمين على الهدى والحق .

❖ رسل السلام :

وأوفد الامام عليه السلام رسل السلام للقاء عائشة وهم زيد بن صوحان وعبيد الله بن العباس، ولما مثلا عندها :

ذكراها بما أمرها الله أن تقر في بيتها وأن لا تسفك دماء المسلمين وبالغا في نصيحتها ولو أنها وعت نصيحتهما لعادت على الناس بالخير العميم وجنبتهم كثيراً من المشاكل والفتن إلا أنها جعلت كلامهما دبر أذنيها وراحت تقول لهما:

"إني لا أرد على ابن أبي طالب بالكلام لأني لا أبلغه في الحجاج.." [1].

وبذل الإمام قصارى جهوده في الدعوة إلى السلم، وعدم إراقة الدماء إلا أن هناك بعض العناصر لم ترق لها هذه الدعوى وراحت تسعى لإشعال نار الحرب وتقويض دعائم السلم .

(١) مروج الذهب ٢ / ٢٤٦ .

❖ الدعوة إلى القرآن :

ولما باءت بالفشل جميع الجهود التي بذلها الإمام من أجل حقن الدماء ندب الإمام أصحابه، لرفع كتاب الله العظيم ودعوة القوم إلى العمل بما فيه، وأخبرهم أن من يقوم بهذه المهمة فهو مقتول فلم يستجب له أحد سوى فتى نبيل من أهل الكوفة فانبرى إلى الإمام، وقال: " أنا له يا أمير المؤمنين" .

فأشاح الإمام بوجهه عنه، وطاف في أصحابه ينتدبهم لهذه المهمة فلم يستجب له أحد سوى ذلك الفتى فناوله الإمام المصحف، فانطلق الفتى مزهوا لم يختلج في قلبه خوف ولا رعب، وهو يلوح بالكتاب أمام عسكر عائشة، قد رفع صوته بالدعوة إلى العمل بما فيه ولكن القوم قد دفعتهم الأنانية الى الفتك به فقطعوا يمينه، فأخذ المصحف بيساره، وهو يناديهم بالدعوة إلى العمل بما فيه، فاعتدوا عليه وقطعوا يساره، فأخذ المصحف بأسنانه وقد نزف دمه، وراح يدعوهم إلى السلم وحقن الدماء قائلاً: "الله في دمائنا ودمائكم " .

وانثالوا عليه يرشقونه بنبالهم فوقع على الأرض جثة هامدة، فانطلقت إليه أمه تبكيه وترثيه بذوب روحها قائلة :

يا رب ان مسلما أتاهم ... يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فخضبوا من دمه لحاهم ... وأمه قائمة تراهم

ورأى الامام بعد هذا الأعذر أن لا وسيلة له سوى الحرب فقال لأصحابه :

"الآن حل قتالهم، وطاب لكم الضراب"[1] ودعا الإمام حضين ابن المنذر وكان شابا فقال له : "يا حضين دونك هذه الراية فو الله ما خفقت قط فيما مضى، ولا تخفق فيما بقي راية أهدى منها إلا راية خفقت على رسول الله ﷺ" .

وفي ذلك يقول الشاعر :

لمن راية سوداء يخفق ظلها	**إذا قيل قدمها حضين تقدما**
يقدمها للموت حتى يزيرها	**حياض المنايا يقطر الموت والدما[2]**

❖ الحرب العامة :

ولما استيأس الإمام من السلم عبأ جيشه تعبئة عامة، وكذلك فعل أصحاب عائشة، وقد حملوها على جملها (عسكر) وأدخلت هودجها المصفح بالدروع، والتحم الجيشان التحاما رهيبا، ويقول بعض المؤرخين :

أن الإمام الحسين قد تولى قيادة فرقة من فرق الجيش وأنه كان على الميسرة، وخاض المعركة ببسالة وصمود[3] وكان جمل عائشة فيما يقول بعض من شهد المعركة هو راية أهل البصرة يلوذون به كما يلوذ المقاتلون براياتهم، وقد حمل الإمام عليهم وقد رفع العلم بيسراه، وشهر في يمينه ذا الفقار الذي طالما ذب به عن دين الله وحارب به المشركين على عهد رسول الله ﷺ .

(١) أنساب الاشراف ج ١ ق ١ ص ١٨٠ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٣ / ١٩٣ .
(٣) الامامة والسياسة ١ / ٧٣ .

واقتتل الفريقان كأشد ما يكون القتال ضراوة يريد أصحاب عائشة أن يحرزوا النصر ويحموا أمهم ويريد أصحاب علي أن يحموا امامهم ويموتوا دونه .

❖ مصرع الزبير :

وكان الزبير رقيق القلب شديد الحرص على مكانته من النبي ﷺ إلا أن حب الملك هو الذي أغراه ودفعه إلى الخروج على الإمام يضاف إلى ذلك ولده عبد الله فهو الذي زج به في هذه المهالك، وباعد ما بينه وبين دينه وقد عرف الإمام عليه السلام رقة طبع الزبير فخرج إلى ميدان القتال ورفع صوته :

- أين الزبير ؟

فخرج الزبير وهو شاك في سلاحه فلما رآه الإمام بادر إليه واعتنقه وقال له بناعم القول :

- يا أبا عبد الله ما جاء بك ها هنا؟؟

- جئت أطلب دم عثمان .

فرمقه الإمام بطرفه وقال له:

- تطلب دم عثمان، !! - نعم .

- قتل الله من قتل عثمان .

وأقبل عليه يحدثه برفق، قائلاً:

" أنشدك الله يا زبير، هل تعلم أنك مررت بي وأنت مع رسول الله ﷺ وهو متكئ على يدك، فسلم علي رسول الله، وضحك إلي، ثم التفت إليك فقال لك: يا زبير إنك تقاتل علياً وأنت له ظالم.." .

وتذكر الزبير ذلك وقد ذهبت نفسه أسى وحسرات، وندم أشد ما يكون الندم على موقفه هذا والتفت إلى الإمام وهو يصدق مقالته:

- اللهم نعم .

- فعلام تقاتلني ؟

- نسيتها والله.

ولو ذكرتها، ما خرجت إليك ولا قاتلتك[1].

- ارجع .

- كيف ارجع، وقد التقت حلقتا البطان هذا والله العار الذي لا يغسل؟

- ارجع قبل أن تجمع العار والنار .

وألوى عنان فرسه، وقد ملكت الحيرة والقلق أهابه، وراح يقول :

اخترت عارا على نار مؤججة	ما إن يقوم لها خلق من الطين
نادى علي بأمر لست أجهله	عار لعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت حسبك من عذل أبا حسن	فبضع هذا الذي قد قلت يكفيني

❖❖❖❖❖

(١) مروج الذهب ٢ / ٢٤٧ .

وقفل الإمام راجعاً إلى أصحابه فقالوا له: تبرز إلى زبير حاسراً، وهو شاك السلاح، وأنت تعرف شجاعته!! فقال عليه السلام:

" إنه ليس بقاتلي، إنما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير ماقط[1] حرب ولا معركة رجال، ويل أمه أشقى البشر ليود أن أمه هبلت به، أما أنه وأحمر ثمود لمقرونان في قرن..."[2] .

واستجاب الزبير لنداء الإمام فاتجه صوب عائشة فقال لها:

" يا أم المؤمنين إني والله ما وقفت موقفاً قط إلا عرفت أين أضع قدمي فيه إلا هذا الموقف؟!!

فإني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر؟

وعرفت عائشة تغيير فكرته وعزمه على الانسحاب من حومة الحرب فقالت له باستهزاء وسخرية مثيرة عواطفه.

"يا أبا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب؟!! " .

وعاثت هذه السخرية في نفسه فالتفت إليه ولده عبد الله فعيره بالجبن قائلاً:

"إنك خرجت على بصيرة، ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب، وعرفت أن تحتها الموت فجبنت؟!!" .

إنه لم يخرج على بصيرة ولا بينة من أمره، وإنما خرج من أجل الملك والسلطان، والتاع الزبير من حديث ولده فقال له:

---

(١) الماقط : ساحة القتال .

(٢) تاريخ ابن الاثير ٣ / ٩٧ .

- ويحك إني قد حلفت له أن لا أقاتله .

- كفر عن يمينك بعتق غلامك سرجس .

فاعتق غلامه وراح يجول في ميدان الحرب ليرى ولده شجاعته ويوضح له أنه إنما فر بدينه لا جبناً ولا خوراً، ومضى منصرفاً على وجهه حتى أتى وادي السباع، وكان الأحنف بن قيس مع قومه مقيمين هناك ، فتبعه ابن جرموز فأجهز عليه وقتله غيلة، وحمل مقتله إلى الإمام فحزن عليه كأشد ما يكون الحزن، ويقول الرواة:

إنه أخذ سيفه وهو يقول:

سيف طالما جلا الكروب عن وجه رسول الله ﷺ وعلي أي حال لقد كانت النهاية الأخيرة للزبير تدعو إلى الأسف والأسى، فقد تمرد على الحق وأعلن الحرب على وصي رسول الله ﷺ وباب مدينة علمه .

❖ مصرع طلحة :

وخاض طلحة المعركة، وهو يحرض جيشه على الحرب فيصر به مروان بن الحكم فرماه بسهم طلبا بثار عثمان، فوقع على الارض يتخبط بدمه، وكان مروان يقول لبعض ولد عثمان لقد كفيتك ثار أبيك من طلحة وأمر طلحة مولاه أن ياوي به الى مكان ينزل فيه فاوى به بعد مشقة الى دار خربة من دور البصرة فهلك فيها بعد ساعة .

قيادة عائشة للجيش :

وتولت عائشة قيادة الجيش بعد هلاك الزبير وطلحة، وقد تفانت بنو ضبة والأزد، وبنو ناجية في حمايتها، ويقول المؤرخون أنهم هاموا بحبها فكانوا يأخذون بعر جملها ويشمونه، ويقولون:

بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك.

وكانوا محدقين به لا يريدون فوزاً ولا انتصاراً سوى حمايتها وأن راجزهم يرتجز:

يا معشر الأزد عليكم أمكم	**فإنها صلاتكم وصومكم**
والحرمة العظمى التي تعمكم	**فاحضروها جدكم وحزمكم**
لا يغلبن سم العدو سمكم	**إن العدو إن علامكم زمكم**
وخصكم بجوره وعمكم	**لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم**[1]

❖❖❖❖❖

وكانت تحرض على الحرب كل من كان على يمينها ومن كان على شمالها، ومن كان أمامها قائلة: إنما يصبر الأحرار، وكان أصحاب الإمام يلحون على أصحاب عائشة بالتخلى عنها وراجزهم يرتجز:

يا أمنا أعق أم نعلم	**والأم تغذو ولدها وترحم**
أما ترين كم شجاع يكلم	**وتختلي منه يد ومعصم**

❖❖❖❖❖

(١) شرح النهج ٢ / ٨١ .

وكان أصحاب عائشة يردون عليهم ويقولون :

نحن بني ضبة أصحاب الجمل   ننـازل القـرن إذا الـقرن نـزل

والقتل أشهى عندنا من العسل   نبغي ابن عفان بأطراف الأسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل واشتد القتال كأشد وأعنف ما يكون القتال، وكثرت الجرحى وملئت أشلاء القتلى وجه الأرض .

❖ عقر الجمل :

ورأى الإمام أن الحرب لاتنتهي ما دام الجمل موجوداً، فصاح عليه السلام بأصحابه اعقروا الجمل فإن في بقائه فناء العرب، وانعطف عليه الحسن فقطع يده اليمنى وشد عليه الحسين فقطع يده اليسرى [1] فهوى إلى جنبه وله عجيج منكر لم يسمع مثله، وفر حماة الجمل في البيداء فقد تحطم صنمهم الذي قدموا له هذه القرابين، وأمر الإمام بحرقه وتذرية رماده في الهواء لئلا تبقى منه بقية يفتتن بها السذج والبسطاء، وبعد الفراغ من ذلك قال: "لعنه الله من دابة فما أشبهه بعجل بني اسرائيل!!" .

ومد بصره نحو الرماد الذي تناهبه الهواء فتلا قوله تعالى:

﴿وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ .

وبذلك فقد وضعت الحرب أوزارها، وكتب النصر للإمام وأصحابه وباءت القوى الغادرة بالخزي والخسران .

---

(١) وقعة الجمل (ص ٤٤) لمحمد بن زكريا.

وأوفد الإمام للقيا عائشة الحسن والحسين ومحمد بن أبي بكر [1] فانطلقوا إليها فمد محمد يده في هودهجها فجفلت منه، وصاحت به .

- من أنت ؟ - ابغض أهلك إليك .

- ابن الخثعمية؟ - نعم أخوك البر .

- عقوق - هل أصابك مكروه؟ - سهم لم يضرني .

فانتزعه منها، وأخذ بحطام هودجها، وأدخلها في الهزيع الأخير من الليل إلى دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية بنت الحارث فأقامت فيه أياماً.

❖ العفو العام :

وسار علي في أهل البصرة سيرة رسول الله ﷺ في أهل مكة - كما قال عليه السلام - فأمن الأسود والأحمر -على حد تعبير اليعقوبي- [2] ولم ينكل بأي أحد من خصومه، وجلس للناس فبايعه الصحيح منهم والجريح ثم عمد إلى بيت المال فقسم ما وجد فيه على الناس بالسواء، وسار عليه السلام إلى عائشة فبلغ دار عبد الله بن خلف الخزاعي الذي أقامت فيه عائشة، فاستقبلته صفية بنت الحارثة شر لقاء فقالت له: يا علي يا قاتل الأحبة أيتم الله بينك كما أيتمت بني عبد الله، وكان قد قتلوا في المعركة مع عائشة فلم يجبها الإمام ومضى حتى دخل على عائشة، فأمرها أن تغادر

(١) وقعة الجمل (ص ٤٥).
(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٥٩ .

البصرة وتمضي إلى يثرب لتقر في بيتها كما أمرها الله، ولما انصرف أعادت عليه صفية القول الذي استقبلته به فقال لها: لو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في هذا البيت، وهو يشير إلى أبواب الحجرات المقفلة، وكان فيها كثير من الجرحى، وغيرهم من أعضاء المؤامرة، قد آوتهم عائشة، فسكتت صفية، وأراد من كان مع الإمام أن يبطشوا بهم فزجرهم زجرا عنيفاً، وبذلك فقد منح العفو لأعدائه وخصومه.

وسرح الإمام عائشة تسريحاً جميلاً، وأرسل معها جماعة من النساء بزي الرجال لتقر في بيتها حسب ما أمرها الله، وقد رحلت عائشة من البصرة وأشاعت في بيوتها الثكل والحزن والحداد، يقول عمير بن الأهلب الضبي وهو من أنصارها:

لقد أورثتنا حومة الموت أمنا ... فلم تنصرف الا ونحن رواء

أطعنا بني تميم لشقوة جدنا ... وما تيم إلا أعبد وإماء[1]

❖❖❖❖❖

لقد أوردت أم المؤمنين أبناءها حومة الموت، فقد كان عدد الضحايا من المسلمين فيما يقول بعض المؤرخين عشرة آلاف نصفهم من أصحابها، والنصف الآخر من أصحاب الإمام [2] وكان من أعظم الناس حسرة الإمام لعلمه بما تجر هذه الحرب من المصاعب والمشاكل.

(١) مروج الذهب ٢ / ٢٥٦.

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٢٢٤ وفي رواية ابى العلاء في أنساب الاشراف ج ١ ق ١ ص ١٨٠ ان عدد الضحايا عشرون ألفا.

❖ متارك الحرب:

وأعقبت حرب الجمل أفدح الخسائر، وأعظم الكوارث التي ابتلي بها المسلمون ومن بينها ما يلي:

١ - انها مهدت السبيل لمعاوية لمناجزة الإمام، والتصميم على قتاله، فقد تبنى شعار معركة الجمل وهو المطالبة بدم عثمان ولولا حرب الجمل لما استطاع معاوية أن يعلن العصيان والتمرد على حكم الإمام .

٢ - إنها أشاعت الفرقة والإختلاف بين المسلمين، فقد كانت روح المودة والألفة سائدة فيهم قبل حرب الجمل، وبعدها انتشرت البغضاء بين أفراد الأسر العربية فقبائل ربيعة واليمن في البصرة أصبحت تكن أعمق البغض والكراهية لإخوانهم من ربيعة وقبائل اليمن في الكوفة وتطالبها بما أريق من دماء أبنائها بل أصبحت الفرقة ظاهرة شائعة حتى في البيت الواحد فبعض أبنائه كانوا شيعة لعلي والبعض الآخر كانوا شيعة لعائشة، ويقول المؤرخون :

إن البصرة بقيت محتفظة بولائها لعثمان حفنة من السنين، وإن الإمام الحسين عليه السلام إنما لم ينزح إليها لما عرفت به من الولاء لعثمان .

٣ - إنها أسقطت هيبة الحكم، وجرأت على الخروج عليه، فقد تشكلت الأحزاب النفعية، التي لاهم لها إلا الإستيلاء على السلطة والظفر بخيرات البلاد، حتى كان التطاحن على الحكم من أبرز سمات ذلك العصر .

٤ - إنها فتحت باب الحرب بين المسلمين، وقبلها كان المسلمون يتحرجون أشد ما يكون التحرج في سفك دماء بعضهم بعضا .

٥ - إنها عملت على تأخير الإسلام، وشل حركته، وإيقاف نموه، فقد انصرف الإمام بعد حرب الجمل إلى مقاومة التمرد والعصيان الذي أعلنه معاوية وغيره من الطامعين في الحكم مما أدى إلى أفدح الخسائر التي مني بها الإسلام، يقول الفيلسوف (ولز):

إن الإسلام كاد أن يفتح العالم أجمع لو بقي سائراً سيرته الأولى، لو لم تنشب في وسطه من أول الأمر الحرب الداخلية، فقد كان هم عائشة أن تقهر علياً قبل كل شيء" [1].

٦ - واستباحت هذه الحرب حرمة العترة الطاهرة التي قرنها النبي ﷺ بمحكم التنزيل، وجعلها سفن النجاة، وأمن العباد، فمنذ ذلك اليوم شهرت السيوف في وجه عترة النبي ﷺ واستحل الأوغاد إراقة دمائهم، وسبي ذراريهم فلم يرع بنو أمية في وقعة كربلا أي حرمة للنبي ﷺ في أبنائه، وانتهكوا معهم جميع الحرمات .

هذه بعض متارك حرب الجمل التي جرت للمسلمين أفدح الخسائر في جميع فترات التاريخ .

❖ القاسطون:

ولم يكد يفرغ الإمام عليه السلام من حرب الناكثين كما اسماهم رسول الله ﷺ حتى جعل يتاهب لحرب القاسطين الذين أسماهم النبي ﷺ بذلك، ورأى الإمام أن يغادر البصرة إلى الكوفة ليستعد لحرب عدو عنيف هو معاوية بن أبي سفيان الذي حارب رسول الله ﷺ وأبلى في حربه أشد

---

(١) شيخ المضيرة (ص ١٧٣).

البلاء وأقواه، ولم يكن معاوية بأقل تنكراً للإسلام وبغضاً لأهله من أبيه، وكان المسلمون الأولون ينظرون إليهما نظرة ريبة وشك في إسلامهما، وقد استطاع بمكره ودهائه أن يغزو قلب الخليفة الثاني، ويحتل المكانة المرموقة في نفسه فجعله والياً على الشام، وظل يبالغ في تسديده وتأييده، وبعد وفاته أقره عثمان وزاد في رقعة سلطانه، وظل معاوية في الشام يعمل عمل من يريد الملك والسلطان فأحاط نفسه بالقوة واشترى الضمائر، وسخر اقتصاد بلاده في تدعيم سلطانه، وبعد الأحداث التي ارتكبها عثمان علم معاوية أنه مقتول لا محالة، فاستغاث به عثمان حينما حوصر فأبطا في نصره، وظل متربصاً حتى قتل ليتخذ من قميصه ودمه وسيلة للتشبث بالملك، وقد دفعه إلى ذلك حرب الجمل التي كان شعارها المطالبة بدم عثمان، فاتخذه خير وسيلة للتذرع لنيل الملك ويقول المؤرخون أنه استعظم قتل عثمان وهول أمره، وراح يبني ملكه على المطالبة بدمه .

وكان الإمام عليه السلام محتاطاً في دينه كأشد ما يكون الاحتياط فلم يصانع، ولم يحاب، وإنما سار على الطريق الواضح، فامتنع أن يستعمل معاوية على الشام لحظة واحدة لأن في إقراره على منصبه تدعيهما للظلم وتركيزاً للجور .

وعلى أي حال فإن الإمام بعد حرب الجمل قد غادر البصرة مع قواته المسلحة، واتجه إلى الكوفة ليتخذها عاصمة ومقرا له، واتجه فور قدومه إليها يعمل على تهيأة وسائل الحرب لمناهضة عدوه العنيف الذي يتمتع بقوى عسكرية هائلة اجمعت على حبه ونصرته، وكان الشني يحرض

الإمام ويحفزه على حرب أهل الشام، بعد ما أحرزه من النصر في وقعة الجمل وقد قال له :

قل لهذا الإمام قد خبت الحر	ب وتمت بذلك النعماء
وفرغنا من حرب من نكث	العهد وبالشام حية صماء
تنفث السم ما لمن نهشته	-فارمها قبل أن تعض- شفاء [1]



❖ إيفاد جرير :

وقبل أن يعلن الإمام الحرب على غول الشام أوفد للقياه جرير بن عبد الله البجلي يدعوه الى الطاعة والدخول فيما دخل فيه المسلمون من مبايعته وقد زوده برسالة [2] دعاه فيها إلى الحق من أقصر سبيله، وبأوضح أساليبه، وفيها الحكمة الهادية لمن أراد الهداية، وشرح الله صدره، وفجر في فؤاده ينبوع النور، وانتهى جرير إلى معاوية فسلمه رسالة الإمام، وألح عليه في الوعظ والنصيحة، وكان معاوية يسمع منه ولا يقول له شيئا، وإنما أخذ يطاوله ويسرف في مطاولته، لا يجد لنفسه مهرباً سوى الإمهال والتسويف .

❖ معاوية مع ابن العاص :

ورأى معاوية أنه لن يستطيع التغلب على الأحداث إلا إذا انضم إليه

(١) الاخبار الطوال (ص ١٤٥) .
(٢) الرسالة في وقعة صفين (ص ٣٤)

داهية العرب عمرو بن العاص فيستعين به على تدبير الحيل، ووضع المخططات التي تؤدي إلى نجاحه في سياسته فراسله طالباً منه الحضور إلى دمشق، وكان ابن العاص فيما يقول المؤرخون: قد غضب على عثمان حينما عزله عن مصر، فكان يؤلب الناس عليه، ويحرضهم على الوقيعة به، وهو ممن مهد للفتنة والثورة عليه، ولما أيقن بحدوث الانقلاب عليه خرج إلى أرض كان يملكها بفلسطين فأقام فيها، وجعل يتطلع الأخبار عن قتله .

ولما انتهت رسالة معاوية إلى ابن العاص تحير في أمره فاستشار ولديه عبد الله ومحمداً أما عبد الله فكان رجل صدق وصلاح فأشار عليه أن يعتزل الناس ولا يجيب معاوية إلى شيء حتى تجتمع الكلمة ويدخل فيما دخل فيه المسلمون وأما ابنه محمد فقد طمع فيما يطمع فيه فتيان قريش من السعة والتقدم، وذيوع الاسم، فقد أشار عليه بأن يلحق بمعاوية لينال من دنياه.

فقال عمرو لولده عبد الله! أما أنت فأمرتني بما هو خير لي في ديني، وقال لولده محمد :

أما أنت فأمرتني بما هو خير لي في دنياي، وقضى ليله ساهراً يفكر في الأمر هل يلتحق بعلي فيكون رجلاً كسائر المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم من دون أن ينال شيئاً من دنياه، ولكنه يضمن أمر آخرته أو يكون مع معاوية فيظفر بتحقيق ما يصبو إليه في الدنيا من الثراء العريض، وهو لم ينس ولاية مصر فكان يحن إليها حنينا متصلاً، وقد أثر عنه تلك الليلة من الشعر ما يدل على الصراع النفسي الذي خامره تلك الليلة .

ولم يسفر الصبح حتى آثر الدنيا على الآخرة فاستقر رأيه على الالتحاق بمعاوية، فارتحل إلى دمشق ومعه ابناه فلما بلغها جعل يبكي إمام أهل الشام كما تبكي المراة وهو يقول: "وا عثماناه انعى الحياء والدين" [1].

قاتلك الله يا بن العاص أأنت تبكي على عثمان وأنت الذي أوغرت عليه الصدور وأثرت عليه الأحقاد، وكنت تلفي الراعي فتحرضه عليه حتى سفك دمه لقد بلغ التهالك على السلطة في ذلك العصر مبلغاً أنسى الناس دينهم فاقترفوا في سبيل ذلك كل ما حرمه الله .

ولما التقى ابن العاص بمعاوية فتح معه الحديث في حربه مع الإمام فقال ابن العاص: "أما علي فو الله لا تساوي العرب بينك وبينه في شيء من الأشياء وإن له في الحرب لحظاً ما هو لأحد من قريش إلا أن تظلمه" .

واندفع معاوية يبين دوافعه في حربه للإمام قائلاً: "صدقت ولكنا نقاتله على ما في أيدينا، ونلزمه قتلة عثمان" .

واندفع ابن العاص ساخراً منه قائلاً:

- واسوأتاه إن أحق الناس أن لا يذكر عثمان انت!! - فأجابه: ولم ويحك؟!! - أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام حتى استغاث بيزيد بن أسد البجلي فسار إليه وأما أنا فتركته عيانا وهربت إلى فلسطين...[2].

(١) تاريخ ابن الاثير ٣ / ١٢٩ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٦٢ .

واستيقن معاوية أن ابن العاص لا يخلص له، ورأى أن من الحكمة أن يستخلصه ويعطيه جزاءه من الدنيا، فصارحه قائلاً:

- أتحبني يا عمرو؟ فأجابه: لماذا؟ للآخرة فوالله ما معك آخرة، أم للدنيا. فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها .

- أنت شريكي فيها؟

- اكتب لي مصر وكورها .

- لك ما تريد .

فسجل له ولاية مصر، وجعلها ثمنا لانضمامه إليه [1] في مناهضته لوصي رسول الله ﷺ وقد ظفر بداهية من دواهي العرب وبشيخ من شيوخ قريش قد درس أحوال الناس، وعرف كيف يتغلب على الاحداث .

❖ **رد جرير :**

ولما اجتمع لمعاوية أمره وأحكم وضعه رد جرير، وأرسل معه إلى الإمام رسالة حمله فيها المسؤولية في إراقة دم عثمان، وعرفه بإجماع أهل الشام على حربه إن لم يدفع له قتلة عثمان، ويجعل الأمر شورى بين المسلمين .

وارتحل جرير إلى الكوفة فانبأ علياً بامتناع معاوية عليه، وعظم له أمر أهل الشام، ورأى الإمام أن يقيم عليه الحجة مرة أخرى فبعث له

(١) العقد الفريد ٣ / ١١٣ .

سفراء آخرين يدعونه إلى الطاعة والدخول فيما دخل فيه المسلمون إلا أن ذلك لم يجد شيئا فقد أصر معاوية على غيه وعناده حينما أيقن أن له القدرة على مناجزة الإمام ومناهضته .

❖ قميص عثمان :

وألهب معاوية بمكره وخداعه قلوب السذج والبسطاء من أهل الشام حزنا وأسى على عثمان فكان ينشر قيمصه الملطخ بدمائه على المنبر فيضجون بالبكاء والعويل، واستخدم الوعاظ فجعلوا يهولون أمره، ويدعون الناس إلى الأخذ بثاره، وكان كلما فتر حزنهم عليه يقول له ابن العاص بسخرية واستهزاء: "حرك لها حوارها تحن.." .

فيخرج إليهم قميص عثمان فيعود لهم حزنهم، وقد أقسموا أن لا يمسهم الماء إلا من الاحتلام، ولا يأتون النساء، ولا ينامون على الفراش حتى يقتلوا قتلة عثمان[1] وكانت قلوبهم تتحرق شوقا إلى الحرب للأخذ بثأره، وقد شحن معاوية أذهانهم بأن علياً هو المسؤول عن إراقة دمه، وأنه قد آوى قَتَلَتِه، وكانوا يستنهضون معاوية للحرب، ويستعجلونه أكثر منه .

❖ زحف معاوية لصفين :

وعلم معاوية أنه لابد من الحرب لأن الإمام لا يحاب ولا يداهن في دينه، فلا يقره على ولاية الشام، ولا يسند له أي منصب من مناصب

---

(١) تاريخ ابن الاثير ٣ / ١٤١ .

الدولة، وإنما يقصيه عن جميع أجهزة الحكم لما يعرفه عنه من الالتواء في دينه وسار معاوية في جموع أهل الشام، وقدم بين يديه الطلائع، وقد أنزل أصحابه أحسن منزل، وأقربه إلى شريعة الفرات، وقد احتل الفرات وعد هذا أول الفتح لانه حبس الماء على عدوه، وبقيت جيوشه رابضة هناك تصلح أمرها، وتتضم قواها استعدادا للحرب .

❖ زحف الإمام للحرب :

وتهيأ الإمام للحرب وقام الخطباء في الكوفة يحفزون الناس للجهاد ويحثونهم على مناجزة معاوية بعدما أحرزوه من النصر الكبير في معركة الجمل، وقد خطب فيهم الإمام الحسين عليه السلام خطاباً رائعاً ومثيراً، قال فيه بعد حمد الله والثناء عليه: "يا أهل الكوفة أنتم الأحبة الكرماء، والشعار دون الدثار جدوا في إطفاء ما دثر بينكم، وتسهيل ما توعر عليكم إلا أن الحرب شرها ذريع، وطعمها فظيع فمن أخذلها أهبتها واستعد لها عدتها، ولم يالم كلومها قبل حلولها فذاك صاحبها، ومن عاجلها قبل أوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك قمن ألا ينفع قومه، وأن يهلك نفسه نسال الله بقوته أن يدعمكم بالفيئة"[1] وحفل هذا الخطاب بالدعوة إلى استعجال الحرب والاستعداد الشامل لها، والامعان في وسائلها فإن ذلك من موجبات النصر، ومن وسائل التغلب على الأعداء، وأن إهمال ذلك، وعدم الإعتناء به مما يوجب الهزيمة

---

(١) شرح النهج ٣ / ١٨٦ .

والإندحار، ودل هذا الخطاب على خبرة الإمام الواسعة في الشؤون العسكرية والحربية .

وتهيأ الناس بعد خطاب سبط النبي ﷺ إلى الحرب وأخذوا يجدون في تنظيم قواهم، ولما تمت عدتهم زحف بهم الإمام أمير المؤمنين لحرب ابن أبي سفيان، وقد قدم طلائعه، وأمرهم أن لا يبدأوا أهل الشام بقتال حتى يدركهم .

وزحف كتائب الجيش العراقي كأنها السيل، وهي على يقين أنها إنما تحارب القوى الباغية على الإسلام، والمعادية لأهدافه، وقد جرت في أثناء مسيرة الإمام أحداث كثيرة لا حاجة إلى إطالة الكلام بذكرها فإنا لا نقصد بهذه البحوث أن نلم بها، وإنما نشير إليها بإيجاز .

❖ احتلال الفرات:

ولم يجد أصحاب الإمام شريعة على الفرات يستقون منها الماء إلا وهي محاطة بالقوى المكثفة من جيش معاوية يمنعونهم أشد المنع من الاستسقاء من الماء ولما رأى الإمام ذلك أوفد رسله إلى معاوية يطلبون منه أن يخلي بينهم وبين الماء ليشربوا منه، فلم تسفر مباحثهم معه أي شيء، وإنما وجدوا منه إصرارا على المنع يريد أن يحرمهم منه كما حرموا عثمان من الماء، وأضر الظمأ بأصحاب الإمام، وأنبرى الأشعث بن قيس يطلب الإذن من الإمام أن يفتح باب الحرب، يقهر القوى المعادية على التخلي عن الفرات فلم يجد الإمام بداً من ذلك فأذن له، فاقتتل الفريقان كأشد ما يكون القتال وكتب النصر لقوات الإمام فاحتلت

الفرات، وأراد أصحاب الإمام أن يقابلوهم بالمثل فيحرمونهم منه، كما صنعوا ذلك معهم، ولكن الإمام لم يسمح لهم بذلك، وعمل معهم عمل المحسن الكريم فخلى بينهم وبين الماء .

لقد كان اللؤم والخبث من عناصر الأمويين وذاتياتهم فقد أعادوا على صعيد كربلاء ما اقترفوه من الجريمة في صفين فحالوا بين الإمام الحسين وبين الماء وتركوا عقائل الوحي ومخدرات الرسالة، وصبية أهل البيت قد صرعهم العطش، ومزق الظمأ قلوبهم، فلم يستجيبوا لأية نزعة إنسانية، ولم ترق قلوبهم فيعطفوا علهيم بقليل من الماء .

❖ رسل السلام :

وكان الإمام متحرجا كاشد ما يكون التحرج في سفك دماء المسلمين فقد جهد على نشر السلام والوئام فأوفد إلى معاوية عدي بن حاتم، وشبث ابن ربعي، ويزيد بن قيس، وزياد بن حفصة يدعونه إلى حقن دماء المسلمين، ويذكرونه الدار الآخرة، ويحذرونه أن ينزل به ما نزل بأصحاب الجمل، ولكن ابن هند لم يستجب لذلك وأصر على الغي والتمرد، وقد حمل الإمام المسؤولية في قتل عثمان بن عفان، وقد دفعه إلى العصيان ما يتمتع به من القوى العسكرية واتفاق كلمتها وإصرارها على الطلب بدم عثمان .

ورجعت رسل السلام وقد أخفقت في سفارتهم، واستبان لها أن معاوية مصمم على الحرب، ولا رغبة له في الصلح، وأحاطوا الامام عليه السلام علماً بذلك فجعل يتهيأ للحرب، ويدعو الناس إلى القتال .

❖ **الحرب :**

وعبأ الإمام أصحابه على راياتهم، واستعد للقتال، وقد أمر أصحابه أن لا يبداوهم بقتال كما عهد لهم في حرب الجمل، وأن لا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح، ولا يمثلوا بقتيل، ولا يهيجوا إمراة إلى غير ذلك من الوصايا التي تمثل شرف القيادة العسكرية في الإسلام .

وجعلت فرق من جيش الإمام تخرج إلى فرق من جيش معاوية فيقتتل الفريقان نهاراً كاملاً أو طرفاً منه، ثم يتحاجزان من دون أن تقع حرب عامة بينهما وقد رجا الإمام بذلك أن يثوب معاوية إلى الصلح وحقن الدماء، ودام الأمر على هذا حفنة من الأيام من شهر ذي الحجة فلما أطل شهر الحرام، وهو من الأشهر التي يحرم فيها القتال في الجاهلية والإسلام ، توادعوا شهرهم كله، وأتيح للفريقين أن يقتلوا آمنين، وقد آمن بعضهم بعضاً ولم تقع بينهم أي حرب، وقد سعت بينهم سفراء السلم إلا أنها أخفقت في سعيها، وقد احتدم الجدال بين الفريقين فأهل العراق يدعون أهل الشام إلى جمع الكلمة وحقن الدماء، ومبايعة وصي رسول الله ﷺ والدخول فيما دخل فيه المسلمون، وأهل الشام يدعون العراقيين إلى الطلب بدم عثمان ورفض بيعة الإمام، وإعادة الأمر شورى بين المسلمين .

ولما انقضى شهر محرم مضى القوم على الحرب، ولكنها لم تكن عامة وإنما كانت منقطعة تخرج الكتيبة للكتيبة، والفرقة للفرقة .

وسئم الفريقان هذه الحرب المتقطعة، وتعجلوا الحرب العامة فعبأ الإمام جيوشه تعباء عامة، وكذلك فعل معاوية، والتحم الجيشان التحاما

رهيباً، واقتتلوا أبرح قتال وأعنفه، وانكشفت ميمنة جيش الإمام انكشافاً بلغ الهزيمة فقاتل الإمام ومعه الحسن والحسين[1] وانحاز الإمام إلى ميسرة جيشه من ربيعة، فاستماتت ربيعة دون الإمام، وكان قائلهم يقول: لا عذر لكم بعد اليوم عند العرب إن أصيب أمير المؤمنين وهو فيكم، وتحالفت ربيعة على الموت، وصمدت في الحرب، ورجعت ميمنة الإمام إلى حالها بفضل الزعيم مالك الأشتر، واستمرت الحرب بأعنف ما يتصور وقد ظهر الضعف وبان الإنكسار في جيش معاوية، وهم معاوية بالفرار لو لا أنه تذكر قول ابن الأطنابة:

أبت لي همتي وأبى بلائي	**وأقدمي على البطل المشيح**
واعطائي على المكروه مالي	**واخذي الحمد بالثمن الربيح**
وقولي كلما جشأت وجاشت	**مكانك تحمدي أو تستريحي**

وقد رده هذا الشعر الى الصبر والثبات، كما كان يتحدث بذلك أيام الملك والسلطان .

❖ منع الحسنين من الحرب :

ومنع الإمام أمير المؤمنين سبطي رسول الله ﷺ من الاشتراك في عمليات الحروب، فقال عليه السلام: " املكوا عني هذين الغلامين - يعني الحسن والحسين - لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله ﷺ"[2].

---

(١) أنساب الاشراف ج ١ ق ١ .

(٢) نهج البلاغة.

لقد حرص الإمام عليه السلام على ريحانتي رسول الله ﷺ لان بهما امتدادا لنسله وإبقاء لذريته .

❖ مصرع عمار :

وعمار بن ياسر من ألمع أصحاب النبي وأكثرهم جهاداً وبلاءاً في الإسلام، وقد شايع علياً ولازمه بعد وفاة النبي ﷺ فقد أيقن أنه مع الحق والحق معه كما قال فيه النبي ﷺ وكان في أيام صفين شيخاً قد نيف على التسعين عاماً، ولكن قلبه وبصيرته كانت بمأمن من الشيخوخة فقد كان في تلك المعركة كأنه في ريعان الشباب، وكان يحارب راية ابن العاص، وهو يشير إليها قائلاً: " والله إن هذا الراية قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بأرشدهن " وكان يقول لأصحابه لما رأى انكشافهم في المعركة: والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفان هجر لعلمنا أنا على الحق، وأنهم على الباطل .

ويقول الرواة : إنه جلس مبكرا في يوم من أيام صفين، وقد ازداد قلبه شوقا الى ملاقاة رسول الله ﷺ وملاقاة أبويه، فذهب إلى الإمام مسرعاً يطلب منه الإذن في أن يلج الحرب لعله يرزق الشهادة فلم يسمح له الإمام بذلك، وظل يعاود الإمام مستأذنا، فلم تطب نفس الإمام بذلك وراح يلح عليه فاذن له، وأجهش الإمام بالبكاء حزناً وموجدة عليه .

وانطلق عمار إلى ساحات الحرب وهو موفور القوى، قد استرد نشاطه وهو جذلان فرح بما يصير إليه من الشهادة، وقد رفع صوته عالياً: «اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه».

وكان صاحب الراية في الكتيبة التى يقاتل فيها عمار هو هاشم بن عتبة المرقال وكان من فرسان المسلمين وخيارهم وأحبهم للإمام وأخلصهم له وكان أعور، فاتجه نحوه عمار فجعل تارة يدفعه بعنف إلى الحرب ويقول له: تقدم يا أعور، وأخرى يرفق به أشد الرفق ويقول له: احمل فداك أبي وأمي، وهاشم يقول له: رحمك الله يا أبا اليقظان إنك رجل تستخف الحرب، وإني إنما أزحف لعلي أبلغ ما أريد، وضجر هاشم فحمل وهو يرتجز :

قد أكثروا لومي وما أقلا — إني شريت النفس لن اعتلا

أعور يبغي نفسه محلا — لابد أن يفل أو يفلا

قد عالج الحياة حتى ملا — أشلهم بذي الكعوب شلا

❖❖❖❖❖

وقد دل هذا الرجل على تصميمه على الموت، وسئمه من الحياة ، وجال في ميدان القتال، وعمار معه يقاتل ويرتجز :

نحن ضربنا كم على تنزيله — واليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله — ويذهل الخليل عن خليله

أو يرجع الحق إلى سبيله

❖❖❖❖❖

لقد قاتل عمار بإيمان وإخلاص المشركين مع رسول الله ﷺ وناضل كأشد ما يكون النضال دفاعاً عن كلمة التوحيد، وقاتل أعنف القتال مع

أخي رسول الله ﷺ دفاعاً عن تأويل القرآن ودفاعاً عن إمام المسلمين فما أعظم عائدة عمار وألطافه على الإسلام .

والتحم عمار مع القوى الغادرة التحاماً رهيباً، وحمل عليه رجس من أرجاس البشرية يسمى أبو الغادية فطعنه برمحه طعنة قاتلة، فهوى إلى الأرض ذلك الصرح الشامخ من العقيدة والإيمان يتخبط بدمائه الزكية، وقد أضر به العطش فبادرت إليه إمرأة بلبن، فلما رأى اللبن تبسم، وأيقن بدنو أجله، وراح يقول بنبرات هادئة مطمئنة: قال لي رسول الله ﷺ: آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن وتقتلك الفئة الباغية.

ولم يلبث قليلا حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، وانطوت بموته أروع صفحة مشرقة من الإيمان والجهاد، وارتفع ذلك العملاق الذي أضاء الحياة الفكرية بإخلاصه واندفاعه نحو الحق .

وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام برحا لم يقر له قرار حينما برز عمار إلى ساحة الجهاد، فكان يقول: فتشوا لي عن ابن سمية، وانطلقت فصيلة من الجند تبحث عنه، فوجدوه قتيلا مضمخاً بدم الشهادة فانبروا مسرعين إلى الإمام فأخبروه بشهادته، فانهد ركنه، وانهارت قواه، وسرت موجات من الألم القاسي في محياه، فقد غاب عنه الناصر والأخ، ومشى الإمام لمصرعه كئيباً حزيناً، وعيناه تفيضان دموعاً، وسار معه قادة الجيش وقد أخذتهم المائقة حزناً على البطل العظيم، ولما انتهى إليه ألقى بنفسه عليه وجعل يوسعه تقبيلاً، وقد انفجر بالبكاء، وجعل يؤبنه بحرارة قائلاً: «إن إمرأً من المسلمين لم يعظم عليه قتل ابن ياسر وتدخل عليه المصيبة الموجعة لغير رشيد.

- رحم الله عماراً يوم أسلم .

رحم الله عماراً يوم قتل .

رحم الله عماراً يوم يبعث حيا .

لقد رأيت عماراً وما يذكر من أصحاب رسول الله أربعة إلا كان رابعاً، ولا خمسة إلا كان خامساً، وما كان أحد من قدماء أصحاب رسول الله يشك أن عماراً قد وجبت له الجنة في غير موطن، ولا اثنين فهنيئاً لعمار بالجنة...» .

وأخذ الإمام راسه فجعله في حجره ودموعه تتبلور على خديه .

وانبرى الإمام الحسن وغيره فأبنوا الشهيد العظيم بقلوب مذابة من الحزن، ثم قام الإمام فواراه في مقره الأخير، ويقول المؤرخون: أن الفتنة وقعت في جيش معاوية حينما أذيع مقتل عمار فقد سمعوا أن رسول الله ﷺ قال في فضل عمار أن الفئة الباغية تقتله، وقد اتضح لهم أنه الفئة الباغية التي عناها رسول الله ﷺ ولكن ابن العاص استطاع أن يزيل الخلاف فقال لهم: أن الذى أخرج عماراً هو الذي قتله، وأذعن بسطاء أهل الشام لما قاله ابن العاص .

واشتد القتال بأعنفه بعد مقتل عمار، وقد تفللت جميع قوى معاوية وبان الضعف في جيشه .

❖ **مكيدة ابن العاص :**

لعل أبشع مهازل التاريخ البشري في جميع فترات التاريخ هي مكيدة

ابن العاص في رفع المصاحف، وقد وصفها (راو حوست ميلر) بأنها من أشنع المهازل وأسوئها في التاريخ البشري[1] وأكاد أعتقد أنه هذه المكيدة لم تكن وليدة المصادقة أو المفاجئة، فقد حيكت أصولها ووضعت مخططاتها قبل هذا الوقت فقد كان ابن العاص على اتصال دائم أحيط بكثير من الكتمان مع جماعة من قادة الجيش العراقي في طليعتهم الأشعث بن قيس، فهما اللذان دبرا هذا الأمر وقد ذهب إلى هذا الرأي الدكتور طه حسين قال: «فما استبعد أن يكون الأشعث بن قيس وهو ماكر أهل العراق وداهيتهم قد اتصل بعمرو بن العاص ماكر أهل الشام وداهيتهم ، ودبرا هذا الأمر بينهم تدبيراً، ودبروا أن يقتتل القوم فإن ظهر أهل الشام فذاك، وإن خافوا الهزيمة أو أشرفوا عليها رفعوا المصاحف فأوقعوا الفرقة بين أصحاب علي وجعلوا بأسهم بينهم شديداً»[2].

وعلى أي حال فإن الهزيمة لما بدت بأهل الشام، وتفللت جميع قواعدهم فزع معاوية إلى ابن العاص يطلب منه الرأي فأشار عليه يرفع المصاحف فأمر بالوقت يرفعها فرفعت زهاء خمسمائة مصحف على أطراف الرماح تعالت الأصوات من أهل الشام بلهجة واحدة .

" هذا كتاب الله بيننا وبينكم من فاتحته إلى خاتمته، من لثغور أهل الشام بعد أهل الشام؟ ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق؟ ومن لجهاد الروم؟ ومن للترك؟ ومن للكفار؟.

(١) العقيدة والشريعة في الاسلام (ص ١٩٠).
(٢) الفتنة الكبرى ٢ / ٨٩ .

" وكانت هذه الدعوى كالصاعقة على رؤوس الجيش العراقي فقد انقلب رأساً على عقب، فتدافعوا كالموج نحو الإمام وهم ينادون: " لقد أعطاك معاوية الحق، دعاك إلى كتاب الله فاقبل منه..." .

ودلهم الإمام على زيف هذه الحيلة، وأنها جاءت نتيجة فشلهم في العمليات العسكرية، وأنها لم يقصد بها إلا خداعهم وأنهم رفعوا المصاحف لا إيمانا بها وإنما هو من الخداع والمكر ومما يؤسف له أنهم لم يقرروا حق مصيرهم، ومصير الأمة في تلك الفترات الحاسمة من تاريخهم التي أشرفوا فيها على الفتح والنصر، ولم يبق من دك حصون الظلم ونسف قواعد الجور إلا لحظات .

يا للمصيبة والأسف لقد أصروا على التمرد، والعناد، فانحاز منهم إثنا عشر ألفا وهم أهل الجباه السود، فخاطبوا الإمام باسمه الصريح قائلين: "يا علي: أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت له، وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان، فوالله لنفعلنها إن لم تجبهم..." .

فكلمهم الإمام برقة ولطف ليقلع روح التمرد منهم إلا أن كلام الإمام ذهب هباء وراح القوم في غيهم يعمهون، وهم يصرون على إرغام الإمام على ايقاف القتال، وكان الأشعث بن قيس هو الذي يدفعهم إلى ذلك وينادي بأعلى صوته بالرضاء والقبول لدعوة أهل الشام .

ولم ير الإمام بداً من إجابتهم، فأصدر أوامره بإيقاف عمليات الحروب، وقلبه الشريف يتقطع ألما وحزناً، فقد أيقن أن الباطل قد انتصر على الحق، وأن جميع متاعبه ودماء جيشه قد ذهبت سدى.

وأصر المتمردون على الإمام بسحب مالك الأشتر من ساحة الحرب

وكان قد أشرف على الانتصار، ولم يبق بينه وبين الفتح إلا حلبة شاة، فأرسل إليه الإمام بالقدوم إليه فلم يعن بما أُمر به، وقال لرسول الإمام: "قل لسيدي: ليست هذه بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي إني قد رجوت الله أن يفتح لي فلا تعجلني..." ورجع الرسول فأخبر الإمام بمقالة القائد العظيم فارتفعت أصوات أولئك الوحوش بالإنكار على الإمام قائلين: "والله ما نراك إلا أمرته أن يقاتل..." وامتحن الإمام في أمرهم كأشد ما تكون المحنة فقال لهم: "أرأيتموني ساررت رسولي (إليه)؟ أليس إنما كلمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون؟ " .

وأصروا على الغي قائلين: " فابعث إليه فليأتيك، وإلا فوالله اعتزلناك.." .

وأجمعوا على الشر، وأوشكوا أن يفتكوا بالإمام فأصدر أوامره المشددة بانسحاب مالك من ساحة الحرب، واستجاب الأشتر لأمر الإمام فقفل راجعاً وقد تحطمت قواه، وقال ليزيد الذي كان رسول الإمام: " ألرفع هذه المصاحف - يعني حدثت هذه الفتنة-؟ فأجاب: "نعم" .

وعرف الأشتر مكيدة ابن العاص فقال: "أما والله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة إنها مشورة ابن العاهرة " .

ألا ترى إلى الفتح، ألا ترى إلى ما يلقون؟ ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا، أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه؟!! " .

وأحاطه يزيد علما بحراجة الموقف والأخطار الهائلة التي تحف بالإمام قائلا: "أتحب أنك إن ظفرت هاهنا، وأن أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم إلى عدوه؟.." .

فقال الأشتر مقالة المؤمن: "سبحان الله، لا والله ما أحب ذلك!! " .

"فإنهم قالوا: لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيافنا كما قتلنا ابن عفان، أو لنسلمنك إلى عدوك.." .

وقفل الأشتر راجعاً قد استولى الحزن على أهابه، فقد ذهبت آماله أدراج الرياح فتوجه نحوهم يلومهم ويعنفهم، ويطلب منهم أن يخلوا بينه وبين عدوهم فقد أشرف على النصر والفتح .

ولم يذعن أولئك الممسوخون لمقالة الأشتر فقد أصروا على الذل والوهن قائلين له: " لا لا " ، " امهلوني عدوة فرس فإني قد طمعت في النصر"، " إذن ندخل معك في خطيئتك.." .

وانبرى الأشتر يحاججهم وينقد ما ذهبوا إليه قائلاً: " حدثوني عنكم - وقد قتل أماثلكم وبقي أرذالكم - متى كنتم محقين أحين كنتم تقتلون أهل الشام، فأنتم الآن حين أمسكتم عن القتال مبطلون، أم أنتم الآن في أمساككم عن القتال محقون؟ فقتلاكم إذن الذين لا تنكرون فضلهم، وكانوا خيرا منكم في النار" .

ولم يجد معهم هذا الكلام المشرق فقالوا له: " دعنا منك يا أشتر قاتلناهم في الله، إنا لستا نطيعك فاجتنبنا" .

ورد عليهم الأشتر بعنف حينما يئس من إصلاحهم وأخذ يحذرهم من مغبة هذه الفتنة وأنهم لا يرون بعدها عزا أبداً .

وحقاً إنهم لم يروا عزاً، فقد أفلت من أفقهم دولة الحق، وآل أمرهم إلى معاوية فأخذ يسومهم سوء العذاب .

وطلب مالك من الإمام أن يناجزهم الحرب فأبى لأن العارضين كانوا يمثلون الأكثرية الساحقة في جيشه وفتح باب الحرب يؤدي إلى أقطع النتائج فإن الأمة تقع فريسة سائغة بأيدي الأمويين .

وأطرق الإمام براسه، وقد طاقت يه موجات من الآلام، وأخذ يطيل التفكير في العاقبة المرة التي جرها هؤلاء العصاة للأمة ويقول المؤرخون أنهم قد اتخذوا سكوته رضى منه بالتحكيم فهتفوا. " إن علياً أمير المؤمنين قد رضي الحكومة، ورضي بحكم القرآن" .

والإمام غارق في الهموم، فقد أفلت منه الأمر، وتمرد عليه جيشه وليس باستطاعته أن يعمل شيئاً، وقد أدلى عليه السلام بما مني به، بقوله: "لقد كنت أمس أميراً، فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت أمس ناهياً فأصبحت اليوم منهياً.." .

❖ التحكيم :

ولم تقف محنة الإمام وبلاؤه في جيشه المتمرد إلى هذا الحد من العصيان والخذلان وإنما تجاوز الأمر إلى أكثر من هذا، فقد أصر المتمردون بقيادة الأشعث بن قيس على انتخاب أبي موسى الأشعري الذي هو من ألد أعداء الإمام وأكثر هم حقداً عليه، وإنما ألحوا على انتخابه لعلمهم بأنه سيعزل الإمام عن الحكم وينتخب غيره ممن يحقق أطماعهم، وقد احتف هؤلاء العصاة بالإمام، وهم يهتفون: " إنا رضينا بأبي موسى الأشعري" .

وزجرهم الإمام، ونهاهم عن انتخابه قائلاً: "إنكم قد عصيتموني في أول الأمر، فلا تعصوني الآن، إني لا أرى أن أولي أبا موسى" .

وأصروا على غيهم وعنادهم قائلين: "لا نرضى إلا به، فما كان يحذرنا وقعنا فيه" .

وأخذ الإمام يدلي عليهم واقع أبي موسى وانحرافه عنه قائلاً: " إنه ليس لي بثقة، قد فارقني وخذل الناس عني، ثم هرب عني حتى آمنته بعد أشهر، ولكن هذا ابن عباس توليه" وامتنعوا من ترشيح ابن عباس، فأرشدهم ثانياً إلى انتخاب مالك الأشتر فرفضوه وأصروا على انتخاب الأشعري، ولم يجد الإمام بعد هذا بداً من الرضا والإذعان .

❖ وثيقة التحكيم :

واتفق الفريقان على أن يحكموا ابن العاص من قبل أهل الشام، وأبا موسى الأشعري من قبل العراقيين، وقد كتبوا صحيفة سجلوا فيها ما اتفقوا عليه من الأخذ بما يتفق عليه الحكمان وهذا نصها كما رواها الطبري:

" بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، قاضي علي على أهل الكوفة، ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين، وقاضي معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين إنا ننزل عند حكم الله عز وجل وكتابه، ولا يجمع بيننا غيره، وإن كتاب الله عز وجل من فاتحته إلى خاتمته نحيي ما أحيا، ونميت ما أمات، فما وجد الحكمان في كتاب الله عز وجل، وهما

أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص القرشي عملاً به، وما لم يجدا في كتاب الله عز وجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة، وأخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين من العهود والميثاق والثقة من الناس أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما، والأمة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه، العمل على ما في هذه الصحيفة، وإن قد وجبت قضيتهما على المؤمنين، فإن الأمن والإستقامة ووضع السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وشاهدهم، وغائبهم، وعلى عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة، ولا يرداها في حرب ولا فرقة حتى يعصيها، وأجل القضاء إلى شهر رمضان، وان أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه على تراض منهما، وإن توفي أحد الحكمين فإن أمير الشيعة يختار مكانه، ولا يالوا من أهل المعدلة والقسط، وإن مكان قضيتهم الذي يقضيان فيه مكان عدل بين أهل للكوفة وأهل الشام، وإن رضيا وأحبا فلا يحضرهما فيه إلا من أردا، ويأخذ الحكمان من أرادا من الشهود ثم يكتبان شهادتهم على ما في هذه الصحيفة، وهم أنصار على من ترك ما في هذه الصحيفة وأراد فيه إلحاداً وظلماً اللهم إنا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة"[1].

ووقع عليها طائفة من الفريقين، وأصبحت نافذة المفعول، وقد حققت آمال معاوية وأنفذته من الأخطار التي كادت أن تطوي حياته، وتقضي على أتباعه .

---

(١) تاريخ الطبري ٦ / ٣٠ .

والشيء المهم في هذه الوثيقة أنها أهملت المطالبة بدم عثمان فلم تعرض لا بقليل ولا بكثير وإنما كانت تنشد إيقاف الحرب، ونشر السلم والعافية بين الفريقين، وفيما اعتقد أنها كتبت ولم يكن للإمام فيها أي رأي ، فقد خلى بين جيشه وبين ما يريدون .

❖ رجوع الإمام للكوفة :

وغادر الإمام صفين متجهاً إلى الكوفة، ولا اعتقد أن يلم كاتب بتصوير المحنة الكبرى التي ألمت بالإمام، فقد رجع مثقلا بالهموم يرى باطل معاوية قد استحكم وأمره قد تم، وينظر إلى جيشه أصبح متمرداً يدعوه فلا يستجيب، ويأمره فلا يطيع قد مزقت الفتنة جميع كتائبه، فقد كانوا فيما يقول المؤرخون يتشاتمون، ويتضاربون بالسياط، ويبغي بعضهم على بعض، وأخطر ما حدث فيه انبثاق الفكرة الحرورية التي سنتحدث عنها فإنها كانت سوسة تنخر في المعسكر العراقي وأهم من أي خطر داهم عليه ، فقد أخذت تعمل على تفلل وحدة جيش الإمام وتذيع الفتنة والخوف بين صفوفه .

ودخل الإمام الكوفة فرأى لوعة وبكاءاً قد سادت في جميع أرجائها حزناً على من قتل منها في صفين فإن قتلى صفين بالقياس إلى قتلى الجمل كانوا أضعافا أضعافا .

❖ مع المارقين :

ويقول الرواة إن النبي ﷺ سمى أهل النهروان بالمارقين، وأنه قد عهد إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقتالهم كما عهد إليه بقتال الناكثين والقاسطين من بعده .

والظاهرة البارزة في اتجاهات الخوارج هي الإلتواء في السلوك، والإصرار على الجهل والعناد، فقد بنوا واقعهم على التعصب وعدم التدبر والإمعان في حقائق الأمور، وقد كان شعارهم الذي تفانوا في سبيله وقدموا له المزيد من الضحايا " لا حكم إلا لله " ولكنهم لم يلبثوا أن جعلوا الحكم للسيف فنشروا الإرهاب والخوف والفساد في الأرض كما سنذكر ذلك وعلى أي حال فان الإمام لما نزح من صفين إلى الكوفة لم يدخلوا إليها، وإنما انحازوا إلى (حروراء) فنسبوا إليها، وكان عددهم فيما يقول المؤرخون إثني عشر ألفا، وقد جعلوا أميرهم على القتال شبث بن ربعي وعلى الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري، وخلعوا الإمام عن الخلافة، وجعلوا الأمر شورى بين المسلمين .

والتاع الإمام من تمردهم فأوقد للقياهم عبد الله بن عباس، وأمره أن لا يخوض معهم في ميدان الخضومة والنزاع حتى يأتيه إلا أنه لم يجد بداً من الحوار معهم وبينما هو يحاورهم إذ أطل عليهم الإمام فنهى ابن عباس عن مناظرتهم، وأقبل عليهم فقال لهم :

اللهم إن هذا مقام من أفلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة، ومن نطق وأوعث فيه فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً، ثم قال لهم:

– من زعيمكم؟

- ابن الكواء !

- ما أخرجكم علينا؟

- حكومتكم يوم صفين .

- أنشدكم بالله، أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف، فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله، قلت لكم: إني أعلم بالقوم منكم، إنهم ليسوا بأصحاب دين، ولا قران، إني صحبتهم وعرفتهم أطفالاً ورجالاً، فكانوا شر أطفال، وشر رجال، امضوا على حقكم، وصدقكم، فإنهما رفع القوم هذه المصاحف خديعة، ودهنا ومكيدة، فرددتم علي رأيي، وقلتم لا: بل نقبل منهم، فقلت لكم: اذكروا قولي لكم، ومعصيتكم إياي، فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن، وأن يميتا ما أمات القران ، فإن حكماً بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكماً يحكم بما في القرآن، وأن أبيا فنحن من حكمها براء، وأبطلت هذه الحجة النيرة جميع أوهامهم، فهم المسؤلون عن التحكيم، كما هو مسؤلون عن كل ما حدث من الفتنة والفساد وليس للإمام ظلع في ذلك، وأيقنوا أن الذنب ذنبهم وليس على الإمام أي تبعة في ذلك فقالوا له:

- أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟

- لسنا حكمنا الرجال إنما حكمنا القرآن، وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وإنما يتكلم به الرجال .

- خبرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم؟

- ليعلم الجاهل، ويثبت العالم، ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة .

وسد عليهم الإمام كل نافذة ينفذون منها، ووجد منهم تقارباً واذعاناً لمقالته، فخاطبهم بناعم القول: " ادخلوا مصركم رحمكم الله" فأجابوه إلى ذلك، ورجلوا عن آخرهم معه إلى الكوفة، إلا أنهم بقوا مصرين على فكرتهم يذيعونها بين البسطاء، حتى شاع أمرهم، وقويت شوكتهم وأخذوا ينشرون الخوف والإرهاب، ويدعون إلى البغي، وعزل الإمام وجعل الأمر شورى بين المسلمين [1].

❖ اجتماع الحكمين :

وانتهت المدة التي عينها الفريقان للتحكيم، وقد استرد معاوية قواه التي فقدها أيام صفين، واستحكم أمره، وقد أرسل إلى الإمام يطلب منه الوفاء بالتحكيم، وإنما سارع إلى ذلك لعلمه بما مني به جيش الإمام من الفرقة والخلاف، ثم هو على علم بأن النتيجة ستكون من صالحه لأن المنتخب للتحكيم هو أبو موسى الأشعري، وهو على علم بإنحرافه عن الإمام وأشخص الإمام أبا موسى الأشعري إلى التحكيم، وأرسل أربعمائة من أصحابه جعل عليهم شريح بن هاني، وعبد الله بن عباس يصلي بهم، والتقى الحكمان الضالان على حد تعبير النبي ﷺ [2] في دومة الجندل

---

(١) حياة الامام الحسن ١ / ٤٦٩ - ٤٧٢ .

(٢) روى سويد بن غفلة قال : كنت مع أبي موسى الأشعري على شاطئ الفرات في خلافة عثمان فروى لي خبرا عن رسول الله ﷺ قال : سمعته يقول: إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا وأضلا من اتبعهما، ولا تنفك أمر أمتي حتى يبعثوا حكمين يضلان، ويضلان من اتبعهما، فقلت له : احذر يا أبا موسي أن تكون أحدهما، قال : فخلع قميصه وقال : أبرأ إلى الله من ذلك كما برأ قميصي من هذا. . جاء ذلك في شرح النهج ١٣ / ٣١٥ .

أو في أذرح، ويقول المؤرخون إن ابن العاص لم يفتح الحديث مع الأشعري ثلاثة أيام، فقد أفرد له مكاناً خاصاً، وجعل يقدم له أطائب الطعام والشراب حتى استبطنه وأرشاه، ولما أيقن أنه صار ألعوبة بيده أخذ يضفي عليه النعوت الحسنة والألقاب الكريمة حتى ملك مشاعره وعواطفه فقد قال له: " يا أبا موسى إنك شيخ أصحاب محمد ﷺ وذو فضلها، وذو سابقتها، وقد ترى ما وقعت فيه هذه الأمة من الفتنة العمياء التي لا بقاء معها، فهل لك أن تكون ميمون هذه الأمة فيحقن الله بك دماءها فإنه يقول: في نفس واحدة ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً، فكيف بمن أحيا هذا الخلق كله."

نقول: ومتى كان الأشعري شيخ صحابة النبي ﷺ ومن ذوي الفضائل والسوابق في الإسلام؟ وانخدع الأشعري بهذه الكلمات المعسولة فطفق يسأل ابن العاص عن سبل الإصلاح وحقن الدماء، فأجابه ابن العاص: "تخلع أنت علي بن أبي طالب، وأخلع أنا معاوية بن أبي سفيان ونختار لهذه الأمة رجلاً لم يحضر في شيء من الفتنة، ولم يغمس يده فيها.." فبادر أبو موسى يسأل عن الرجل الذي لم ينغمس في الفتنة قائلاً: "من يكون ذلك؟ " وكان ابن العاص قد عرف ميول الأشعري واتجاهاته نحو عبد الله ابن عمر فقال: "إنه عبد الله بن عمر" وسر الأشعري بذلك واندفع يطلب منه العهود على الالتزام بما قاله " كيف لي بالوثيقة منك؟" " يا أبا موسى ألا بذكر الله تطمئن القلوب، خذ من العهود والمواثيق حتى ترضى..." ولم يبق يمينا إلا أقسم على الإلتزام بما قاله، وأيقن الأشعري بمقالة ابن العاص فأجابه بالرضا والقبول وعينا وقتاً خاصاً يذيعان فيه ما اتفقا عليه .

وأقبلت الساعة الرهيبة التي كانت تنتظرها الجماهير بفارغ الصبر، وأقبل الماكر ابن العاص مع زميله الأشعري إلى منصة الخطابة ليعلنا للناس ما اتفقا عليه، واتجه ابن العاص نحو الأشعري فقال له:

- قم فاخطب الناس يا أبا موسي .

- قم أنت فاخطبهم .

وراح ابن العاص يخادع الأشعري قائلاً له: "سبحان الله أنا أتقدمك!! وأنت شيخ أصحاب رسول الله، والله لا فعلت ذلك أبدا.." داخل الأشعري العجب بنفسه من هذه الألقاب الفخمة التي أضفاها عليه ابن النابغة، وطلب الخامل المخدوع من ابن العاص الإيمان أن يفي له بما قال، فأقسم له على الوفاء بما اتفقا عليه، [1] ولم تخف هذه الخديعة على حبر الأمة عبد الله بن عباس فالتفت إلى الأشعري يحذره من مكيدة ابن العاص قائلا له: "ويحك والله إنى لأظنه قد خدعك، إن اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك، ثم تكلم أنت بعده، فإن عمرو رجل غادر لا آمن من أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه، فإذا قمت في الناس خالفك.." ولم يعن الغبي بابن العباس، وإنما راح يشتد نحو منصة الخطابة ، فلما استوى عليها حمد الله واثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ ثم قال : " أيها الناس إنا قد نظرنا في أمرنا فرأينا أقرب ما يحضرنا من الأمن والصلاح ولم الشعث، وحقن الدماء، وجمع الألفة، خلعنا علياً ومعاوية وقد خلعت علياً كما خلعت عمامتي هذه " وأهوى إلى عمامته فخلعها" واستخلفنا رجلا قد صحب رسول الله ﷺ بنفسه، وصحب أبوه

(١) العقد الفريد ٣ / ٣١٥ .

النبي ﷺ فبرز في سابقته، وهو عبد الله بن عمر..." [1] أف للزمان وتعساً للدهر أن يتحكم في المسلمين أمثال هؤلاء الصعاليك الذين ران الجهل على قلوبهم .

لقد عزل الأشعري الإمام أمير المؤمنين حكيم هذه الأمة، ورائد العدالة الكبرى في الأرض، الذي طوق الدين بعبقرياته ومواهبه، لقد جعل الأشعري قيادة الأمة بيد عبد الله بن عمر وهو لا يحسن طلاق زوجته - على حد تعبير أبيه - إنها من مهازل الزمن التي تمثلت على مسرح الحياة العامة في ذلك العصر الذي أخمدت فيه أضواء العقل، وراح الإنسان يسير خلف رغباته وميوله .

وعلى أي حال فقد انبرى الخاتل الماكر ابن العاص إلى منصة الخطابة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس إن أبا موسى عبد الله بن قيس خلع علياً، وأخرجه من هذا الأمر الذي يطلب، وهو أعلم به، ألا وإني خلعت علياً معه، وأثبت معاوية علي وعليكم، وأن أبا موسى، قد كتب في الصحيفة [2] إن عثمان قد قتل مظلوماً شهيدًا وإن لوليه أن يطلب بدمه حيث كان، وقد صحب معاوية رسول الله بنفسه، وصحب أبوه النبي ﷺ ثم اخذ يثني على معاوية، ويصفه بما هو ليس أهلاً له ثم قال: هو الخليفة علينا وله طاعتنا وبيعتنا على الطلب بدم عثمان.." [3] واشتد الأشعري نحو ابن العاص بعد ما غور به ونكث عهده فصاح به .

---

(١) الطبري ٦ / ٣٩

(٢) وهي غير الصحيفة التي تم عليها ايقاف القتال .

(٣) أنساب الاشراف ج ١ ق ١ الامامة والسياسة ١ / ١٤٣ .

" مالك عليك لعنة الله ! ما أنت إلا كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث وإن تتركه يلهث " فزجره ابن العاص: "لكنك مثل الحمار يحمل أسفاراً" .

وصدق كل منهما في وصف صاحبه، لقد جر هذا التحكيم إلى الأمة كثيراً من المصاعب والفتن، وأخلد لها الخطوب والويلات .

وماج العراقيون في الفتنة، وأيقنوا بضلال ما أقدموا عليه، وأنهزم الاشعري نحو مكة يصحب معه العار والخزي له ولذريته [1]، فقد غدر في المسلمين غدرة منكرة، وأكثر شعراء ذلك العصر في هجاء الكوفيين وهجاء الاشعرى يقول أيمن بن خريم الاسدي :

لو كان للقوم راى يعصمون به	من الضلال رموكم بابن عباس
لله در أبيه أيما رجل	ما مثله لفصال الخطب في الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن	لم يدر ما ضرب اخماس لاسداس
ان يخل عمرو به يقذفه في لجج	يهوي يه النجم تيسا بين أتياس
أبلغ لديك عليا غير عاتبه	قول امرئ لا يرى بالحق من باس
ما الأشعرى بمأمون أبا حسن	فاعلم هديت وليس العجز كالراس
فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم	إن ابن عمك عباس هو الآسي [2]

(١) لقد كان الناس يحقرون ذرية أبي موسى، ويسخرون منهم فقد سمع الفرزدق أبا بردة بن أبي موسى يقول: كيف لا اتبختر، وأنا ابن أحد الحكمين، فرد عليه الفرزدق قائلاً: أما أحدهما فمائق وأما الآخر ففاسق فكن ابن أيهما شئت، جاء ذلك في شرح النهج ١٩ / ٣٥٣، ونظر رجل الى بعض ولد أبي موسى يختال في مشيته فقال الا ترون مشيته؟! كان أباه خدع عمرو بن العاص.
(٢) حياة الإمام الحسن ١ / ٥٢٩ .

وظفر معاوية بالنصر، فقد عاد إليه أهل الشام يسلمون عليه بأمرة المؤمنين، وأما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد أغرق جيشه في الفتنة والفرقة والخلاف، فجعل بعضهم يتبرأ من بعض، وقد شاع فيهم الخلاف، وعرفوا وبال ما جنت أيديهم، فخطب الإمام الحسن خطاباً مسهباً دعاهم فيه إلى الألفة والمودة، وكذلك خطب فيهم عبد الله بن عباس، وعبد الله ابن جعفر، وقد شجبا في خطابهما التحكيم ودعا الناس إلى الطاعة ونبذ الخلاف [1] وقد استجاب لهم بعض الناس، وأصر آخرون على التمرد والعصيان .

ولما انتهى خبر التحكيم إلى الإمام بلغ به الحزن أقصاه فجمع الناس وخطبهم خطابا مؤثراً صعد فيه آلامه وأحزانه على مخالفة أوامره في إيقاف القتال، والإستجابة لنداء عدوه الذي قضى فيه على ما أحرزوه من الفتح والنصر، يقول عليه السلام: الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح، والحدث الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. أما بعد، فإن مخالفة الناصح الشفيق المجرب تورث الحسرة، وتعقب الندم، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين، وهذه الحكومة بأمري، ونخلت لكم رأيي لو يطاع لقصير رأي.

ولكنكم أبيتم إلا ما أردتم: فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن .

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

إلا أن الرجلين اللذين أخترتموهما حكمين قد نبذا حكم الكتاب وراء

---

(١) أنساب الاشراف ج ١ ق ١ .

ظهورهما وارتأيا الراي من قبل أنفسهما فأماتا ما أحيا القرآن وأحييا ما أمات القران .

ثم اختانا في حكمهما فكلاهما لا يرشد ولا يسدد فبرئ الله منها ورسوله وصالح المؤمنين فاستعدوا للجهاد، وتأهبوا للمسير، وأصبحوا في معسكركم يوم الإثنين ان شاء الله.."[1] وتهيأت قواته المسلحة إلى السفر في الموعد الذي ضربه لها، وكتب إلى أهل البصرة يدعوهم إلى نصرته فالتحقت به كتائب من الجيش .

❖ تمرد المارقين :

وسافر الإمام بأصحابه يريد الشام، ولكنه لم يلبث حتى وافاته الأنباء بتمرد الخوراج وفسادهم، وأنهم عادوا إلى فكرتهم، ويقول المؤرخون أن جماعة منهم خرجوا من الكوفة والتحق بهم إخوانهم من أهل البصرة، وساروا جميعاً إلى النهروان فأقاموا فيه وأخذوا يعيثون في الأرض فساداً، فاستحلوا دماء المسلمين، وقالوا بكفرهم، واجتاز عليهم الصحابي عبد الله بن خباب بن الارت، فتصدوا له فسألوه عن اسمه فأخبرهم به، ثم سألوه عن انطباعاته الخاصة عن الإمام أمير المؤمنين فأثنى عليه فاستشاطوا غضبا فانبروا إليه فأوثقوه كتافاً، وأقبلوا به وبامرأته وكانت حبلى قد أشرفت على الولادة فجاؤا بهما تحت نخل، فسقطت رطبة منها فبادر بعضهم إليها فوضعها في فيه فأنكروا عليه فألقاها من فمه، واخترط بعضهم سيفاً فضرب به خنزيراً لأهل الذمة فقتله فصاح به

---

(١) انساب الاشراف ج ١ ق ١ .

بعضهم إن هذا من الفساد في الأرض، فبادر الرجل إلى الذمي فأرضاه فلما نظر عبد الله إلى احتياطهم في الأموال قال لهم: " لئن كنتم صادقين فيما أرى ما علي منكم بأس، والله ما أحدثت حدثا في الإسلام وإني لمؤمن، وقد آمنتموني وقلتم لا روع عليك" .

فلم يعنوا به، وعمدوا إليه فأقبلوا به إلى الخنزير الذي قتلوه فوضعوه عليه، وذبحوه، وأقبلوا على امرأته، وهي ترتعد من الخوف فقالت لهم مسترحمة: " إنما إنا امرأة أما تتقون الله؟ " ولم تلن قلوبهم التي طبع عليها الزيغ، فذبحوها وبقروا بطنها، وعمدوا إلى ثلاثة نسوة فقتلوهن،[1] وفيهن أم سنان الصيداوية وكانت قد صحبت النبي ﷺ، وجعلوا يذيعون الذعر، وينشرون الفساد في الأرض .

وأوفد لهم الإمام الحرث بن مرة العبدي يسألهم عن هذا الفساد الذي أحدثوه ويطلب منهم أن يسلموا إليه الذين استحلوا قتل الأنفس التي حرم الله إزهاقها بغير الحق، ولم يكد الرسول يدنو منهم حتى قتلوه ولم يدعوه يدلي بما جاء به .

❖ قتال المارقين:

وكره أصحاب الإمام أن يسيروا إلى الشام، ويتركوا من ورائهم الخوراج يستبيحون أموالهم وأعراضهم من بعدهم فطلبوا من الإمام أن ينهض بهم لمناجزتهم فإذا فرغوا منهم تحولوا إلى حرب معاوية، فأجابهم الإمام

(١) انساب الاشراف.

إلى ذلك وسار بهم حتى أتى النهروان فلما صار بإزاء الخوارج، أرسل إليهم يطلب منهم قتلة عبد الله بن خباب ومن كان معه من النسوة، كما طلب منهم قتلة رسوله الحرث بن مرة، ليكف عنهم ويمضي إلى حرب معاوية، ثم ينظر في أمورهم فأجابوه: " ليس بيننا وبينك إلا السيف إلا أن تقر بالكفر وتتوب كما تبنا! " فالتاع الإمام منهم وانطلق يقول: "أبعد جهادي مع رسول الله، وإيماني أشهد على نفسي بالكفر؟ لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين.." [1] وجعل الإمام يعظهم تارة ويراسلهم أخرى فجعل كثير منهم يتسللون، ويعودون إلى الكوفة، وقسم منهم التحق بالإمام، وفريق ثالث اعتزل الحرب، ولم يبق إلا ذو الثفنات عبد الله بن وهب الراسبي زعيم الخوراج، ومعه ثلاث آلاف .

ولما يئس الإمام من إرشادهم عبأ جيشه، وأمر بأن لا يبدوءهم بقتال حتى يقاتلوهم، ولما نظر الخوارج إلى تهيأة الإمام تهياؤا للحرب، وكانت قلوبهم تتحرق شوقاً إلى القتال تحرق الظمأن إلى الماء وهتف بعضهم هل " من رائح إلى الجنة " فتصايحوا جميعاً "الرواح إلى الجنة " ثم حملوا حملة منكرة على جيش الإمام، وهم يهتفون بشعارهم "لا حكم إلا الله" فانفرجت لهم خيل الإمام فرقين، فرق يمضي إلى الميمنة، وفرق يمضي إلى الميسرة، والخوارج يندفعون بين الفرقين، ولم تمض إلا ساعة حتى قتلوا عن آخرهم، ولم يفلت منهم إلا تسعة[2] .

ولما وضعت الحرب أوزارها طلب الإمام من أصحابه أن يلتمسوا له ذا

---

(١) انساب الاشراف.

(٢) الملل والنحل ١ / ١٥٩ .

الثدية في القتلي ففتشوا عنه فلم يظفروا به، فعادوا إليه يخبرونه بعدم ظفرهم به فأمرهم ثانياً أن يبحثوا عنه قائلاً: "والله ما كذبت ولا كذبت ويحكم التمسوا الرجل فإنه في القتلي" فانطلقوا يبحثون عنه، فظفر به رجل من أصحابه، وكان قد سقط قتيلاً في ساقية فمضى يهرول فأخبر الإمام به فلما سمع النبأ خر ساجداً هو ومن معه من أصحابه ثم رفع رأسه وهو يقول: "ما كذبت، ولا كذبت ولقد قتلتم شر الناس..." وأخذ الإمام يحدث أصحابه بما سمعه من النبي ﷺ فيه أنه قال: "سيخرج قوم يتكلمون بكلام الحق لا يجاوز حلوقهم يخرجون من الحق خروج السهم - أو مروق السهم - إن فيهم رجلاً مخدج اليد، في يده شعرات سود، فإن كان فيهم فقد قتلتم شر الناس... وأمر الإمام بإحضار جثته فأحضرت له فكشف عن يده، فإذا على منكبه ثدي كثدي المراة، وعليها شعرات سود تمتد حتى تحاذي بطن يده الأخرى، فإذا تركت عادت إلى منكبه، فلما رأى ذلك خر لله ساجداً، ثم عمد الإمام إلى القتلى من الفريقين فدفنهم وقسم بين أصحابه سلاح الخوارج، ودوابهم ورد الأمتعة والعبيد إلى أهليهم، كما فعل ذلك بأصحاب الجمل .

وانتهت بذلك حرب النهروان التي تفرعت من واقعة صفين، وقد أسفرت عن تشكيل حزب ثوري عنيف ظهر في الإسلام، وهو حزب الحرورية الذي أخذ على نفسه التمرد على الحكومات القائمة في البلاد الإسلامية ومحاربتها بشكل سافر مما أدى إلى إراقة الدماء، وإشاعة الفتنة والخلاف في كثير من تلك العصور .

لقد كان البارز في الأنظمة الدينية للخوارج هو الحكم بكفر كل من لايدين بفكرتهم من المسلمين، واستباحة دمائهم وأموالهم، وفيما أحسب أن أكثر الجرائم المريعة التي صدرت في معركة كربلا تستند إلى هؤلاء الممسوخين الذين سلبت عنهم كل نزعة انسانية، فقد تأثر الكثيرون من ذلك الجيش بأخلاقهم فاندفعوا إلى الجريمة بأبشع صورها وألوانها .

❖ مخلفات الحرب :

وأعقبت تلك الحروب أعظم المحن وأشدها هولاً، ولم يمتحن الإمام بها وحده، وإنما امتحن بها العالم الإسلامي، فقد أخلدت له الفتن، وجرت له الكثير من الويلات والخطوب، ولعل أعظم ماعانه منها مايلي:

● انتصار معاوية :

واتاحت الفرص لمعاوية بعد تلك الأحداث أن يعلن نفسه لأول مرة بأنه المرشح للخلافة بعد أن كان حاكماً على إقليم الشام، وراح يعلن انتصاره على الإمام وتغلب عليه بقوله: "لقد حاربت علياً بعد صفين بغير جيش ولا عناء أو لا عتاداً [1] واما الإمام فقد أصبح بمعزل عن السلطات السياسية والعسكرية، فكان يدعو فلا يسمع لدعوته، ويقول فلا يلتفت إلى قوله لقد أدت تلك الحروب إلى تحول الخلافة الإسلامية إلى حكم قيصري لاظل فيه لحكم الإسلام، ومنطق القرآن، فقد آل الأمر إلى معاوية، فاتخذ مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، وأرغم المسلمين على ما يكرهون .

---

(١) انساب الاشراف ج ١ ق ١ ص ٢٠٠

❖ تفلل جيش الإمام :

وتفللت جميع القوات العسكرية في جيش الإمام، وشاعت الفرقة والاختلاف فيما بينها، خصوصاً بعد واقعة النهروان، فقد انحطت معنويات الجيش يقول البلاذري أن معاوية أرسل عمارة بن عقبة إلى الكوفة ليتجسس له عن حالة جيش الإمام، فكتب له خرج على علي أصحابه، ونساكهم فسار إليهم فقتلهم، فقد فسد عليه جنده وأهل مصره، ووقعت بينهم العداوة، وتفرقوا أشد الفرقة، فقال معاوية للوليد بن عقبة : أترضى أخوك بأن يكون لنا عيناً - وهو يضحك - فضحك الوليد وقال: إن لك في ذلك حظاً ونفعاً، وقال الوليد لأخيه عمارة :

إن يك ظني يابن أمي صادقا	عمارة لا يطلب بذحل ولا وتر
مقيم واقبال ابن عفان حوله	يمشي بها بين الخورنق والجسر
وتمشي رخي البال منتشر القوى	كأنك لم تشعر بقتل ابن عمرو[1]

لقد مني جيش الإمام بالفتنة والخلاف، ولم يكن باستطاعة الإمام بما يملك من طاقات خطابية هائلة أن يرجع إليهم حوازب أحلامهم، ويقضي على عناصر الشغب والتمرد التي أصبحت من أبرز ذاتياتهم .

ومما زاد في تمرد الجيش أن معاوية راسل جماعة من زعماء العراق البارزين كالأشعث بن قيس فمناهم بالأموال، ووعدهم بالهبات والمناصب إذا قاموا بعمليات التخريب في جيش الإمام وشعبه فاستجابوا إليه

(١) انساب الاشراف.

فقاموا بدورهم في إشاعة الأراجيف، وتضليل الرأي العام، وبث روح التفرقة والخلاف بين الناس [1] وقد أثرت دعايتهم تأثيراً هائلاً في أوساط ذلك الجيش، فقد خلعوا طاعة الإمام، وعمدوا إلى عصيانه .

لقد كانت الأكثرية الساحقة في معسكر الإمام لهم رغباتهم الخاصة التي تتنافى مع مصلحة الدولة، وغايات رئيسها في حين أن شعب الشام كان على العكس من ذلك يقول الحجاج بن خزيمة لمعاوية: "إنك تقوى بدون ما يقوى به علي لأن معك قوماً لا يقولون إذا سكت، ويسكتون إذا نطقت، ولا يسألون إذا أمرت ومع علي قوم يقولون إذا قال: ويسألون إذا سكت" [2].

❖ احتلال مصر :

ولم تقف محنة الإمام وبلاؤه عند حد، وإنما أخذت تتابع عليه المحن، وهي كأشد ما تكون هولاً، فإنه لم يكد ينتهي من مناجزة المارقين حتى ابتلى في أمر دولته فقد أخذ معاوية يحتل أطرافها، ويغير على بعضها، ويشيع فيها الخوف والإرهاب فقد أيقن بتخاذل جيش الإمام، وما مني به من الفرقة والإختلاف، وقد أجمع رايه على احتلال مصر التي هي قلب البلاد العربية، وقد جعلها طعمة إلى وزيره وباني دولته عمرو بن العاص ليتمتع وحده بخيراتها .

وكان الإمام قد ولى على مصر الزعيم الكبير قيس بن سعد الأنصاري

---

(١) انساب الأشراف.
(٢) الأخبار الطوال (ص ١٥٦).

الذي كان من ألمع الشخصيات الإسلامية في حسن سياسته وعمق تفكيره وبعد نظره، وقد ساس المصريين أيام المحنة سياسة عدل وحق، وقضى على الاضطرابات الداخلية، ونشر المحبة والألفة فيها، وقد عزله الإمام عنها وولى مكانه الطيب محمد بن أبي بكر، فاضطرب أمر مصر، وظهرت الدعوة العثمانية فيها فعزل الإمام محمداً عنها وولى مكانه مالك الأشتر النخعي الذي هو من أنصح الناس للإمام وأكثرهم إخلاصاً له إلا أنه لم يكد ينتهي إلى (القلزم) حتى مات وأجمع المؤرخون على أن معاوية قد أغوى صاحب الخراج في (القلزم) فدس إليه سماً في شربة من عسل فمات بها مالك الأشتر، وكان معاوية وصاحبه ابن العاص يتحدثان بعد ذلك، ويقولان: إن لله جنوداً من عسل .

وجهز معاوية جيشا لاحتلال مصر، وأمر عليه ابن العاص، ولما علم الإمام ذلك أقر محمدا على مصر، ووعده بأن يمده بالجيش والمال، وأخذ يدعو أهل الكوفة لنجدة إخوانهم في مصر، فلم يستجيبوا له، وجعل الإمام يلح عليهم ويطلب منهم النجدة فاستجاب له جند ضئيل كأنما يساقون إلى الموت فأرسلهم إلى مصر، ولكنه لم يلبث أن وافته الأنباء بأن ابن العاص قد احتل مصر، وأن عامله محمداً قد قتل وأحرقت جثته في النار، فرد جنده، وخطب الإمام عليه السلام في أهل الكوفة خطاباً مثيراً ندد بهم، ونعى عليهم تخاذلهم وخور عزائمهم .

وعلى أي حال فإن احتلال مصر قد قوى شوكة معاوية، ودفعه إلى أن يغزو أهل العراق في عقر دارهم .

❖ الغارات :

ولم يقنع معاوية بما أحرزه من النصر في احتلاله لمصر، وإنما راح يشيع الذعر والهلع في البلاد الخاضعة لحكم الإمام ليشعر أهلها بأن علياً قد ضعف سلطانه، وأنه لا يتمكن على حمايتهم ورد الإعتداء عنهم، وقد شكل قطعاً من جيوشه، وعهد إليها أن تتوغل في البلاد، وتشيع فيها الفساد والقتل، وقد ولى عليها جماعة من السفاكين الذين تمرسوا في الجرائم، وتجردوا من كل نزعة إنسانية، وعهد لكل واحد منهم أن يقتل كل من كان شيعة للإمام، ويغير على جهة خاصة بسرعة خاطفة، ونعرض - بإيجاز - إلى بعض تلك الغارات .

❖ الغارة على العراق :

وشكل معاوية أربع قطع للغارة على أطراف العراق وداخله ليملأ قلوب العراقيين فزعاً وخوفاً حتى لا يستجيبوا للجهاد إذا دعاهم الإمام إليه، وهذه بعض المناطق العراقية التي غار عليها .

١ - عين التمر :

وأرسل معاوية النعمان بن بشير الأنصاري في ألف رجل إلى عين التمر، وكان فيها مالك بن كعب، ومعه كتيبة من الجيش تبلغ ألف رجل إلا أنه لم يعلم بغزو أهل الشام له، فأذن لجنده بإتيان أهلهم في الكوفة وبقي في مائة رجل، ولما دهمه جيش معاوية قاومه مقاومة باسلة، وتوجهت له نجده تبلغ خمسين رجلاً فلما رآهم النعمان فزع وولى هارباً فقد ظن أن لهم مدداً ولما بلغت الإمام أنباء هذه الغارة قام خطيباً في

جيشه يدعوهم إلى نجدة عامله فقال عليه السلام: "يا أهل الكوفة كلما أطلت عليكم سرية وأتاكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل امرء منكم بابه قد انحجر في بيته انحجار الضب في جحره والضبع في وجارها، الذليل والله من نصرتموه، ومن رضي بكم رمى بأفوق ناصل، فقبحاً لكم وترحاً، وقد ناديتكم، وناجيتكم، فلا أحرار عند اللقاء، ولا إخوان [١] عند النجا، قد منيت منكم بصم لا يسمعون، وبكم لا يعقلون، وكمه لا يبصرون" [٢].

٢ - هيت :

ووجه معاوية للغارة على هيت سفيان بن عوف وضم إليه ستة آلاف، وأمره أن يأتي بعد الغارة عليها إلى الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها، وسار بجيشه إلى هيت فلم يجد بها أحداً فانعطف نحو الأنبار، فوجد بها مسلحة للإمام تتكون من مائتي رجل فقاتلهم وقتل أشرس بن حسان الكبري مع ثلاثين رجلاً من أصحابه، ثم نهبوا ما في الأنبار من أموال، وتوجهوا إلى معاوية، وهم مسرورون بما أحرزوه من النصر، وبما نهبوه من الأموال [٣] وبلغت أنباء الأنبار علياً فأثارته إلى حد بعيد، وبلغ به الغيظ أقصاه، وكان علياً لا يمكنه الخطاب فكتب كتاباً قُرِأ على الناس، وقد أدنى من السدرة ليسمع القراءة [٤] وهذا نصه:

" أما بعد: فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبس ثوب الذلة، وشمله البلاء، وديث بالصغار، وسيم الخسف، ومنع النصف،

---

(١) في الطبري " ولا اخوان ثقة ".
(٢) أنساب الأشراف.
(٣) تاريخ ابن الاثير ٣ / ١٨٩ .
(٤) أنساب الأشراف.

وقد دعوتكم إلى جهاده هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وعلانية وسراً، وأمرتكم أن تغزوهم قبل أن يغزوكم فإنه ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم، وثقل عليكم قولي، وعصيتم أمري وأتخذتموه وراءكم ظهريا، حتى شنت عليكم الغارات من كل ناحية، هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار فقتل ابن حسان البكري، وأزال مسالحكم عن مواضعها وقتل منكم رجالاً صالحين، ولقد بلغني أن الرجل من أهل الشام كان يدخل بيت المسلمة والأخرى المعاهدة فيأخذ حجلها وقلبها وقلادتها، فيا عجباً يميت القلب، يجلب الهم، ويسعر الأحزان من جد هؤلاء القوم في باطلهم، وفشلكم عن حقكم فقبحاً وترحاً حيث صرتم غرضا يرمى، يغار عليكم فلا تغيرون، ويعصى الله فترضون، إذا قلت لكم: اغزوا عدوكم في الحر قلتم هذه حمارة القيظ من يغزوا فيها؟ أمهلنا ينسلخ عنا الحر، وإذا قلت: اغزوهم في أنف الشتاء قلتم الحر والقر، فكل هذا منكم فرار من الحر والقر؟ فأنتم والله من السيف أفر، يا أشباه الرجال، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم، وأن الله أخرجني من بين أظهركم، فلقد ملئتم صدري غيظاً وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان، حتى قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراساً وقعاساً مني لقد نهضت فيها وقد بلغت العشرين [1] فهأناذا قد ذرت على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع" [2].

وقد صور هذا الخطاب ما في نفس الإمام من غيظ ممض، ويأس

(١) في رواية " وما بلغت العشرين " .
(٢) أنساب الأشراف.

شديد من أصحابه الذين امتلات قلوبهم خوفاً وذلاً من أهل الشام فتخاذلوا وقبعوا في بيوتهم يطاردهم الفزع، حتى فسد على الإمام أمره.

٣ - واقصة :

ووجه معاوية الضحاك بن قيس الفهري إلى واقصة ليغير على كل من كان فيها من شيعة الإمام وضم إليه ثلاثة آلاف رجل، فسار الضحاك فنهب أموال الناس، وقتل كل من ظن أنه على طاعة الإمام، وسار حتى انتهى إلى القطقطانة، وهو يشيع القتل والإرهاب ثم سار إلى السماوة، وبعدها ولى إلى الشام، ولما وافت الأنباء الإمام عليه السلام قام خطيباً في جيشه وقد دعاهم إلى صد هذا الاعتداء فلم يستجب له أحد، فقال عليه السلام: "وددت والله أن لي بكل عشرة منكم رجلاً من أهل الشام، وأني صرفتكم كما يصرف الذهب ولوددت أني لقيتهم على بصيرتي فأراحني الله من مقاساتكم ومداراتكم" وسار الإمام وحده نحو الغريين لصد هذا الإعتداء فلحقه عبد الله بن جعفر بدابة فركبها، ولما رأى الناس ذلك ذهب إليه بعضهم، فسرح عليه السلام لطلب الضحاك حجر بن عدي في أربعة آلاف، وسار في طلبه فلم يدركه فرجع[١] لقد أخذت غارات معاوية تتوالى على العراق، من دون أن تتعرض لأي مقاومة تذكر، وقد أيقن معاوية بالنصر، والظفر لما ابتليَ به أصحاب الإمام من التخاذل .

❖ الغارة على الحجاز واليمن :

وبعث معاوية بسر بن أرطاة في ثلاثة آلاف للغارة على الحجاز واليمن

---

(١) أنساب الأشراف.

فاتجه نحو يثرب فلم يجد من أهلها أية مقاومة، فصعد المنبر ورفع عقيرته يندب عثمان وينشر الرعب والإرهاب بين الناس .

وأخذ البيعة من أهلها لمعاوية، ثم سار إلى اليمن، وكان عليها عبيد الله ابن عباس عاملاً للإمام، فهرب منه حتى أتى الكوفة، فاستخلف الإمام عليها عبد الله الحارثي فقتله بسر، وقتل ابنه، وعمد إلى طفلين لعبيد الله فقتلهما ولما انتهى خبرهما إلى أمها فقدت وعيها، وراحت ترثيهما بذوب روحها بأبياتها المشهورة [1] .

لقد قام سلطان معاوية على قتل الأبرياء، وذبح الأطفال، وإشاعة الرعب والفزع في البلاد .

ولما انتهت الأنباء الأليمة إلى الإمام خارت قواه، ومزق الأسى قلبه وراح يخطب في جيشه يذكر ما عاناه من الخطوب والكوارث منهم قائلاً:

"انبئت بسرا قد اطلع اليمن[2] وإني والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون[3] منكم باجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحق وطاعتهم إمامهم في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم، وبصلاحهم في بلادهم، وفسادكم، فلو أئتمنت أحدكم على قعب [4] لخشيت أن يذهب بعلاقته [5] اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي

(١) تاريخ ابن الاثير ٣ / ١٩٣ .
(٢) اطلع اليمن : بلغها واحتلتها قواته .
(٣) سيدالون : أي ستكون لهم الدولة بسبب اجتماع كلمتهم، واختلاف رأي العراقيين.
(٤) القعب : بالضم القدح الكبير .
(٥) علاقته : بكسر العين ما يعلق به القعب من ليف ونحوه .

شراً مني، اللهم مث في قلوبهم كما يماث الملح في الماء أما والله لوددت أن لي ألف فارس من بني فرس ابن غنم [1]

هنا لك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم

ثم نزل عن المنبر [2] وهو غارق بالهموم والأحزان قد استولى اليأس على نفسه من أصحابه الذين أصبحوا أعصاباً رخوة خالية من الشعور والإحساس هذه بعض الغارات التي شنها معاوية على العراق وخارجه من الأقاليم الإسلامية الخاضعة لحكم الإمام، وكان المقصود منها زعزعة هذه المناطق من إيمانها بمقدرة الإمام على حمايتها من الإعتداء، وإذاعة مقدرة معاوية وقوته العسكرية، وتقوية الروح المعنوية في جيشه، وحزبه المنتشر في تلك البلاد .

وعلى أي حال فقد صورت هذه الغارات جانباً كبيراً من الضعف والتمرد في جيش الإمام، حتى طمع معاوية في شن هجوم عام على العراق لاحتلاله، والقضاء على حكومة الإمام، ومن المؤكد أنه لو فعل ذلك لوجد الطريق سهلاً، ولم يجد أية صعوبة أو مقاومة تذكر، فقد خلد القوم إلى الراحة، وسئموا من الجهاد .

❖ عبث الخوارج :

وتواكبت المحن الشاقة على الإمام يقفو بعضا، فغارات معاوية متصلة على العراق وخارجه، وهي تنشر الرعب والهلع في قلوب المواطنين

(١) بنو فرس : قبيلة عربية مشهورة بالشجاعة والاقدام .
(٢) نهج البلاغة محمد عبده ١ / ٦٠ .

والإمام لا يتمكن على حماية الأمن، وصيانة الناس من الاعتداء قد خلع جيشه يد الطاعة وأعلن العصيان والتمرد، ولم يعد له أي نفوذ أو سلطان عليه ومن تلك المحن الشاقة التي ابتلي بها الإمام هي فتنة الخوارج فإنه لم يقض عليهم في النهروان، وإنما قضى على جماعة منهم، وبقي أكثرهم يعيشون معه، وهم يكيدون له، ويتربصون به الدوائر، ويحولون قلوب الناس عنه، قد أمنوا من بطشه واستيقنوا أنه لن يبسط عليهم يداً، ولا ينزل بهم عقوبة، وقد أطمعهم عدله، وأغراهم لينه فراحوا يجاهرون بالرد والإنكار عليه، فقد قطع بعضهم عليه خطبته تالياً قوله تعالى: "لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين" فأجابه الإمام بآية أخرى "فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون" وجاءه الخريت ابن راشد السامي في ثلاثين من أصحابه فقال له: يا علي والله لا أطيع أمرك، ولا أصلي خلفك، وإني غداً مفارق لك، فلطف به الإمام وحاججه وخلى بينه وبين حريته، فلم يسجنه، وإنما ترك له الطريق مفتوحاً وولى الرجل إلى قومه من بني ناجية فأخبرهم بما كان بينه وبين الإمام، ثم خرج في الليل يريد الحرب وجرت أحداث كثيرة في خروج الخريت وتمرده ذكرها المؤرخون بالتفصيل .

وعلى أي حال فإن المسؤولية الكبرى في كثير من الأحداث المفزعة التي ابتلى بها العالم الإسلامي تقع على الخوارج فهم الذين قضوا على مصير الأمة في أهم الفترات الحاسمة من تاريخها وذلك حينما كتب النصر للإمام، وباء معاوية بالهزيمة والفشل، بحيث لم يبق من حياته إلا فترة يسيرة من الزمن قدرها قائد القوات العسكرية في جيش الإمام

مالك الأشتر، بحلبة شاة أو بعدوة فرس، فأضاعوا ذلك النصر الكبير وأرغموا الإمام على قبول التحكيم.

❖ دعاء الإمام على نفسه :

وطافت بالإمام موجات رهيبة ومذهلة من الأحداث والأزمات فهو يرى باطل معاوية قد استحكم، وأمره قد تم، ويرى نفسه في أرباض الكوفة قد احتوشته ذئاب العرب الذين كرهوا عدله، ونقموا عليه مساواته وعملوا جاهدين على الحيلولة بينه وبين تحقيق آماله من القضاء على الأثرة والإستعلاء والطغيان .

والشيء الوحيد الذي أقض مضجع الإمام هو تمزق جيشه، وتفلل جميع وحداته، فقد أصبح بمعزل عن جميع السلطات، وقد نظر عليه السلام إلى المصير المؤلم الذي سيلاقونه من بعده فقال: "أما أنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً، سيفاً قاطعاً، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة، فيفرق جماعتكم، ويبكي عيونكم، يدخل الفقر بيوتكم وتتمنون عن قليل أنكم رأيتموني فنصرتموني، فستعلمون حق ما أقول لكم، ولا يبعد الله إلا من ظلم وأثم..."[1] .

ولم يجد نصح الإمام معهم شيئاً فقد تمادوا في الغي، وعادت لهم جاهليتهم الرعناء .

(١) أنساب الأشراف ج ١ ق ١ ص ٢٠٠ .

وقد سئم الإمام منهم وراح يتمنى مفارقة حياته فكان كثيرا ما يقول في خطبة: "**متى يبعث أشقاها**" وأخذ يلح بالدعاء، ويتوسل إلى الله بقلب منيب أن يريحه منهم فقد روى البلاذري عن أبي صالح قال شهدت علياً، وقد وضع المصحف على رأسه حتى سمعت تقعقع الورق وهو يقول: "اللهم إني سألتهم ما فيه فمنعوني ذلك، اللهم إني قد مللتهم وملوني، وأبغضتهم وأبغضوني، وحملوني على غير خلقي، وعلى أخلاق لم تكن تعرف لي، فأبدلني خيرا لي منهم، وأبدلهم بي شراً، ومث قلوبهم ميث الملح.." [1] .

واستجاب الله دعاء وليه العظيم فنقله بعد قليل إلى حضيرة القدس مع النبيين والصديقين وأراحه من ذلك المجتمع الذي كره الحق، ونقم على العدل، وقد سلط الله عليهم أرجاس البشرية فأخذوا يمنعون في ظلمهم وإذلالهم، فيأخذون البريء بالسقيم، والمقبل بالمدبر، ويقتلون على الظنة والتهمة، فاستيقظوا عند ذلك، وأخذوا يندمون أشد الندم على ما اقترفوه من الإثم تجاه الإمام وما فرطوا به من عصيانه وخذلانه .

هذه بعض مخلفات تلك الحروب التي امتحن بها الإمام كأشد ما يكون الامتحان قسوة وإرهاقا ولم يمتحن بها وحده، وإنما امتحن بها العالم الإسلامي بأسره، فقد أخلدت للمسلمين المشاكل والخطوب والقتهم في شر عظيم .

لقد واكب الإمام الحسين عليه السلام هذه الأحداث المفزعة التي جرت على أبيه، ووقف على واقعها، وقد استبان له كراهية القوم لأبيه لأنه لم

(١) أنساب الأشراف ج ١ ق ١ .

يداهن في دينه، واراد أن يحمل الناس على الحق المحض والعدل الخالص، ولا يدع محروماً، ولا مظلوماً في البلاد .

وعلى أي حال فإن هذه الحروب قد ساهمت مساهمة إيجابية في خلق كارثة كربلاء التي لم تأت إلا بعد انهيار الأخلاق، وأماتة الوعي الديني، والإجتماعي، وإشاعة الانتهازية والتحلل بين أفراد المجتمع، فقد سيطرت الرأسمالية القرشية على الشؤون الإجتماعية فأخذت تعيث فساداً في الأرض وتنقض جميع ما أقامه الإسلام من صروح للفضيلة والأخلاق، وكان من أسوء ما قامت به أنها عملت جاهدة على إشاعة العداء والكراهية لأهل البيت (ع) الذين هم مصدر الوعي والإحساس في هذه الأمة .

فقد عمدت بشكل سافر إلى تقطيع أوصالهم على صعيد كربلا، وإبادتهم إبادة جماعية بصورة رهيبة لم يحدث لها نظير في تاريخ الإنسانية .



قاتل أمير المؤمنين
أشقى الأولين
والآخرين



قاتل أمير المؤمنين أشقى الأولين والآخرين

قال رسول الله ﷺ: «يا علي، أتدري من أشقى الأولين؟»

قال علي عليه السلام: «قلت: الله ورسوله أعلم».

قال ﷺ: «عاقر الناقة».

ثم قال ﷺ: «أتدري من أشقى الآخرين؟»

قال عليه السلام: «الله ورسوله أعلم».

قال ﷺ: «قاتلك»[1].

في مقاتل الطالبين: عن أبي مخنف، عن أبيه، عن عبد الله بن محمد الأزدي، قال: أُدخل ابن ملجم (لعنه الله) على علي عليه السلام، ودخلت عليه فيمن دخل، فسمعت علياً يقول: «النفس بالنفس، إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني، وإن سلمت رأيت فيه رأيي». فقال ابن ملجم (لعنه الله): والله لقد ابتعت سيفي بألف، وسممته بألف، فإن خانني فأبعده الله، قال ونادته أم كلثوم: (يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين؟!!) قال: إنما قتلت أباك، قالت: (يا عدو الله إني لأرجو أن لا يكون عليه بأس) قال لها: فأراك إنما تبكين علياً إذا والله لقد ضربته ضربة لو قُسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم»[2].

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٨٥ رقم ٣١٧ .

(٢) المجلسي في البحار ج ٤٢ ص .

مؤامرة اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام

ما جاء في سبب قتل أمير المؤمنين عليه السلام ومؤامرة ابن ملجم والبرك وعمرو بن بكر.

في سنة أربعين من الهجرة اجتمع بمكة جماعة من الخوارج فتذاكروا الناس، وما هم فيه من الحرب والقتل والفتنة فعابوا ذاك على ولاتهم، ثم أنهم ذكروا أهل النهروان وترحموا عليهم فقال بعضهم لبعض ما نصنع بالحياة بعدهم، أولئك كانوا دعاة الناس إلى ربهم لا يخافون في الله لومة لائم!!! فلو شرينا أنفسنا قاتلنا أئمة الضلال، فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد والعباد وثأرنا بهم إخواننا الشهداء بالنهروان، فتعاقدوا على ذلك عند انقضاء الحج.

فقال عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله: أنا أكفيكم علياً.

وقال البرك ابن عبد الله بن التميمي: أنا أكفيكم معاوية.

وقال عمرو بن بكر التميمي: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا وتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء، وألا ينكل واحد منهم عن صاحبه الذي يتوجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه، فتواعدوا بينهم ليله تسع عشرة من شهر رمضان، فأخذوا سيوفهم فشحذوها، ثم أسقوها السم، وتوجه كل واحد منهم إلى جهة صاحبه الذي تكفل به، وتواعدوا على أن يكون هجومهم عليهم في ليلة واحدة [1] .

---

(١) انظر الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٤٣٤ وتاريخ الطبري ج ٤ ص ١١٠ ومروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٤٢٣ . الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٣٢ . مقاتل الطالبيين ص ١٧ . شرح ابن أبي الحديد ج ٦ . ص ١١٣، البحار ج ٤٢ ص ٢٢٨ .

❖ قصد البرك معاوية:

أما البرك بن عبد الله بن التميمي صاحب معاوية: فإنه قصده ووصل الشام، فلما وقعت عينه عليه -أي على معاوية-ضرب معاوية وهو راكع في صلاة الصبح فوقعت ضربته في إليته من فوق ثياب كثيرة كانت عليه فجرحه جرحاً يسيراً، فجاء الطبيب إليه فنظر إلى الضربة، فقال: إن السيف مسموم، فاختر إما أن أحمي لك حديدة فأجعلها في الضربة فتبرأ، وإما أن اسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك؟

فقال معاوية: أما النار فلا أطيقها، وأما النسل ففي يزيد وعبد الله ما يقر عيني وحسبي بهما، فسقاه الدواء فعوفي وعالج جرحه ولم يولد له بعد ذلك، وأمر معاوية بعد ذلك بالمقصورات في المسجد وحرس الليل، وقيام الشرطة على رأسه، وهو أول من عمل المقصورات في الإسلام .

وقبض على البرك فقال لمعاوية: إن لك عندي بشارة، قال: وما هي؟ فأخبره بخبر صاحبيه، وقال له: إن عليا عليه السلام يقتل في هذه الليلة، فاحبسني عندك، فإن قتل فأنت ولي ما تراه في أمري، وإن لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق أن أمضي فأقتله، ثم أعود إليك فأضع يدي في يدك حتى تحكم في بما ترى، فحبسه عنده فلما أتاه أن عليا عليه السلام قتل خلى سبيله، وقال بعض من الرواة: بل قتله من وقته [1] .

❖ قصد عمرو بن بكر، عمرو بن العاص:

وأما عمرو بن بكر التميمي صاحب عمرو بن العاص، فإنه وافاه في

(١) راجع المصادر السابقة.

تلك الليلة وقد وجد علة، فأخذ دواء واستخلف رجلاً يصلي بالناس، يقال له: خارجة بن أبي حبيبة وكان صاحب شرطته، فخرج للصلاة فشد عليه عمرو بن بكر فضربه، وهو يظن أنه عمرو بن العاص، فوقعت الضربة في خارجة فقتله، فمات منها في اليوم الثاني، وفي ذلك يقول ابن زيدون:

فليتها إذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر

فأخذوا قاتل خارجة بن أبي حبيبه فأدخل على عمرو بن العاص، وأوقف الرجل -عمرو بن بكر- بين يدي عمرو بن العاص، فسأله عن خبره، فقص عليه القصة، وأخبره أن علياً ومعاوية قد قتلا في هذه الليلة، فقال: إن قتلا أو لم يقتلا فلابد من قتلك، فبكى، فقيل له: أجزعاً من الموت مع هذا الإقدام؟

قال: لا والله، ولكن غماً أن يفوز صاحباي بقتل علي ومعاوية، ولا أفوز أنا بقتل عمرو بن العاص، فضربت عنقه وصلب.

ودخل عمرو بن العاص من غد إلى خارجةبن أبي حبيبه وهو يجود بنفسه، فقال له خارجة: أما والله يا أبا عبد الله ما أراد غيرك.

قال عمرو: ولكن الله أراد خارجة [1] .

❖ الاتفاق على قتل علي عليه السلام في الكوفة بين ابن ملجم و بين قطام:

في (المقاتل): أقبل ابن ملجم حتى وصل الكوفة، فلقي بها جماعة من أصحابه -أهل النهروان- و كتمهم أمره، وطوى عنهم ما تعاقد هو

(١) راجع المصادر السابقة.

وأصحابه عليه بمكة من قتل أمراء المسلمين، مخافة أن ينشر منه شيء، وإنه زار رجلاً من أصحابه ذات يوم من تيم الرباب، فصادف عنده قطام بنت الأخضر بن شجنة من تيم الرباب [1]، وكان علي عليه السلام قتل أباها وأخاها بالنهروان، وكانت من أجمل نساء أهل زمانها، فلما رآها ابن ملجم لعنه الله شغف بها واشتد إعجابه، فخبرخبرها فخطبها، فقالت له: ما الذي تسمي لي من الصداق؟ فقال لها: احتكمي ما بدا لك، فقالت: أنا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم، ووصيفاً وخادماً، وقتل علي بن أبي طالب!!

فقال لها: لك جميع ما سألت، فأما قتل علي بن أبي طالب فأنى لي بذلك؟ فقالت: تلتمس غرته، فإن أنت قتلته شفيت نفسي وهنأك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا؟!! الحديث [2] .

وكما جاء في كتابه الفصول المهمة: مر ابن ملجم في بعض الأيام بدار من دور الكوفة فيها عرس، فخرج منها نسوة، فرأى فيهن امرأة جميلة فائقة في حسنها، يقال لها: قطام بنت الأصبغ التميمي لعنها الله، فهواها ووقعت في قلبه محبتها، فقال لها: يا جارية، أيم أنت أم ذات بعل؟ فقالت: بل أيم.

فقال لها: هل لك في زوج لا تذم خلائقه، فقالت: نعم، لكن لي أولياء أشاورهم. فتبعها فدخلت داراً ثم خرجت إليه، فقالت: يا هذا إن أوليائي

---

(١) و هي قطام ابنة الشجنة على ما في (تاريخ الطبري ج ٤ ص ١١٠) وقطام بنت عاقمة على ما في (الكامل للمبرد ص ٥٤٩) .

(٢) مقاتل الطالبين ص ١٩ وروى عنه شرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ١١٥ والبحار ج ٤٢ ص ٢٢٩ .

أبوا أن يزوجوني إلا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة [1]. قال: لك ذلك.

قالت: وشريطة أخرى؟ قال: وما هي قالت: قتل علي بن أبي طالب، فإنه قتل أبي وأخي يوم النهروان!! قال: ويحك ومن يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان، فقالت: لا تكثر، فذلك أحب إلينا من المال، إن كنت تفعل ذلك وتقدر عليه وإلا فاذهب إلى سبيلك؟

فقال لها: أما علي بن أبي طالب عليه السلام فلا، ولكن إن رضيتي ضربته بسيفي ضربة واحدة وانظري ماذا يكون؟ قالت: رضيت، ولكن التمس غرته لضربتك، فإن أصبته، انتفعت بنفسك وبي، وإن هلكت، فما عند الله خير وأبقى من الدنيا وزينة أهلها.

فقال لها: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي بن أبي طالب!! قالت: فإذا كان الأمر على ما ذكرت، دعني أطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك؟ فقال لها: افعلي.

فبعثت إلى رجل من أهلها يقال له: وردان، من تيم الرباب فكلمته فأجابها[2]، وخرج ابن ملجم من عندها وهو يقول: ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بالحسام المصمم فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم [3].

وجاء ابن ملجم إلى رجل من أشجع، يقال له: شبيب بن بحرة من

(١) القينة:الأمة،المنجد.
(٢) الفصول المهمة ص ١٣٢ .
(٣) هذان البيتان في مروج الذهب ج ٢ ص ٤٢٣ .

الخوارج، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وكيف ذلك، قال: قتل علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إدا، كيف تقدر على ذلك؟

قال: أكمن له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجينا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، ولنا أسوة في أصحابنا الذين سبقونا.

فقال له: ويحك لو كان غير علي، وقد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه وآله وما أجد نفسي تتشرح لقتله، قال: ألم تعلم أنه قتل أهل النهروان العباد المصلين؟ قال بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا، فأجابه إلى ذلك، فجاءوا إلى قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة، وكان ذلك في شهر رمضان، فقالوا لها: قد صممنا وأجمع رأينا على قتل علي بن أبي طالب.

فقال ابن ملجم: ولكن يكون ذلك في الليلة الحادية والعشرين منهم [1]، فإنها الليلة التي تواعدت أنا وصاحباي فيها على أن يبيت كل واحد منا صاحبه الذي تكفل بقتله،فأجابوه إلى ذلك [2] .

قال أبو الفرج الأصفهاني في (المقاتل): قالت قطام لهما: فإذا أردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع، فانصرفا من عندها فلبثا أياماً، ثم أتياها ليلة الجمعة لتسع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين [3] .

(١) كذا في المصدر،و الصحيح (منه) .
(٢) الفصول المهمة ص ١٣٣ .
(٣) مقاتل الطالبيين ص ١٩ .

وروى العلامة المجلسي (رحمة الله عليه) في (البحار) عن (الإرشاد): فدعت قطام لهم بحرير فعصبت به صدورهم، وتقلدوا أسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأهم على ذلك وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه، وكان حجر بن عدي في تلك الليلة بائتا في المسجد فسمع الأشعث يقول: يا بن ملجم، النجاء النجاء لحاجتك، فقد فضحك الصبح[1]، فأحس حجر بن عدي بما أراد الأشعث، فقال له: قتلته يا أعور، وخرج حجر مبادراً ليمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليخبره الخبر، ويحذره من القوم، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام دخل المسجد من طريق آخر، فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف، وأقبل حجر والناس يقولون: قتل أمير المؤمنين عليه السلام [2].

(١) أي طلع الصبح.
(٢) البحار ج ٤٢ في حديث طويل ص ٢٢٨-٢٣٠ .

عاقبة ابن ملجم
قاتل أمير المؤمنين عليه السلام

ذكر السيد مؤمن الشبلنجي الشافعي، في كتابه نور الأبصار عن أبي القاسم بن محمد أنه قال: كنت في المسجد الحرام فرأيت أناساً مجتمعين في مقام إبراهيم عليه السلام فسألت عن السبب فقيل راهب قد أسلم وجاء إلى مكة وهو يروي خبراً عجيباً، فتقدمت ورأيت شيخاً كبيراً عظيم الجثة لباسه من الصوف وهو جالس يتحد ويقول:

كنت إلى جانب البحر في صومعتي وفي أحد الأيام تاقت نفسي إلى الساحل، فرأيت طائراً عظيماً جاء ونزل على صخرة وتقيأ ربع بدن رجل ثم ذهب، ثم جاء مرة ثانية وتقيأ ربعاً آخر حتى فعل ذلك أربع مرات وهو يتقيأ أعضاء ذلك الرجل ثم قام ذلك الرجل وأصبح رجلاً سوياً، فتعجبت من ذلك كثيرا، فما لبث أن جاء ذلك الطائر وبلع من ذلك الرجل ربعاً وذهب حتى فعل ذلك أربع مرات وفي المرة الرابعة لم يبق من ذلك الرجل شيء، فتحيرت من أمر ذلك الرجل وتأسفت على أني لم أسأله عن اسمه وحاله، فلما كان اليوم الثاني رأيت ذلك الطائر مرة أخرى وتقيأ ربعاً من ذلك الرجل على صخرة حتى فعل ذلك عدة مرات وتقيأ جميع أعضاء ذلك الرجل فقام رجلاً سوياً، فركضت من صومعتي إليه وأقسمت عليه بالله أن يخبرني عن اسمه، فلم يجب، فقلت: أقسمت عليك بحق خلقك إلا ما أخبرتني عن اسمك، فقال: أنا ابن ملجم، فقلت: وكيف صرت بهذا الحال مع هذا الطائر، قال: لقد قتلت عليّ بن أبي طالب وقد أوكل الله

عذابي إلى هذا الطائر فهو يعذبني كل يوم بهذه الصورة. فخرجت من صومعتي وسألت عن علي بن أبي طالب، فقيل أنه ابن عم محمد ﷺ ووصيّه، فأسلمت عند ذلك وأتيت لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر رسوله الكريم ﷺ.



مصيبة مقتل أمير المؤمنين عليه السلام

ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك
في رثاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

لَبِسَ الإسلامُ أبرادَ السَّوادِ ... يَومَ أردى المرتضى سيفُ المُرادي
ليلةٌ ما أصبَحت إلاّ وقد ... غَلَبَ الغَيُّ على أمرِ الرشادِ
والصّلاحُ انخفضت أعلامُه ... فغَدَت تُرفعُ أعلامُ الفسادِ
ما رَعى الغادرُ شهرَ اللهِ في ... حُجَةِ اللهِ على كُلِّ العِبادِ
وبِبَيتِ اللهِ قَد جَدَّ لَهُ ... ساجداً يَنشُجُ من خَوفِ المعادِ
يا لِيالٍ أنزلَ اللّهُ بها ... سُوَرَ الذكرِ على أكرمِ هادِ
قَتلوهُ وهوَ في مِحرابِهِ ... طاويَ الأحشاءِ عن ماءٍ وَزادِ
سلْ بعينَيهِ الدُجى هلْ جَفَّتا ... مِن بُكاً أو ذاقَتا طعمَ الرُقادِ
وسَلِ الأنجُمَ هَلْ أبْصَرنَهُ ... ليلةً مُضْطَجعاً فَوقَ الوسادِ
عاقرُ الناقةِ معْ شِقوتِهِ ... ليسَ بالأشقى من الرجسِ المُرادي
فلقد عمَّمَ بالسيفِ فتىً ... عَمَّ خلقَ اللّهِ طُرّاً بالأيادِ
فبكتهُ الإنسُ والجنُّ معاً ... وطيورِ الجَوِّمَعَ وَحْشِ البَوادي
وبكاهُ الملأُ الأعلى دماً ... وغدا جبريلُ بالويلِ يُنادي
هُدِّمَت واللّهِ أركانُ الهدى ... حيثُ لا مِن منذرٍ فينا وَهادي

❖❖❖❖❖

اللـه يا ناعي افــجــعت قلبي او مــردّته
يا ريت صــوتك لا عَلَيْ مــرّ او ســمــعــتــه
چن عــودي مــاتمَّم ابمحــرابه ســجــدّته
اللـه يالنـاعي افـجـعــتنه ابهــذه المصــاب
قلــهـــــا يويـلـي راح ابوچ أو هـلّـي الـعـين
صــابه المرادي ابسـيـفـه او طرّ راســه نصّين
من سمعته صاحت يخويه حسن واحسين
قـوموا لبونـه اتلاحقـوا بالمسجـد انصـاب

❖❖❖❖❖

اشلون اللي رســول الله وصــابه عليـه سل سـيـفـه المرادي وصـابه
عله امصابه الدمع سيله وصبّه مـثل مـا سـال دمّه اعله الوطيّـه

❖❖❖❖❖

حوادث ليلة التاسع عشر

في ليلة التاسعة عشر من شهر رمضان كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في دار إبنتهِ أمِّ كلثوم [1].

---

(١) رويت قصة شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام جميعها في البحار مجلّد ٤٢، ورويت مقاطع منها في تاريخ الطبري: ٤ / ١١٠ -١١٧، تذكرة الخواص: ١٥٨ -١٦٧، الكامل في التاريخ: ٣ / ٣٨٨ -٣٩١، كفاية الطالب: ٤٦٠-٤٧٢، المناقب لابن الخوارزمي: ٣٨٠ -٣٨٧

فقدمت له فطوره في طبق فيه: قرصان من خبز الشعير، وقصعةٌ فيها لبن وملح.

فلمّا فرغ من صلاته، أقبل على فطوره، فلمّا نظر إليه وتأمّلَهُ حرّك رأسه، وبكى بكاءاً شديداً عالياً وقال:

يا بنيّة أتُقدّمين إلى أبيك إدامين في طبق واحد؟ أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة...

يا بنيّة ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلاّ طال وقوفه بين يدي الله عزّ وجل يوم القيامة، فأمر الإمام إبنته أن ترفع اللبن، وأفطر بالخبر والملح.

عبادة الإمام عليه السلام وعلامات الشهادة

ثم حمد الله وأثنى عليه، وقام إلى الصلاة، ولم يزل راكعاً وساجداً ومبتهلاً ومتضرّعاً إلى الله تعالى، وكان يُكثر الدخول والخروج، وينظر إلى السماء ويقول:

هي هي والله الليلة التي وعَدَنيها حبيبي رسول الله.

ثمّ رَقَدَ هُنَيئة، وانتبه وجعل يمسح وجهه بثوبه.

ونهض قائماً على قدميه وهو يقول: اللّهم بارك لي في لقائك.

ويُكثر من قول: لا حول ولا قُوّة إلاّبالله العليَّ العظيم.

ثمّ صلّى حتى ذهب بعض اللّيل، ثمّ جلس للتعقيب.

الإمام عليه السلام يقصّ رؤياه لأولاده

ثمّ نامت عيناه وهو جالس، ثمّ إنتبه من نومته.

قالت أمّ كلثوم: قال لأولاده: إنّي رأيت في هذه الليلة رؤيا، وأُريد أن أقُصَّها عليكم. قالوا: وما هي؟

قال: إنّي رأيتُ الساعةَ رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وهو يقول لي: يا أبا الحسن إنّك قادمٌ إلينا عن قريب، يجيءُ إليك أشقاها فيخضب شيبتك من دم رأسك، وأنا والله مشتاق إليك، وإنك عندنا في العشر الآخر من شهر رمضان، فهلُمَّ إلينا، فما عندنا خيرٌ لك وأبقى.

فلمّا سمعوا كلامه ضجُّوا بالبُكاء والنحيب.

ابعيد البله يا حامي الدين　　يملفه الارامل والمساچين

بعدك يبويه اوجوهنه وين　　يا علم الاقشر عالمسلمين

فأقسم عليهم بالسكوت فسكتوا. ثمّ أقبل عليهم يُوصيهم ويأمرهم بالخير، وينهاهم عن الشرّ.

أحوال الإمام عليه السلام وقلق أمّ كلثوم

قالت أمّ كلثوم: لم يزل أبي تلك الليلة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً.

ثمّ يخرج ساعة بعد ساعة، يُقلب طرفه في السماء، وينظر في الكواكب وهو يقول: واللّه ما كَذِبْتُ ولا كُذِبْتُ، وإنّها اللّيلة التي وُعدتُ بها. ثمّ يعود إلى مصلاه ويقول: اللّهم بارك لي في الموت. ويُكثر من قول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

قالت أمّ كلثوم: فلمّا رأيتُه قَلِقاً مُتمَلمِلاً، كثير الذِكر والإستغفار، أرقتُ معه ليلتي وقلت:

يا أبتاه مالي أراك هذه الليلة لا تَذُق طعمَ الرقاد؟

هالليلة من دون الليالي ما غمضت اعيونك يوالي

شنهو السِّبب يا بعد حالي يبويه عليك انشده بالي

چن باليتم راح اظل تالي والبيت منك يظل خالي

قال عليه السلام: بُنيّة قد قرب الأجل، وانقطع الأمل.

قالت أمّ كلثوم: فبكيتُ، وقلت: يا أبتاه مالك تنعى نفسك منذ الليلة؟ فقال لي: يا بنيّة لا تبكين، فإنّي لم أقل ذلك إلا بما عهد إليّ النبي صلى الله عليه وآله. ثم رجع إلى ما كان عليه من الصلاة والدعاءِ والتضرّع إلى الله سبحانه وتعالى.

ذهاب الإمام عليه السلام إلى المسجد

قالت أمّ كلثوم: ثمّ إنّه عليه السلام أسبغ الوضوءَ، ولبس ثيابه ونزل إلى الدار.

وكان في الدار اوزٌّ قد أُهدي إلى أخي الحسن عليه السلام، فلمّا نزل صحن في وجهه ورفرفن. فقال عليه السلام: لا إله إلا الله، صوائحُ تتبعها نوائحٍ، وفي غداة غد يظهر القضاءُ.

فلمّا وصل إلى الباب فعالجه ليفتحه، فتعلّق الباب بمئزره، فانحل مئزره، فأخذه وشدّه وهو يقول:

أُشددْ حَيازِيمَك للموت	فإنّ الموت لاقيكا
ولا تجزَع من الموت	إذا حلَّ بناديكا
كما أضحكك الدَّهر	كذاك الدّهر يُبكيكا

ثمّ قال: اللّهمّ بارك لي في الموت، اللّهم بارك لي في لقائك.

قالت أمّ كلثوم: وكنتُ أمشي خلفه.

فلمّا سمعتُهُ يقول ذلك، قلت: واغَوثاه، يا أبتاه، أراك تنعىٰ نفسَك منذُ الليلة.

تفارجنه يبويه چنّك اتريد	او تحرّم شوفك اعلينه يصنديد
يبويه هالعَلينه مجبل العيد	يتامه لا تروح او تخلّينه
اسمعنّك يبويه تنعه الروح	وشوف اليتم بعيوني غده ايلوح
لعد فقدك لزيد ابچاي والنوح	وَخلّي القلب ما يفتر ونينه

قال: يا بنيّة ما هو بنعَاء، ولكنّها دَلالات وعلامات للموت، يتبع بعضُها بعضاً، فأمسكيً عن الجواب.

خروج الإمام الحسن عليه السلام خلف أبيه عليه السلام

قالت أمّ كلثوم: فجئت إلى أخي الحسن عليه السلام فقلت: يا أخي قد كان من أمر أبيك الليلة كذا وكذا، وهو قد خرج في هذا الليل الغلس، فَألحِقْه.

فقام الحسن بن علي عليه السلام وتبعه، فلحق به قبل أن يدخل الجامع. فقال له: يا أبتاه ما أخرجك في هذه الساعة، وقد بقي من الليل ثلثه؟ فقال: يا حبيبي ويا قرّة عيني خرجتُ لرؤيا رأيتها في هذه الليلة أهالتني وأزعجتني وأقلقتني... ثمّ قصّها عليه [1].

ثم قال له الإمام علي عليه السلام: أقسمت بحقّي عليك إلا ما رجعت إلى الدار. فرجع الحسن عليه السلام فوجد، أختَه أمّ كلثوم قائمةً خلفَ الباب تنتظره، فدخل فأخبرها بذلك.

ودخل الإمام عليه السلام إلى المسجد وصلىٰ، ثم صَعِد المأذنة، ووضع سبّابتيه في أذنيه وتنحنح، ثمّ أذَّن، فلم يبق في الكوفة بيتٌ إلا اخترقه صوتُه.

ثمّ نزل عن المأذنة وهو يسبّح الله ويُقدِّسُهُ ويكبُرهُ، ويُكثِرُ من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) راجع البحار: ٤٢ / ٢٧٩ .

إيقاضه عليه السلام النائمين للصلاة

وكان عليه السلام يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم: الصلاة، يرحمك الله، قم إلى الصلاة المكتوبة.

ثم يتلو: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (١).

لم يزل الإمام يفعل ذلك، حتى وصل إلى إبن ملجم وهو نائمٌ على وجهه، وقد أخفىٰ سيفه تحت أزاره.

فقال له الإمام: يا هذا، قم من نومِك هذا، فإنّها نومة يمقتها الله، وهي نومة الشيطان، ونومة أهل النار.

ثم قال له الإمام: لقد هممتَ بشيء تكاد السماوات أن يتفطرن منه وتنشقّ الأرض وَتَخِرُّ الجِبالُ هَدّاً، ولو شَئتُ لأنبأتُك بما تحت ثيابك ثمّ تركه.

أمير المؤمنين عليه السلام في المحراب

وقام الإمام عليه السلام قائماً يُصلي، وكان عليه السلام يطيل الركوع والسجود في صلاته.

إنجاز الجريمة الكبرى!!

فقام المجرم الشقي لإنجاز أكبر جريمةٍ في التاريخ!!

(١) العنكبوت: ٤٥ .

وأقبل مسرعاً يمشي حتّى وقف بإزاء الاسطوانة التي كان الإمام عليه السلام يصلى عندها.

فأمهله حتى صلى الركعة الأولى ودخل في الركعة الثانية وسجد السجدة الأولى، ورفع رأسه منها.

فتقدّم اللعين

وأخذ السيف وهزّه

ثمّ ضربه على رأسه الشريف

وا إماماه وا علياه وا مظلوماه

تصوّب حيدر ابسيف ابن ملجم او وقع واتفيّض المحراب بالدم

وقع والعرش قام ايموج بسماه او عليه الروح ناح او قام ينعاه

تصوّب حيدر الكرار بدماه او دين اله عله افراقه تهدّم

فزتُ وربّ الكعبة

فوقع الإمام على وجهه قائلاً: بسم الله وبالله، وعلى ملّة رسول الله. ثمّ قال: فُزتُ وربِّ الكعبة!

هذا ما وعد الله ورسولُه، وصدق اللّهُ ورسولُه.

ثمّ صاح الإمام: قتلني ابنُ ملجم، قتلني إبن اليهوديّة، أيّها الناس لا يفوتكم الرّجُل.

تهدّمت والله أركان الهدى

فاصطفقت أبوابُ الجامع، وضجّت الملائكة في السماءِ، وهبَّت ريح عاصف سوداءُ مظلمة.

ونادى جبرئيل بين السماءِ والأرض بصوت يسمعه كلّ مستيقظ، تهدّمت والله أركانُ الهدى. وإنطمست والله أعلامُ التُّقى. وإنفَصمت والله العروةُ الوثقى. قُتل ابنُ عمّ مُحمَّدٍ المصطفى. قُتِلَ الوصيُّ المُجتبى. قُتِلَ واللّه سيدُ الأوصياء. قَتَلَهُ أشقى الأشقياء[1].

جبريل ناده بالسمه ركن الهدى طاح

ابچتل ابن عمّ النبي اوثاني الاشباح

انضرب رايه او سال بالمحراب دمّه

والسيف مسموم او سره في الجسد سمّه

يا حيف ما خلوه لصيامه يتمّه

اتكور ابمحرابه او فزت يا هالخلق صاح

---

(١) من كرامات أمير المؤمنين عليه السلام أن جبرئيل نادى بإسمه مرّتين:
الأولى: يوم بدر حيث نادى: لا فتى إلاّ عليّ...
الثانية: يوم ضربته في صلاته حيث نادى: تهدّمت والله... قُتل عليّ المرتضي.

فلمّا سمعت أمّ كلثون نعيَ جبرئيل لطمت وجهها، وخدّها، وشقّت جيبها وصاحت: وا أبتاه وا عليّاه وا محمّداه وا سيّداه

آيا دهشة ام چلثوم بالنوم   فـزّت ويل قلبي ابقلب مالوم
لن صوت المنادي يصيح چلثوم   اقعدي راس ابوچ انجسم نصين

❖❖❖❖❖

الحسن والحسين عليهما السلام يخرجان إلى المسجد

ثمّ سمع الحسن والحسين صوت جبرائيل وصرخاتِ الناس فخرجا إلى المسجد، فإذا بالناس ينادون: وا إماماه وا عليّاه وا سيّداه. فناديا: وا أبتاه، وا عليّاه! ليت الموت أعْدَمَنا الحياة.

فلمّا وصلا إلى الجامع ودخلا، وجدا أباهما على تلك الحالة، فبكيا بكاءاً شديداً.

طلع ليه الحسن يصرخ والحسين   لقو ويلاه راسه انجسم نصين
صاحو يا وسافه يبو الحسنين   ليك اشلون ابن مـجلم تجدّم

❖❖❖❖❖

صلاة الإمام عليه السلام

ووجدا جعدة وجماعة وهم يشدّون جُرح الإمام عليه السلام فلمّا وقع بصره على الإمام الحسن أمره أن يصلّي بالنّاس.

فتقدّم الحسن وصلّى بالناس، وأمير المؤمنين عليه السلام صلّى إيماءً من جلوس، وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمته الشريفة، ويميل تارة ويسكن أخرى.

الإمام عليه السلام يُحمَل إلى داه

ثم حملوا أمير المؤمنين عليه السلام إلى الدار، وكانت زينب وأمّ كلثوم وباقي العلويات واقفات على باب الدار ينتظرنه.

فلمّا رأينه بهذه الحالة بكين وقلن: وا أبتاه، وا مصيبتاه.

شالوه ابرفج والمسجد اظلم	اوعليه اعيونهم تجري الدمع دم
لفو للدار لن زينب او چلثم	صاحن يوم شافنهم مجبلن
صاحت زينب او لطمت صدرها	يبعد الروح يا زهرة دهرها
يليتا لكون يا عزها او فخرها	يغوث اليندب يا غياث المستغيثين

*****

ونّت او صاحت يالمجبلين	هالشايلينه اوياكم امنين
اسمع هظل وصياح صوبين	خاف انطبر عودي يطيبين

*****

لمن سـمـعـهـا الحـسن واحـسين   صـــاحـــو يـزينـب زيـدي الونـين

ابـوچ انـطـبـــــر والـراس نـصّين   صــاحت او هملت دمــعــة الـعين

عـــقـــبـك يـبـــويه اوجـــوهـنه ويـن

❖❖❖❖❖

ألف وســفــه اعلـه حــامي الجــار ينصــاب

أودم الـراس بـالمحــــــــراب يـنـصــــــاب

المـاتم الـه ابـيـــوم الـعـــيـــد ينصـــاب

الإنـس والجــــان نـصــــبت لـه عـــــزيّه

❖❖❖❖❖

ليلة العشرين من شهر رمضان المبارك
في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

لَم أنسـهُ إذ قـامَ فـي مـحـرابهِ وسِـواهُ فـي طيفِ الكَرى يَتَـمتّعُ
فانسلّ يستلُّ ابنُ ملجمَ سَيفهُ مُـتـخـفّـيـاً والليلُ داجٍ أسـفعُ
وعليهِ مُذ رفَعَ الصّفيحَ كادَ مِن جـزَعٍ يخـرُّ لهُ الصَّـفيحُ الأرفعُ
وتقـحّمَ النّهجَ الوسـيعَ ورِجلهُ بالرُّعبِ تعثرُ حيثف ضاقَ المفزعُ
والمُسلمونَ تزاحـمـوا في أخـذهِ وعليهِ قَد سلُّوا السُيوفَ وأشرعوا
ونعـاهُ جـبـريلٌ ونادى بالسـمـا وعليـهِ كـادتّ بالندا تتـقطّعُ
اليـوم أركانُ الهُـدى قـد هُدّمت اليـوم شَـملُ المسلمينُ مـوزَّعُ
اليوم قـد قُتلَ ابنُ عَمِّ المصطفى اليـوم قـد قُـتِلَ الوصـيّ الأنزعُ
لم أنسَ زينبَ مُذ رأتهُ وجسـمـهُ من فيضِ مفرَقِه الشريف ملفّعُ
فغـدَتْ تخضّبُ شعـرَها بدمـائه وعليـهِ تَبكي بالدمـوعِ وتَجـزعُ

◆◆◆◆◆

زينب لفت يا ابا الحسـن ليك ودْها تصل واتشوفك اشبـيك
وتجعدك يبو الحملة وتجاچيك مـاذيهـا جـرحك تره الماذيك
تصـبح او تمسي تنحب اعليك

◆◆◆◆◆

يا باالحسن يا داحي البوب وسفه اعله راسك بات مصيوب
اوشيبك يبو الحسنين مخضوب اوسيف المصوبك صوّب اقلوب
ودمع اليتامه إعليك مسچوب

❖❖❖❖❖

قال الراوي: لمّا أصيب أمير المؤمنين في محرابه، وسمع الناس الصراخ والأنين، أقبلوا يتراكضون إلى المسجد، حتى المخدرات خرجن من خدورهن.

وغصّ المسجد بالناس، فلا ترى إلا لَطْمَ الأيدي على الرؤوس، ولا تسمع إلا أصوات النياحة، وصرخات الناس.

وقد ازدحم الناس حول الإمام عليه السلام ينظرون إلى ذلك البطل الضرغام، وقد ابيضَّ وجهه من نزف الدم.

وبعد الصلاة قال الإمام عليه السلام: إحملوني إلى موضع مصلاي في منزلي. فحملوه والناس حوله يبكون وينتحبون.

ولمّا وصلوا إلى الدار وأدخلوا الإمام عليه السلام داخل الحجرة.

أقبلت نساء الإمام عليه السلام وبناته، وجلسن حول فراشه ينظرون إلى أسد الله، وهو بتلك الحالة، مُعصّب الرأس، مخضّباً بدمه.

فصاحت زينب الكبرى وأختها: أبتاه مَن للصغير حتى يكبر؟ ومَن للكبير بين الملا؟

يا أبتاه حُزننا عليك طويل، وعبرتُنا لا تَرقَأ[1]!

دقلي اشحالهن من لفن يمّه	او شافن عله اهدومه ايسيل دمّه
بچن واتسابقن ليه ابو اليمّه	او فرد طيحه عليه طاحن سويّه
عليه صدن او صاحن يا ولينه	يبويه الصاب راسك عمت عينه
يبويه فرقتك صعبه علينه	وحق جدنه او حياة أمنه الزچيه

فضجّ الناس من وراءِ الحجرة بالبكاء، وشاركهم عليه السلام ففاضت عيناه عليه السلام بالدموع.

والحسين يبكي ويقول: يا أبتاه من لنا بعدك؟ لا يوم كيومك إلا يومُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله يعزّ والله عليّ أن أراك هكذا.

فعزاه الإمام عليه السلام وسلاه، ومسح دموعه.

الأطبّاء عند الإمام عليه السلام

ثمّ اجتمع الأطبّاء والجرّاحون لمعاينة الإمام عليه السلام، فعرفوا أنّ السيف الذي ضُرب به عليه السلام كان مسموماً، فوصفوا له اللبن.

فكان اللبنُ طعامه وشرابه. وكان عليه السلام يُغمى عليه بين فترةٍ وأخرى من شدّة الضربة والسم.

ودعى الإمام بولديه وجعل يقبّلهما، لأنّه علم أنّه سيفارقهما.

(١) أي لا تجف ولا تنقطع.

وكان يُغمى عليه ساعة بعد ساعة. فناوله الحسن عليه السلام قدحاً من اللبن فشرب منه قليلاً.

ثمّ نحّاه عن فمه وقال: إحملوه إلى أسيركم!

ثم قال للحسن عليه السلام: يا بُني بحقّي عليك إلاّ ما طيّبتم مطعمه ومشربه، وارفقوا به، إلى حين موتي! وأن تطعمه ممّا تأكل، وتسقيه مما تشرب، حتى تكون أكرم منه.

وكان اللعين إبن ملجم محبوساً في بيتٍ، فحملوا إليه اللبن وأخبروه بعطف الإمام وحَنانه.

قال محمّد بن الحنفيّة: بتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي، وقد نزل السُّمُّ إلى قدميه، وكان يصلّي تلك اللّيلة من جلوس.

هالليله ابونه امسه ابشدّه **او جرح الذي ابراسه مضهده**

والسم لعد جسمه تعدّه **وبروحه اشوفه ايلوج وحده**

لونك يبو امحمّد تجعده **ترانه ابمذلّه انعيش بعده**

ولم يزل يوصينا بوصاياه، ويُعزّينا بنفسه، ويُخبرنا بأمره إلى طلوع الفجر.

الناس يدخلون على الإمام عليه السلام يوم العشرين

فلمّا أصبح استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه، وأقبلوا يُسلّمون عليه، وهو يردّ عليهم السلام.

ثمّ يقول: أيّها الناس اسألوني قبل أن تفقدوني، وخففوا سؤالكم لمصيبة إمامكم.

فبكى الناس بكاءاً شديداً وأشفقوا أن يسألوه تخفيفاً عنه.

رثاء حجر بن عدي للإمام علي عليه السلام

فقام إليه حجر بن عدي الكندي وقال:

فيا أسفي على المولى التقيِّ   أبي الأطهار حَيدَرَةَ الزّكيِّ

إلى آخر شعره.

فلمّا بصر به الإمام عليه السلام وسمع شعره، قال له: كيف بك إذا دُعيت إلى البراءة منّي؟ فما عساك أن تقول؟

فقال: والله يا أمير المؤمنين لو قُطّعت بالسيف إرْباً إرْباً، وأضرمَت ليَ النار، وألقيتُ فيها لآثرتُ ذلك على البراءة منك!

فقال عليه السلام: وُفّقت لكلّ خير يا حجر وجزاك الله عن أهل بيت نبيّك.

ازدحام الناس عند الإمام عليه السلام

هذا والناس مزدحمون عند الإمام وهم ينظرون إليه.

وأرادت زينب أن تعرف حال أبيها عليه السلام، فسألت الحسين عنه:

يحسين انشدك عن ولينه — يا خويه لا تخفي علينه
اشو والدي بطّل ونينه — چن حالته هليوم زينه
واشوفه عرق يرشح جبينه — سمعها الحسينْ او جرت عينه
يقلها يزينب يا حزينه — اخبرچ خبر لا تظهرينه
تره والدي اريوح امندينه

❖❖❖❖❖

أمر الإمام عليه السلام للناس بالانصراف

وكان الناس مُتجمهرين على باب بيت الإمام عليه السلام ينتظرون حكم الإمام عليه السلام في إبن ملجم.

فخرج إليهم الحسن عليه السلام وأمرهم عن قول أبيه بالإنصراف، فانصرف الناس.

حديث الأصبغ بن نباتة مع الإمام عليه السلام

وكان الأصبغ بن نباتة جالساً ولم ينصرف.

فخرج الإمام الحسن مرّة أخرى، ووجد الأصبغ واقفاً ولم ينصرف. قال: يا أصبغ أما سمعت قولي عن أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: بلى، ولكني رأيتُ حاله، فأحببت أن أنظر إليه فأسمع منه حديثاً، فاستأذِن لي رحمك الله.

فدخل الحسن، ولم يلبث أن خرج فقال له: أدخل.

قال الأصبغ: فدخلت فإذا أمير المؤمنين عليه السلام معصّب بعصابة، وقد علت صفرة وجهه على تلك العصابة، وإذا هو يرفع فخذاً ويضع أخرى من شدّة الضربة، وكثرة السمّ.

فقال لي: يا أصبغ أما سمعت قول الحسن عن قولي؟

قلت: بلى يا أمير المؤمنين، ولكنّي رأيتك في حالة فأحببت النظر إليك، وأن أسمع منك حديثاً. فقال لي: أقعد، فما أراك تسمع منّي حديثاً بعد يومك هذا. إعلم يا أصبغ أنّي أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله عائداً، كما جئت الساعة.

فقال صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن أخرج فنادِ في الناس: الصلاة جامعة واصعد المنبر، وقم دون مقامي بمرقاة، وقل للناس:

ألا من عقّ والديه فلعنةُ الله عليه! ألا من أبق من مواليه فلعنةُ الله عليه! ألا من ظلمَ أجيراً أجرته فلعنةُ الله عليه!

يا أصبغ: ففعلتُ ما أمرني به حبيبي رسول الله. فقام من أقصى المسجد رجل، فقال:

يا أبا الحسن تكلمت بثلاث كلمات أوجزتهن، فلم أرد جواباً، حتى أتيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بما كان من الرجل.

قال الأصبغ: ثم أخذ عليه السلام بيدي وقال: يا أصبغ أبسط يدك، فبسطتُ يدي، فتناول إصبعاً من أصابع يدي، وقال عليه السلام: يا أصبغ هكذا تناول رسول الله صلى الله عليه وآله إصبعاً من أصابع يدي، كما تناولتُ إصبعاً من أصابع يدك.

ثم قال ﷺ: يا أبا الحسن.

ألا وأنّي وأنت أبوا هذه الأمّة، فمن عقّنا فلعنةُ الله عليه.

ألا وأنّي وأنت مَوليا هذه الأمّة، فعلى من أبقَ عنّا فلعنةُ الله.

ألا وأنّي وأنت أجيرا هذه الأمّة، فمن ظلمَنا أجرَنا فعلنة الله عليه. ثم قال ﷺ:آمين. فقلت: آمين... ثمّ اغمي على الإمام عليه السلام ثم أفاق عليه السلام.

هذا وبات الإمام عليه السلام على هذه الحالة، والسمّ يسري في بدنه الشريف. وهو يجود بنفسه، يرفع فخذاً، ويضع أخرى من شدّة الضربة، وحرارة السمّ. وما حال أولاد الإمام عليه السلام وهم ينظرون أباهم بهذه الحالة:

ابعيد البله ابچتلك ينادون	او محزنين ويلادك يصبحون
او يتاماك لفراقك ينوحون	او عليك السما والكون مرجون
ريت الفجر لابين ايكون	او البيه عدوانك يعيدون
يا حيف بيك استافوا اديون	يوم الطحت يانور العيون

❖❖❖❖❖

يبويه العيد هالقرب علينه	يبويه بالحزن لا تخلّينه
يبويه امصاب جدنه اشسوّه بينه	واجانه امصابها انوب الزچيه
يبويه اوبعد ماهودّ ابچانه	يماي العين وامصابك لفانه
يبويه والقلب زادت احزانه	عليك ادموعنه تجري سويه

❖❖❖❖❖

ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك

رثاء أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام

شهرُ الصيام بهِ الإسلامُ قد فُجعا وفي رزيّتـهِ قلبُ الهدى انصدَعا

شهرُ الصيام بكت عينُ السماءِ دَماً فيهِ وجبريلُ ما بينَ السماء نعى

اليوم في سيفِ أشقى العالمين هوى شخصُ الوَصيّ وفي محرابه صُرعا

اليوم ماتَ الهُدى والدينُ منهَدمٌ وفي ثيابِ الأسى قد باتَ مُدرعا

اليوم فَلْتَسْكِبُ الأيتامُ عَبرتَها ولْتَترك الصبر لكن تُصحِبَ الجزَعَا

اليوم في قتلِهِ الهادي وفاطمةٌ ماتا وعَليا نِزارٍ سورُها انصَدعا

سَعَتْ بقتل وصيه المصطفى فئةٌ على قلوبهم الشيطانُ قد طَبَعا

قد غادروا شملَ دينِ الله مفتَرقاً ويَزعُمُون بقتلِ المرتضى جُمِعا

هذا ابنُ مُلْجَمَ قَد أرْدى أبا حَسَنٍ أهَلْ دَرى اليوم مَن أردى ومَن صرعَا

سيفٌ أصيب به رأسُ الوصيّ لقد أصابَ قلْبَ الهُدى والعلم والوَرَعا

*****

سره السم ابجسد سيد الوصييّن اوتغيّر ليلة الواحد او عشرين

ايتقلّب نوب يسره ونوبٍ ايمين او عرق للموت يا ويلي جبينه

*****

غمض اعيونه المرتضى او مدد الرجلين

اوظل ينتحب يمّه الحسن وينوح الحسين

اوزينب اتنادي والدمع بالعين غـــدران
يا والدي نغّصت عيشي ابشهر رمضان
شنقول اصبح منفجد داحي البيبان
من ضربة الطاغي او راسه انجسم نصين
بويه فلا ايبطل بعد فقدك حنيني
بويه ولا يسچن عليه افراقك ونيني
الدهر فــــرق يا نفل بينك اوبيني
او هدّم يبويه الحيل منّي ابهجمة البين

❖❖❖❖❖

بناتك لفن يمّك الليله   وكل وحده مدمعها تسيله
وتنشد وهي ولها ونحيله   اشلون الذي يحمي دخيله
عقبه الحمل ياهو اليشيله   وتظلّ الحرم عقبه ذليله

❖❖❖❖❖

اجه العيد ريته لا إجانه   اولا بين اهلاله ابسمانه
واحنه ابمياتمنه او بچانه   منّ المصاب اللي دهانه
البيه انفقد منّه حمانه   بالعيد يتجدّد عزانه
الحامي الحمه الخالي امچانه

❖❖❖❖❖

اعهد عهدك، واوصِ وصيّتك

قال الرواي: وجمعوا له أطبّاءَ الكوفة، ومن جملتهم أثيرُ بن عمرو بن هاني السَّكوني.

فلمّـا نظر إلى جُـرح رأسِ الإمـام طَلَب رئةَ شـاةٍ حـارّة، فـاسـتـخـرج منها عـرقـاً، ووضَـعـه في جـرحـه ثمّ نفَـخـه، ثمَّ إستخرجه، وإذا عليه بياض الدماغ.

فقال: يا أمير المؤمنين إعهّد عَهْدك، وأوص وصيّتك، فإنّ عدوّ الله قد وصلت ضربتَتُهُ إلى أمّ رأسك.

وكأنّي بالعقيلة:

يا حـسين والدنه اوذخـرنه	جـرحـه الطبـيب اشـقـال عنّه
حين الـسـمع منهـا المجنه	هل دمـعِـتـه اوظهـره تحنّه
قلهـا طبـيـبـه من تدنّه	يمّه او فـحص جـرحـه ضـمـدنه
هز رأسـه يخـتي او جـذب ونّه	او زَوّد يمحـزونـه حـزنّه
او قال الجـسم مـسـموم منّه	امن الطبـر يخـتي وحق جـدنه

الإمام عليه السلام يودع أولاده وأهل بيته عليهم السلام ويوصيهم بوصاياه

قال محمد بن الحنفية: لمّا كانت ليلةَ إحدى وعشرين، جمع أبي أولادَه وأهل بيته وودّعهم.

ثمّ قال لهم: الله خليفتي عليكم، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وأوصاهم بلُزوم الإيمان...

وتَزَايَدَ ولوجُ السُّمِّ في جسده، حتى نظرنا إلى قدميه وقد إحمرّتا جميعاً، فكبُر ذلك علينا وايسنا منه.

ثم عرَضنا عليه المأكولَ والمشروب، فأبى أن يشرب، فنظرنا إلى شفتيه يختلجان بذكر الله.

ثم نادى أولاده كلّهم بأسمائهم واحداً بعد واحد، وجعل يودّعهم وهم يبكون.

وكأني بالعقيلة عليها السلام:

يحسين اخويه اشلون ابونه ... هالليله اشوفه انخطف لونه

لونكم يخوتي تجعدونه ... او جرح لبراسه تشدّونه

بهداي بس لا تلچمونه ... او بلچن اصوابه اتعالجونه

فقال الحسن: ما دعاكَ إلى هذا؟

فقال: يا بني إنّي رأيتُ جدّك رسول الله ﷺ في منامي قبل هذه الكائنة بليلة، فشكوت إليه ما أنا فيه من الأذى من هذه الأمّة. فقال لي: ادعُ عليهم.

فقلت: اللهم أبدلهم بي شرّاً مني، وأبدلني بهم خيراً منهم.

فقال لي رسول الله: قد استجاب الله دعاك، سَيَنْقُلك إلينا بعد ثلاث، وقد مضت الثلاث.

يا أبا محمّد أوصيك بأبي أبا عبدالله خيراً، فأنتما مني، وأنا منكما. ثمّ قال: أحسن اللهُ لكمُ العزاءَ، ألا وانّي منصرفٌ عنكم، وراحل في ليلتي هذه، ولاحقٌ بحبيبي محمد ﷺ كما وعدني. فإذا إنا مُتُّ -يا أبا محمد- فغسلني وكفّنّي وحنّطني ببقيّة حَنوط جدّك رسول الله، فإنّه من كافور الجنة، جاءَ به جبرئيل إليه. ثم ضعني على سريري، فإذا حُمل مقدّمه فاحملوا مؤخَّره، واتّبَعُوا مُقدَّمه. فأيُّ موضع وُضِعَ المقدّم فضعوا المؤخر، فهو موضعُ قبري.

ثم تقدّم -يا أبا محمد- وصلّ عليهَ وكَبّر عَلَيّ سبعاً، واعلم أنّه لا يحل ذلك على أحدٍ غيري، إلا على رجل يخرج في آخرِ الزمان إسمه: القائم المهدي من ولدِ أخيك الحُسين، يُقيم إعوجاجَ الحقّ. فإذا أنت صلّيت عليّ -يا حسن- فنحّ السرير عَنْ موضعه. ثمّ اكشف التراب عنه، فترى قبراً محفوراً، ولحداً مثقوباً، وساجةً منقوبة، فأضجعني فها، ثمّ أشرةِ اللّحد باللّبن، وأهلِ التراب عليَّ. ثمّ غَيِّب قبري.

وصيّة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام

ثم قال اكتب: هذا ما أوصى بهِ أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: أوصى أنّه يشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ لَهُ، وأن مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أرْسَلَه بالهُدى ودينِ الحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشْرِكُون.

ثُمّ إنّ صلاتي ونُسُكي وَمَحياي وَمَماتي للهِ ربّ العالَمينَ، لا شَريكَ لَه، وبذلك أُمِرتُ وأنا أوّلُ المُسلمينَ.

أوصيكُما بتَقوى الله، وَأن لا تَبْغيا الدُّنيا وإنّ بَغتكُما.

ولا تَأسَفا على شيءٍ مِنها زُوي عنكُما.

وَقُولا بالحَقّ واعْمَلا للأجرْ.

وكُونا للظالِمِ خَصْماً وللمَظلوم عَوناً.

أوصيكُما وجَميعَ وُلدي وأهلَ بيتي، وَمن بَلَغهُم كتابي هذا من المُؤمنين بتقوى الله رَبّكم، ولا تموتنّ إلا وأنتم مُسلمون.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ (١).

أوصيكم بتَقوى الله، ونَظْم أمْركُم. وصَلاح ذاتِ بَينكُم، فإني سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: صلاحُ ذاتِ البَينَ أفضلُ من عامةِ الصَّلاةِ والصِّام، وإنّ البُغْضَةَ حالقةُ الدِّين، وفَساد ذات البين.

انظروا ذوي أرحامكم فصِلوهمُ، يهوّنُ الله علَيكُمُ الحساب.

واللهَ واللهَ في الأيتام، لا تغبوا أفواهَهُم (٢) ولا يَضيعوا بحضْرتكُم، فإني سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: مَن عالَ يَتيماً حَتى يَستَغني أوجَبَ الله لَهُ الجَنّة كما أوجبَ لآكلِ مالِ اليتيم النار.

---

(١) آل عمران: ١٠٣ .

(٢) تغبّوا: تأتوهم يوماً وتتركوهم يوماً.

واللهَ اللهَ في القرآن، فلا يسبقَكُم إلى العمل به غيرُكم.

واللهَ اللهَ في جيرانِكُم، فإنّهُ وصيّةُ نبيِّكم، ما زالَ يوصي بهم، حتى ظننّا أنّهَ سيورِّثهم [١].

واللّهَ اللّهَ في بيت ربّكم، فلا يخلُوَنَّ منكم ما بَقِيتُم، فإنَّه إن تُرِك لم تُناظروا [٢].

اللّهَ اللّهَ في الصلاة، فإنها خيرُ العمل وإنها عمودُ دينكم.

اللّهَ اللّهَ في الزكاة، فإنَّها تُطفِئُ غضبَ رَبِّكُم.

اللّهَ اللّهَ في صيام شهرِ رَمضانِ، فإنَّ صيامَهُ جُنّةٌ مِنَ النّار.

اللّهَ اللّهَ في الجهاد في سَبيلِ الله، فإنّما يجاهِدُ رجُلان: إمامُ هُدى، ومُطيعٌ له مُقتدٍ بهدا.

واللّهَ اللّهَ في ذرّية نبيِّكُم، فلا يُظلَمَنّ بين أظهركُم.

واللّهَ اللّهَ في أصحاب نَبيِّكم، الذينَ لَم يُحدِثوا حَدَثاً، ولَم يُؤوا مُحْدِثاً، فإن رسول الله ﷺ أوصى بِهِمْ، ولَعَنَ المُحدِثَ مِنهُم ومِن غَيرِهِم، والمؤوي للمُحدِثِ.

واللّهَ اللّهَ في الفقراء والمساكين، فأشركوهم في معايشكم.

واللّهَ اللّهَ في النساء وما ملكت أيمانكم، فإنّ آخرَ ما تَكَلَّم به رَسول الله ﷺ أن قال: أوصيكم بالضعيفين: نِسائكُم وما مَلَكَتَ أيمانكم.

---

(١) أي يجعل لهم حقاً في الميراث.

(٢) أي لا يُنظر إليكم بالكرامة لا من الله ولا من الخلق.

ثم قال: الصَّلاة، الصَّلاة، الصَّلاة.

ولا تخافُنَّ في اللهِ لومة لائم، يكفكم من أرادكُم وبغى عليكُم.

قولوا للناس حُسْناً كما أمركم الله عزَ وجلّ.

ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيُولى عليكُمْ أشراركُم، ثم تَدعونَ فَلا يُستجاب لكم.

وَعلَيكُم بالتّواصُل والتَّباذُل والتَّبارّ.

وإيّاكُم والتّقاطُع والتّدابُرَ والتفرّقْ.

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١).

حَفِظَكُم اللهُ مِن أهلِ بيت، وحَفِظَ فيكُم نَبيَّكُم. وأستَودِعُكم الله خيرَ مُستَودَع، وأقرأُ عليكُمُ السّلامَ ورحمةُ الله وبركاتُهُ.

ثم قال عليه السلام: يا بَني عَبدِ المطلب: لا ألفيَنّكُم (٢) تَخوضونَ دِماءَ المُسلمينَ خَوضاً، تَقولونَ: قُتِلَ أمير المؤمنينَ.

ألا لا تَقتُلنّ بي إلا قاتِلي. انظروا (٣) إذا أنا مِتُّ من ضربته هذه، اضربوه ضربةً بضربة، ولا يُمَثَّلُ (٤) بالرَّجل، فإنّي سَمعتُ

---

(١) المائدة: ٢ .

(٢) ألفينكم: أجدنّكم.

(٣) انظروا: امهلوا.

(٤) المثلة: التعذيب والتشويه قبل الموت أو بعده.

رسولَ الله ﷺ يقول: إيّاكم والمُثلةَ ولَو بالكلب العقور. ثمّ عَرقَ جبينُ الإمام عليه السلام، فجعل يمسحه بيده. فقالَت ابنتهَ زينب: يَا أبة أراك تَمسحُ جبينَك؟

قال: يا بنيّة سمعتُ جدَّكِ رسول الله ﷺ يقول: إن المؤمن إذا نزل به الموت، ودنت وفاته، عَرِقَ جبينُه وسكَن أنينه.

عليه طاحن بناته ابلطم وابنوح	**ولمعانق يويلي ياخذ الروح**
حقهن راس ابو الحسنين مجروح	**يشوفنّه او على افراش المنيه**
يبويه اقعد او بطّل بعد ونّك	**يبويه انريد نشبع شوف منّك**
تفارجنه يبويه اتريد چنك	**او تخلّي اديارنه منّك خليّه**
يعالج بالجرح وايدير بالعين	**يوصّى ابدين جدهم حسن واحسين**
وابهاي اليتامه او هالمساچين	**يقلهم لا تضيعون الوصية**

❖❖❖❖❖

حديث زينب عليها السلام مع أبيها عليه السلام

ثم قالت عليها السلام: يا أبةِ حَدَّثتني أمّ أيمن بحديثِ كربلاء، وقد أحببت أن أسمعه منك.

فقال: يا بنيّه، الحديث كما حدّثتكِ أمّ أيمن.

وكأنّي بكِ وبنساءِ أهلكِ سبايا بهذا البلد، خاشعين تخافون أن يتخطّفكمَ الناس، فصبرَاً صبراً...

حديث الإمام عليه السلام مع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام

ثم التفت الإمام إلى ولديه الحسن والحسين وقال: يا أبا محمّد ويا أبا عبدالله كأني بكُما وقد خرجَت عليكما من بعدي الفتن. فاصبرا حتى يَحكُمَ الله وهو خيرُ الحاكمين.

يا أبا عبدالله أنت شهيدُ هذه الأمة، فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه. ثمّ أغمي عليه وأفاق وقال: هذا رسولُ الله، وعَمّي حمزةُ، أخي جعفرٌ، وأصحابُ رسولِ الله، وكلُّهُم يقولونَ: عجِّل قدومَك علينا، فإنّا إليك مشتاقون.

أستودعكم الله جميعاً الإمام عليه السلام يفارق الحياة

ثمّ أدار عينيه في أهل بيته كلّهم وقال: أستودِعُكُمُ اللهَ جميعاً، سدّدكم اللهُ جميعاً، خليفتي عليكم الله، وكفى بالله خليفة. ثم قال: وعليكم السلام يا رُسُلَ ربّي.

ثم قال: ﴿لِمثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (١).

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾(٢).

(١) الصافات: ٦١ .

(٢) النحل: ١٢٨ .

وما زال يذكرُ الله، ويتشهّدُ الشَّهادتين، ثمّ إستقبل القبلة، وغمّض عينيه ومدَّ رجليه واسبل يديه، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، ثم قضى نحبه مظلوماً شهيداً، صابراً محتسباً واشهيداه وا عليّاه وا مظلوماه.

شــبح للمــوت عــينه او عــدل رجليــه
ووِلاده اوبـنــاتــه داروا اعــلـيــــــــــه
صـــاح اوداعـــة اللـه او مـــدّد ايديه
اوقــضت روحــه العــزيزه او غــمّض العين

*****

ابو احــسين مــا تمّم اصــيــامــه   لفــه العــيــد وولاده يتــامــه
هذا البـــدر ليـلة تمامـــه   وســفــه عليــه خلصت ايامــه
عــلامــه انچــتل ويلي عــلامــه

*****

من لنا بعدك يا أبه؟

فعند ذلك صرخت زينب بنت علي وأم كلثوم وجميع نسائه، وقد شققن الجيوب، ولطمن الخدود، وارتفعت الصيحة.

والتفتت العقيلة زينب إلى إخوتها.

تقلـهم يـخـــوتي راح ابـوكم   عـــزكم راح يا ويـلـي عليـكم
واخـلافـه يـخـوتي اشلون بيكم   كـهف هاي الأرامل والمسـاچين

وكأنّي بأم كلثوم لما رأت أباها قد فارق الحياة، قالت لأختها زينب عليها السلام:

يزينب قومي يختي او جابليني	ندير اللطم ما بينچ او بيني
أسعدچ بيه يختي او ساعديني	عليچ النوح والونّه عليه
أبونه انقطع صوته او غمض العين	او مد للموت جسمه او هاد الونين
ابن ملجم لفانه يختي امنين	او صابه ابراسه ابسيف المنيه

❖❖❖❖❖

خروج أهل الكوفة أفواجاً

فعلم أهلُ الكوفة أن أمير المُؤمنين عليه السلام قد فارق الحياة، فأقبل النساءُ والرجال يهرَعون أُواجاً، وصاحوا صيحة عظيمة. فارتجّت الكوفة بأهلها، وكثُر البكاء والنحيب والضجيج بالكوفة وقبائِلها وجميع أقطارها. فكان ذلك اليومِ كيوم ماتَ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله. وتغيّر أفقُ السماء، وسُمِع أصواتاً وتسبيحاً في الهوآء، واشتغلوا بالنياحة على الإمام عليه السلام.

علي بسمك الخايف دوم يومن	عله افراش المرض مطروح يومين
بناتك يا علي بس بقن يومن	مدري اشحالهن يوم المنيّه
علي يالماوعد واخلف وعيده	حزني اعليك ما يقضي واعيده
علي المانمّم اصيامه وعيده	ابشهر الله انچتل حامي الحميه

❖❖❖❖❖

ليلة الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك
في تشييع ودفن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

وضجت عليه الجنّ والإنس بالبُكا بدمع سَفوح كالسّحائِب ساكبِ
وراح عليه الروحُ جبريلُ ناعياً وطبّقَ حُزناً شرقَها بالمغاربِ
مدارسُهُ أضحَت دوارسَ بعدَهُ وليسَ بها غيرُ الصَّدي مِن مُجاوبِ
وظلّت يتامى المسلمين نوادباً تَحُنُّ حنينَ اليعملاتِ السّواغبِ[1]
ولَم أدر لمّا أن سرى فيه نَعشُهُ وحَفت بهِ عَليا لِويٍّ وغالبِ
هو المرتضى في نعشِهِ يَحمِلونهُ أم العرش ساروا فيه فوقَ المناكبِ
وما مَرّ إلا وانحنى كلُّ شاهقٍ عليهِ وأهوت زاهراتُ الكواكبِ
وقد دفنوا في قبره الدين والتُقى وبدراً يُجَلّي داجياتِ الغَياهِبِ

*****

اشحال ابنه الحسن من غمّض اعيونه وام چلثوم من رادوا يشيلونه
تناديهم من قاموا يغسلونه اهنا يا امغسله لا تلچم اصوابه

*****

بالله عليكم يالتشيعون ابنعش ابونه وينه تردون
ثَكله تَراني لا اتلومون اعمت وراكم ما تشوفون

---
(١)اليعملات: النياق. السواغب: الجائعة.

اواچنكم الصـوتي تسـمـعـون   يالـشـــايلـين الـنعـش تـدرون

فـرقـة الوالي او غـيـبـتـه اشلون   انـچـــان نـيـــتـكـم تـدفـنـون

خـلـوه ابونـه يـالـتــحـــبـون   لمّن نـودعـــه الـنـور الـعـــيـــون

بـعــــده الـيـــتـــام وين يـرحـــون



تجهير الإمام عليه السلام وغسله

قال محمّد بن الحنفية:

ثم أخذنا بجَهازه ليلاً، وكان الحسن عليه السلام يُغَسِّله والحسينُ يَصُبُّ الماءَ عليه.

وكان عليه السلام لا يحتاجُ إلى من يقلّبه، بل كان يتقلب كما يريد الغاسل يميناً وشمالاً.

ابهـــيـــده اويـه الـوصـي الـكـرّار   لـوردتم تـغـــــــســلـونـه

كلف جـــرح الـذي ابراســـــه   خـــافنكم تلچـــمـــونـه

ضـل الـديـن لـفــــراقـــــه   يـنـوح وتـســچـب اعـــيـــونه

❖❖❖❖❖

وكانت رائحتُه أطيبَ من المِسك والعنبر.

ثم نادى الحسين عليه السلام بأخته زينب وقال: يا أختاه هلمّي بباقي حَنوط جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فبادرت زينب عليها السلام مسرعةً حتى أتت به، فلما فتحته فاحت الدار برائحة ذلك الطيب. ثمّ لفوه بخمسة أثواب كما أمرهم عليه السلام. ثمّ وضعوه على السرير، وتقدّم الحسن والحسين عليهما السلام إلى السرير من مؤخّره، وإذا بمقدّمه قد ارتفع ولا يُرى حاملُه.

يشـيـال نـعش ابوي ونّه   لمـن بـنـاتـه ايـودّعـنّـه
ويـردن يشـبـعـن شـوف منّه   يـنوحـن عـليـه او يـندبنّـه
او يـردن ولـيـهـن يـنشـدنّه   ياهو اليلم عـقـبـه شـملنه
اويـلاه يـبـونـه الـراح مـنـه

*****

ثمّ سار الحسن والحسين عليهما السلام يتبعان المقدّم، وأخرج الإمام عليه السلام من داره وإلى مثواه الأخير.

زيـنب بچـت والـدمـع دم سـال   او صاحت ابصوت ايصدع الجبال
يحامي الحمـه يا خير الأعمال   مـاچنت اظن لنّك ابهـالحـال
ابعـيـد البلـه امن تنشـال   او موحش امچـانك يظل يهلال
اويتـامـاك لفـراقك والعـيـال   عـقـبك تنوح ابدمع همّـال
ويّاك عـزنه والفـخـر شـال

*****

وضجّت الكوفة بالبكاء والعويل، وخرجن النساء يتبعنه لاطمات حاسراتٍ.

يشايل نعش ابوي ارجوك ونّه	تراهو كهف للايتام والنه
انخمش قلبي ابيوم اسمعت ونّه	يون وامغيره الوانه الشفيه

فمنعهن الحسن عليه السلام ونهاهن من البكاء والعويل، وردّهن إلى أماكنهن. والحسين عليه السلام يقول: لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وا أباه وا انقطاع ظهراه...

امن انشال نعش الوصي امن الدار	او بي حَفّت اولاده والانصار
فزعت اطفاله ازعار وكبار	صاحت او تسعر بالقلب نار
ويّاك اخذنه ياحمه الجار	او چلثوم نادت والدمع فار
لحّد يمن لعداك سطّار	مقدر عليه افراقك يكرّار

*****

حنين الخلق على أمير المؤمنين عليه السلام

ومضى النعش مستقيماً إلى النجف.

قال محمد بن الحنفية: لقد نظرت إلى السرير فما مرّ بشيء على وجه الأرض إلا انحنى له، وإنّه ليمرّ بالحيطان والنخل فتنحني له خشوعاً.

وصول الجنازة إلى موضع القبر في النجف

فلمّا وصل إلى موضع قبره، وإذا بمقدّم السرير قد وُضع، فوضوا مؤخَّرَه.

صلاة الإمام الحسن عليه السلام على أبيه المرتضى عليه السلام

ثمّ تقدّم الحسن وصلى عليه والجماعة خلفه، وكبّر سبعاً كما أمره أبوه. قال ابن الحنفية: ثمّ زحزحنا سريرَه، وكَشَفنا التراب، وإذا نحن بقبر محفور، ولحد مشقوق، وساجة منقورة، مكتوب عليها: هذا ما ادّخره نوحٌ النبي عليه السلام للعبد الصالح الطاهر المطهَّر. فلمّا أرادوا إنزاله سمعوا هاتفاً يقول: أنزلوه إلى التربة الطاهرة، فقد اشتاق الحبيب إلى الحبيب، فدُهش الناسُ من ذلك. وأُلحِد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قبل طلوع الفجر.

اشحال الحسن من نزله ابقبره　　قعد عنده او بقه يسچب العبره
ويّه احسين يبچي او يجر حسره　　يقلّه امنين اجتنه هالرزيّه

❖❖❖❖❖

هرش القلب منّي ذبل عوده　　عله اللي راح ماله بعد عوده
اشحاله البلقبر مدفون عوده　　عليه اينوح كل صبح او مسيّه

❖❖❖❖❖

وأخفوا قبرَه كما أوصى عليه السلام مخافة أن يحدّثوا فيه حدثاً.

تأبين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

ولمّا فرغوا من دفن الإمام عليه السلام قام صعصعة بن صوحان يؤبّن الإمام عليه السلام بهذه الكلمات، فوقف على القبر ووضع إحدى يديه على فؤاده، والأخري قد أخذ بها التراب، وضرَبَ به رأسَه. ثم قال: بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين، هنيئاً لك يا أبا الحسن، فلقد طاب مولدُك، وقويَ صبرُك، وعظُمَ جهادُك، وظفَرت برأيك، ورَبِحَتْ تجارَتُك، وقدِمْتَ على خالقك، فتلقّاك ببشارته، وحَفَّتكَ ملائكتُه، واستقررتَ في جوار المصطفى، وشربتَ بكأسِه الأوفى، فأسألُ اللهَ أن يَمُنَّ علينا باقتفائنا أثركَ، والعملَ بسيرتك، والموالاة لأوليائك، والمعاداة لأَعدائِك، وأن يحشرنا في زمرة أوليائك.. إلى آخر كلامه. ثم بكى بكاءاً شديداً، وبكى كل من كان معه.

حكاية الرجل المسكين

قال الراوي: ورجع الحسن والحسين عليهما السلام ومن معهما من خواصّهما وأهل بيتهما، فمرّوا على خربة من الكوفة، فسمعوا أنيناً، فقفوا أثره، فإذا به رجل قد توسّد لبنة وهو يَحُن حنينَ الثكلى الواله. فوقف عنده الحسن والحسين وسألاه عن حاله:

رد الحسن واحسين ايتباچون   من دفنو أبوهم نور العيون

وابذاك الدّرب لنهم يسمعون   واحد يحن وينوح ابمچانه

اجوا شافوه فوق القاع مطروح	يحن حنّة الثكلى ابقلب مجروح
اشعندك جاويوه شو تون واتنوح	او عليمن وجهك امغيّره الوانه

فقال إنّي رجل غريب لا أهل لي وقد أعوزتني المعيشة، وأتيت إلى هذه البلدة منذ سنة، وكلّ ليلة يأتيني شخص إذا هدأت العيون بما أقتات من طعام وشراب، ويجلس معي يؤنسني ويسليني عمّا أنا فيه من الهمّ والحزن، وقد فقدُته منذُ ثلاثة أيّام.

غريب آنه يقلهم ذبني العوز	وجيت الهلمچان او صرت معزوز
يجي واحد ابصدره العلم مكنوز	يطعمني او عليّ وافر احسانه
فقدته الچان يفقدني ابطعامه	او من يقعد يسليني ابكلامه
صارت غيبته او مدّة ايّامه	ثلث تيّام شو عنّي توانه

فقالا عليهما السلام له وهما يبكيان: صِفْه لنا. فقال: إنّي مكفوف البصر ولا أبصره. فقالا: ما اسمه؟ قال: كنت اسأله عن اسمه فيقول: إنّما أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة. فقالا له: أسمعنا من حديثه. قال: دأبُهُ التسبيح والتقديس والتكبير والتّهلَيل، وإنّ الأحجار والحيطان تسبّح بتسبيحه، وتكبّر بتكبيره، وتهلّل بتهليله، وتقدّس بتقديسه.

قالوا له العلامه شنهي البيه	بيّنها او نعَرفك بلچت اعليه
بصير آنه يقلهم وامن احاچيه	اسمعه بالحمد يلهج السانه

فقالا له: هذه صفات أبينا أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أفجعنا فيه أشقى الأشقياء ابن ملجم المرادي، وها نحن راجعون من دفنه.فلما سمع ذلك منهما لم يتمالك دون أن رمى بنفسه على الأرض، فشهق شهقة ومات، فأمر الإمام الحسن عليه السلام بتجهيزه ودفنه.

رجوع الإمام الحسن والحسين عليهما السلام

ولما رجعوا إلى الدار استقبلتهم زينب عليها السلام وباقي المخدّرات وهم ينوحون ويبكون وكأنّي بالعقيلة:

انشدك يا حسن چاوين عودي | دفنته او ذابل امن الهظم عودي
يقلّلها الحسن للدار عودي | او خلّي الكل عليه ننصب عزيّه

*****

انشدك والدك يا حسن وينه | دفنته او تم عليه بالقلب وانه
ابويه المرتضى المفقود وآنه | ابيوم العيد انصب له عزيّه

*****





لطميات ونخوات
في عـــزاء
أمير المؤمنين عليه السلام

أول فزاعية بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام

(بعد كل مقطع وا إمامي وا عليا)

وا إمـــامي وا عليـــا   وا إمـــامي وا عليـــا

❖❖❖❖❖

ويالسمــا جـبـريل كـبّـر   شلون ابن ملجم تجـسّـر

صاب أبو الحمـلات حيـدر   وظلت ادمـومـه جـريه

❖❖❖❖❖

بسيـفـه الملعون صـابه   بهـامتـه مـجّن اصوابه

ومن دمـه صبـغـوا اثيـابه   ويه يا حـامي الحـمـيـه

❖❖❖❖❖

وزلزل العـالم ابأسـره   واسـمـعـوا ونة الزهره

تنادي وتجـري العـبـره   والنبي سـيـد البـريه

❖❖❖❖❖

ومن شطر راس أبو الحـمله   وزيـنـب المدمـع تـهـلـه

تصـيح يا بويه وتقـلـه   من يبـاري الهـاشـمـيـه

❖❖❖❖❖

وزينب تنادي حـزينـه   بعـد عـينك يا والينه

الحـزن خـيّم علينـه   وصـعـبـه بويه هالرزيه

❖❖❖❖❖

ويالشلت نعش الغـضنفـر   قـلبي لمصـابه تـفـطـر

وين أبو الحـمـلات حـيـدر   وتبـچي اعليـه الرعـيـه

❖❖❖❖❖

وظلت الحوره تنادي والدمع بالخد بادي
واسمعونة الهادي ينحب الحامي الحميه

*****

والرسول الله وحبيبه اليوم دمعتنه سچيبه
وننحب الهاي المصيبه ونعزي الزهره الزچيه

*****

وغلقوا هالليله المدرسه بوالحسن مفقود حسه
وبعد ما نسمع الدرسه وتبچي ليه الجعفريه

*****

وخادمتكم تنعي والمحب منحني ضلعه
ويانه بس تنحب البضعه وكل أهل بيته سويه

*****

(تمت ٢٠/٩/٢٠٠٨ السبت صباحاً)

مربعـه

للسيد عبدالحسين الشرع رحمه الله

وين ابنعش ابونه تريد بي ريّض يشيّاله
مجبل على الناس العيد ليش اتيتّم اطفاله

*****

لا تبعد ابحامي الجار ريّض والنعش ردّه
ما تسمع يتامه الناس تبچي وتنحب الفقده
ياهو اليحن عالمسكين وعلى الأرمله بعده
خله ايتمم اصيامه ويقضي العيد ويامه
ضلّت حرم ويتامه
تبچي وتصرخ الفرقا ومنها العين همّاله

*****

فجعها ابچتله المرادي وخلاها عليه اتنوح
والمنبر يون عليه والمحراب دمه ايفوح
ماچان ايخطَر عالبال منها لافحل برده ايروح
راسه ينجسم نصين ويحوّم عليه البين
يا وسفه على ابو الحسنين
ريته امن الچتل يسلم ويفنه العالم ابداله

*****

حيدر شيد الإسلام صمصامه ورفع شانه
وجاهد دون دين الله لمّن شيد اركانه
داحي الباب بالميدان تشهد بيه عدوانه

هو السيف المجرب وصمصامه طبر مرحب
لو طب للحرب وغضب
ابدن ما يهاب الويد يوم الحرب وأهواله

◆◆◆◆◆

حيدر ما يهاب الموت چيف الرجس ما هابه
تعنّاله وطبر راسه وهو ساجد ابمحرابه
خَضّب شيبه ابدمّه ورجّ الكون بمصابه
وخلّه الوادم ابعبره حسرهِ اتجر بثر حسره
وسفه اعلى آيةِ الكبره
ابن ملجم يصل حده وسيفه ابصير چتّاله

◆◆◆◆◆

ابهيده اويه الوصي الكرّار لوردّتم تغسلونه
كلف جرح الذي ابراسه خافنكم تلچمونه
ضل الدين لفراقه ينوح وتسچب اعيونه
دين المصطفه وشرعه لفراقه يهل دمعه
رَجّ امصابه الوسعه
عسن لاهل شهر رمضان ريته وبين اهلاله

◆◆◆◆◆

ابليلة قدر من رمضان فجعها ابچتل ابو الحسنين
وخله الوادم ابحيره ما تدري الوجه لاوين
يبن ملجَم شلِكْ عتبه على الأمه اوشلِك مِن دين

تطبر حيدر اعلى الراس　　ومنه اتخمد الأنفاس
وتسيّب يتامه الناس
يا هو اليحن عالمسچين　　عقبه اويعطف الحاله

*****

ظل روح القدس ينعاه　　او ما بين السٍّمه ايـنادي
تهدم ركن دين الله　　وطاح ابسيف المرادي
وقع مصيوب بالمحراب　　ابو الحمله وصِي الهادي
بالدم انخضب حيدر　　ولجله العالم اتغير
يا ريت الفجر لاطرٍ
البيه انصاب ابو الحملة　　وفقده يَتمِ اعياله

*****

لطميه لمصيبة أمير المؤمنين عليه السلام

دمــــعــــاتي تقطر من دمـــه　　لجل الوصي حــامي الحــمــه

❖❖❖❖❖

ويهــالمصيــبــه انحب وأقــول　　وأعـــزي الهـــادي الرســـول
ودمـــعــي يظل لجله همـــول　　ولجل البـــتـــوله فـــاطمـــه

❖❖❖❖❖

ودمـــعـي على الوجنه جـره　　وجيت أذكـر مـصــاب حـيـدره
شلون ابـن ملـجـم طبـــــره　　وخلـه دنيـــانه مظـلمـــه

❖❖❖❖❖

يا ويلي وبشـــهــر الصيـــام　　صـــوبوا راسك يالإمــــام
وعلينه خـــــيّم هـالظـلام　　وجـــبـــريل ينعى بالســـمـــا

❖❖❖❖❖

وزينب تـنـادي وتـنـتـــحـب　　والمدمـع ابـخـــــدها يـصب
وســفـــه اعلى ابويه ينضــرب　　وفـــرص الصـــلاة مـــا تممـــه

❖❖❖❖❖

والشــيــعـــه مـولاتي تصـيح　　والـدمـع من عـــدها يســـيح
عـــالذي ابمحـــرابه جـــريح　　وشـــيـــبـــه تخـضب بالدمـــه

❖❖❖❖❖

ويهـــالشـــهـــر حل القـضى　　وجـــبـــريل ينعى بالفـــضى
مـــــات الإمــــام المرتـضى　　يا شـــيــعـــه نصـبــوا مـــاتمه

❖❖❖❖❖

جـــبـــريـل صـــاح بيـــه وعلن　　　يا شـــيـــعـــه مـــات أبو الحـــسن
وعلـيـنـه خـــيّم الحـــزن　　　ولـقـلـوب كلـهـــا مـــألمه

❖❖❖❖❖

وخـــادمـــتكم ترثي للولي　　　وتـنـادي بـاســـمك يـا عـلـي
هالشـــده فـــرجـــهـــا إلي　　　حـــيـدر يا حـــمّـــاي الحـــمـــه

❖❖❖❖❖

(تمت ١٩/٨/٢٠٠٨ الجمعه ظهراً)

مريعه (على الدنيا العفى بعدك علي يبني)

لطميه لفراق أمير المؤمنين عليه السلام

زينب تنتحب أو تسجب العبره تلقي والدي يا يمه يا زهره

◆◆◆◆◆

زينب تنتحب أو تجري دمع العين تلقي حيدر الكرار يم حسين
راسه بسيف المرادي انجسم نصين وبيده ظل ايشد بو الحمله الطبره

◆◆◆◆◆

ظلت تنتحب والمدمع اتسيله يا يمه تلقي والدي الليله
ولفراق الأبو روحي ترى انحيله واعلى مصيبته بس أجذب الحسره

◆◆◆◆◆

يا يمه لمصابه ذاب قلبي ذاب ومن دم راسه يمه صابغ المحراب
تلقي هالمسيه حيدر داحي الباب والله العالم ابحالته وأدره

◆◆◆◆◆

يا يمه علي انصاب ابمحرابه وآنا انتحب وصيح يا يابه
وأم چلثوم تبچي بدمع سچابه والمسموم ينعى ومنكسر ظهره

◆◆◆◆◆

يا يمه بقينه عقبه ايتامه والمظلوم يبچي ودمعه يتهامه
وليل انهار بس يشتم بالعمامه وينادي لفراقك قلبي شيصبره

◆◆◆◆◆

ماجوره يا زينب يا بت حامي الجار وجينه نعزي بمصابه النبي المختار
وهالليله المحب يبچي بدمع نثار ويعزي العقيله زينب الكبره

◆◆◆◆◆

وخادمتكم رثت أو تجري المدمع　　لمصابك يا بويه قلبي اتصدع
وأريد ابهالمسيه كتابي يتوقع　　وتوقعه البتوله وجملة العتره

❖❖❖❖❖

وأريد الهادي المختار يوقع لي　　ويجنة عدن ينادينى دخلي
ويقضي حاجتي مولاي وكل سؤلي　　ويحضر للمحب يا شيعه في قبره

❖❖❖❖❖

وصك الشفاعه استلمه بيميني　　والمرتضى بيده شربه يسقيني
والزهره البتوله اليوم تناديني　　هذا جزه كلمن اعلينه يقره

❖❖❖❖❖

وكلمن يذكر امصايبنا ويرثينا　　نعطيه هالمسيه كتابه بيمينا
وبالشدات ما يخيب اليناديناً　　إنوّر له دربه وينشرح صدره

❖❖❖❖❖

(تمت ٢٠٠٨/٩/١٩ الجمعه ليلاً)

مربعـه

بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام

ننصب مــــآتمنه ونصــيح	ويـــــلـــــي وا ويــــلا
عـــالذي بمحـــرابه جـــريح	لا إلــــه إلا الــــلــــه

❖❖❖❖❖

والشــيــعــه كلهــا وبالحــزن	ويـــــلـــــي وا ويــــلا
تبـچي على مـصاب بوالحـسن	لا إلــــه إلا الــــلــــه

❖❖❖❖❖

ودمـــــوعنه تـقطر دمـــــه	ويـــــلـــــي وا ويــــلا
لمصـــاب حــمّــاي الحــمــه	لا إلــــه إلا الــــلــــه

❖❖❖❖❖

وزيــنب تــنادي مـــــــألمه	ويـــــلـــــي وا ويــــلا
وتـصـــيح يمه فـــاطمـــه	لا إلــــه إلا الــــلــــه

❖❖❖❖❖

انـصـــــاب هـاللـله الـولـي	ويـــــلـــــي وا ويــــلا
ودمـــعـي على خـــده ايهلي	لا إلــــه إلا الــــلــــه

❖❖❖❖❖

والحـــسن يـبــچي والحــسين	ويـــــلـــــي وا ويــــلا
يـاحــــــوره زيـدي بـالـونـين	لا إلــــه إلا الــــلــــه

❖❖❖❖❖

بـالســيف صـــابو هامــتـــه	ويـــــلـــــي وا ويــــلا
ومـسـمـومـه صـارت طبــرته	لا إلــــه إلا الــــلــــه

❖❖❖❖❖

صــاحت الحــوره بالعــجل | ويـــــلـــــــي وا ويــــلا
لحــقــوا على خــيــر العــمل | لا إلـــــه إلا الــــلــــه

❖❖❖❖❖

شــافــو علي ابدمــه خــضيب | ويـــــلـــــــي وا ويــــلا
ورافع اچفــوفــه للحــبــيب | لا إلـــــه إلا الــــلــــه

❖❖❖❖❖

ومن شــافــه شــبّــر قــبله | ويـــــلـــــــي وا ويــــلا
ينادي ودمــــعــــه يهــمله | لا إلـــــه إلا الــــلــــه

❖❖❖❖❖

يا بويه صــعــبــه فــرقــتك | ويـــــلـــــــي وا ويــــلا
وتنوح لجلك شــــيــــعــــتك | لا إلـــــه إلا الــــلــــه

❖❖❖❖❖

يا شـــيــعــه ويدمع همــول | ويـــــلـــــــي وا ويــــلا
عـــزوا النبي ويه البــتـــول | لا إلـــــه إلا الــــلــــه

❖❖❖❖❖

وخـــادمـــتكم ترثي هالمســه | ويـــــلـــــــي وا ويــــلا
وتعـــزي أصـــحـــاب الكســا | لا إلـــــه إلا الــــلــــه

❖❖❖❖❖

(تمت ٢٠٠٨/٩/١٩ الجمعه ظهراً)

نفس طور (سلامي للبقيع أهديه والسيد البريه)

لطميـــــه

يا ليلة قـدر وشلون ليلـه اتمر عليـه ... وبيهـا فاقـده حيدر علي حـامي الحـمـيـه
بويه آ يا بويه ... بويه آ يا بويه

*****

زينب تنتحب يا شيعه وتجري العبره ... تـلقي والـدي ابهـــالمســــه يمه يـا زهـره
وبيدج يالحنينه قومي وشدي الطبره ... ومـسـحي يا بتـوله ادمـومـه الظلت جـريه
بويه آ يا بويه ... بويه آ يا بويه

*****

وظلت تنتحب الحوره والمدمع تسيله ... هم البلقلب يـا والـدي منهـــو اليـــزيله
وحسين الغريب يا والدي ذايب دِليله ... والمســمــوم ينحب يندبك هـاي المسـيـــه
بويه آ يا بويه ... بويه آ يا بويه

*****

يا ليلة قـدر مـرت عليْ دون الليـالي ... وبيــهـا فــاقـده عـقب الولي عــزي ودلالي
ومن بعد الأبو ياشيعه صار الضيم حالي ... وليل انهــار بس أبچي ونـوح الهـــالرزيه
بويه آ يا بويه ... بويه آ يا بويه

*****

وهالليله العقيله بس تنوح وتجري العين ... ويمهـا ظل ينوح المجـتـبى والظامي حـسين
يا بويه بعـد عينك ترى نصبح يتـيـمين ... ولجل مـصيبتك تبچي البتـوله الهـاشميه
بويه آ يا بويه ... بويه آ يا بويه

*****

وظليت ابحـزن يا والـدي والقلب مـهـمـوم ... ولجل مـصـيـبتك حزنان أبواليمـه المظلوم

وهالليله أبو محمد ينوح وقلبه مالوم والعالم لبس ثوب الحزن والجعفريه
بويه آ يا بويه بويه آ يا بويه

❖❖❖❖❖

ولغيابك يبو الحملات ظل القلب محزون وأريد إجواب يمته يالولي ليه تعودون
يا بويه بهضم ويضيم ظل القلب تدرون وعليكم أنا صبح ومسه أنصب عزيه
بويه آ يا بويه بويه آ يا بويه

❖❖❖❖❖

وهالليله رثت خادمتكم والدمعه تهلها وتواسي العقيله بت علي واللي كفلها
الشفاعه تريد للشيعه وإليها والأهلها واللي واسه هالليله النبي سيد البريه
بويه آ يا بويه بويه آ يا بويه

❖❖❖❖❖

(تمت ٢٠٠٨/٩/٢١ الأحد صباحاً)

لطميه لفراق أمير المؤمنين عليه السلام أيام العيد

أقبل العيد أو قلبي مبتلي   وين شايل يبو الحمله علي
يا علي يا علي

❖❖❖❖❖

زينب تنادي والدموع اتسيل   وين شايل وين يا مصلي الليل
تدري بفراقك بويه ايهد الحيل   ويظل موحش ومظلم منزلي
يا علي يا علي

❖❖❖❖❖

من شفت لهلال بين علينه   بالحزن ياياب كلنه ظلينه
ومن بعد عينك من يبارينه   واليتامه تنادي يالولي
يا علي يا علي

❖❖❖❖❖

وكلمن ينادي ويجري دمع العين   بهالمسيه وين عنه بوالحسنين
وضجت الأيتام ويبچي المسكين   وظلت ادموعه من دم اتهلي
يا علي يا علي

❖❖❖❖❖

وظلت الحورا تلطم على الراس   مجبل علينه العيد يا هناس
وآنه مفجوعه والقلب منحاس   بعد عينك يا بويه من إلي
يا علي يا علي

❖❖❖❖❖

وكلمن بفرحه ولابس ثوب اجديد   وزينب بحسره وتصفچ إيد ابإيد

مظلم بعيني بويه هذا العيد   وراح الچان يقلي ادللي

يا علي يا علي

❖❖❖❖❖

ويظل يالولي قلبي ليك ممرود   وعمري ما أنزع الأثياب السود

يمته وياكم هالزمان ايعود   والفرح ايعود إلنه يا هلي

يا علي يا علي

❖❖❖❖❖

وناس بالأعياد واحنه بالأحزان   بويه فجعونه ابشهر رمضان

وبالفرح ايعود هم لنه الزمان   لو يظل خالي مچانك يالولي

يا علي يا علي

❖❖❖❖❖

وشيعتك تنخاك والقلب محزون   والمحب مشتاق بحالته تدرون

يمته نتعنه للقضى مطعون   ونقصد الليله زيارة بوعلي

يا علي يا علي

❖❖❖❖❖

(تمت ١٧/١٠/٢٠٠٦ يوم الثلاثاء ظهراً)

نفس طور (زينب تنادي من يساعدها)

لطميه لفراق أمير المؤمنين عليه السلام أيام العيد

زينب تنادي والدمع فجّر   شلون عيد ايمر وفاقده حيدر

◆◆◆◆◆

ظلت تنادي والدمع تبديد   اشلون العيد يا ناس وفاقده الصنديد
وما أنزع السود ولا ألبس اجديد   والوصي الكرار في وسط القبر

◆◆◆◆◆

اشلون اهلال أظلم بيّن علينه   وعقب أبو الحمله ايتام ظلينه
وبأيام العيد الناس تعزينه   هذا اهلال الشوم علينه وأقشر

◆◆◆◆◆

ومن شفت لهلال مر على بالي   اذكرت يا خويه قعدت الوالي
چني أشوفه قاعد اقبالي   يرتل القرآن لينه ويفسر

◆◆◆◆◆

بويه وبهالعيد قلبي زاد همه   موحشه دارت علينه وظلمه
ويبچي هالليله حسين أبو اليمه   يا هلال الشوم دخيل لا تظهر

◆◆◆◆◆

ومن أقبل العيد بويه الكل فرحان   واحنه بعزانه والقلب حزنان
وبس يجري العين هالمسه العطشان   ويمه ظل ينوح الحسن شبر

◆◆◆◆◆

يا محب قوم وانشر أعلامك   وابچي هالليله لمصابك إمامك
وقله يا مولاي تبچي أيتامك   وحاشه من عدنه الوالي يتعذر

◆◆◆◆◆

وترثي خادمتكم وتجري الدمعه   تسجلنه زوار وكل المستمعه
بجاه أبو ابراهيم وبجاه البضعه   نعتني ونزور مقطوع المنحر

◆◆◆◆◆

تمت ٢٠٠٨/٩/٢٣ الثلاثاء ظهراً

نفس طور (جينه السفرتچ رقيه جينه)

نخوه لأمير المؤمنين عليه السلام

جيتك سيدي أو أجري العين وانخى بيك واتوسل يا بو حسين

❖❖❖❖❖

جيتك سيدي والقلب مكسور ولجل مصيبتك الدمع منثور
واصيح ابصوت يا مختار ماجور وماجوره يا زهره ابحامي الدين

❖❖❖❖❖

وأنخى بيك والدمعه سچيبه دخيلك ياولي الله وحبيبه
وجيت اذكر أنا هاي المصيبه انظر حالتي وحال المسلمين

❖❖❖❖❖

ما خاب القصد حيدر الكرار وينخى بيه ومنه الدمع نثار
هذا اللي ينجينه من النار وتحضر لينه مكسورة الضلعين

❖❖❖❖❖

تحضر فاطمه ابوسطة المحشر وشايل اللوه مولانه حيدر
والهادي النبي والحسن شبر ولن ابصوت اينادي المولى حسين

❖❖❖❖❖

ويحضر الوصي للي يندبه ودمعه يا خلق عالخد يصبه
ويحضر للمحب ساعة الغربه يوم اللي يظل وحده بلا معين

❖❖❖❖❖

بالشدات تحضرنا الأيمه وهالليله المحب ينزاح همه
ويتذكر مصاب الغسله دمه وظل ابلا غسل وبليه تچفين

❖❖❖❖❖

وخادمتكم رثت والعين عبره وتنخاك يا علي وتنخى بالزهره
أريدا هالمسيه الألم يبره دخيلك لا تخيبنه يا بوحسين

❖❖❖❖❖

تمت ٢٠٠٩/٨/٦ الخميس عصراً

سريعه

نخوه لأمير المؤمنين عليه السلام

أناد باسمك يالولي وانخاك نخوه يا علي

◆◆◆◆◆

أنخى علي خير العمل قلبي من اهمومه انتحل
هالمشكله حلها ابعجل هالشده فرجها إلي

◆◆◆◆◆

أنخاك والمدمع يسيل إبجاه زينب والكفيل
شافي إلينه كل عليل مولاي شافي المبتلي

◆◆◆◆◆

أنخاك والمدمع سچيب يلي ابمحرابك خضيب
وانته الدعانه تستجيب وباسمك اهمومي تنجلي

◆◆◆◆◆

أنخاك نخوه يا إمام علي يا زراق الرخام
يالماتمم شهر الصيام تنعاك الشيعه وكل هلي

◆◆◆◆◆

والشيعه تنخاك وتصيح والمدمع ابخدها يسيح
شافي إلينه كل جريح ادخيل يا حيدر علي

◆◆◆◆◆

وتنادي الليله شيعتك وكلها تعنت حضرتك
وبهالمسيه قصدتك وتنخاك نخوه يالولي

◆◆◆◆◆

وكلمن إلى الحضره قصد ويطلب من عندك المدد
وانته الذخيره والضمد وانته مناي وأملي

◆◆◆◆◆

وخادمتكم ترثيك وتقول ابجاه فاطمة البتول
يمته المرض عني يزول وتغفر يا حيدر زللي

◆◆◆◆◆

تمت ٢٠٠٩/٨/٦ الخميس عصراً

نفس طور (هالراية الخضره بساع جيبوها)

نخوه لأمير المؤمنين عليه السلام

جـيـبـوا رايـة الكرار جـيـبـوها   وكل حـاجـاتكم يـا شـيـعـه طلبـوها

❖❖❖❖❖

قـومـوا بـالـعـجل يا شيـعـة الزهره   وانـخـوا بـالـوصي امـنـجي الـعـذره
وهو للـيـندبه ابـسـاعـه ايـحـضـره   وهـالـلـيـله الأيمه قـومـوا انـخـوها

❖❖❖❖❖

ويالعندك همـوم وقلبك اتـفطر   قـوم انخى وتوسل بالولي حـيـدر
واقسم باللذي ظل دامي المنحـر   ودوم امـصـيـبته يا شـيـعه ذكـروها

❖❖❖❖❖

يا مـحب اللـيـلـه أبد لا تحـتـار   وتوسل وأنخى بـعلي حـامي الجار
هـذا ولي والـلـه وصـي المخـتـار   وصولات أبو الحمله انتو تعرفوها

❖❖❖❖❖

هذا البـالحـرب مـعروفه صولاته   ومـعـروفـه يا شـيـعـه دوم دقـاته
وهالليله المحب خل يطلب حاجاته   وكل طلبـاتكم الـلـيـلـه يـقـضـوها

❖❖❖❖❖

والرايد تـطيب من عنده هالعله   يجـيب الرايه ويـنخى دوم أبو الحـمله
وعن اهمومـه وكل مشكلاته يقله   وكل مـشكله عـدكم أهـمـا يـحلوها

❖❖❖❖❖

واطلب يـا مـحب هالليله واتمنه   واتوسل على الله بقـاسم الجنه
يا رب عــالولايه كـون اثبـتـنه   والشـيـعـه يا مـولانه دحـفظوها

❖❖❖❖❖

وخادمتكم رثت أو تنخى بوالحسنين   يا حـيـدر الليله قـر إلينه العين
وياسمك يا علي تنخى هالمحبين   بزياره لبـواليـمـه دسـجلوها

❖❖❖❖❖

تمت ٢٠٠٩/٨/٧ الجمعة صباحاً

مصادر الكتاب

- القرآن الكريم
- البحار.
- مقاتل الطالبين لأبي الفرج.
- الكامل في التاريخ.
- مروج الذهب للمسعودي.
- الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي.
- شرح ابن أبي الحديد.
- فرائد السمطين.
- نهج البلاغة.
- تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام علي بن أبي طالب.
- الاستيعاب لابن عبدالبر بهامش.
- الإصابة.
- مقتل أمير المؤمنين.
- مستدرك الحاكم.
- تاريخ بغداد.
- أسد الغابة.
- كنز العمال.
- مجمع الزوائد
- أنساب الأشراف.
- تاريخ ابن الأثير.
- تذكرة الخواص.
- ابن كثير.
- الخصائص للسيوطي.

- الاستيعاب.
- تاريخ اليعقوبي.
- الإمامة والسياسة.
- حياة الإمام الحسين.
- الأغاني.
- جواهر المطالب في مناقب الإمام أبي طالب.
- موقعة الجمل تأليف محمد بن زكريا بن دينار.
- سير أعلام النبلاء.
- شيخ المضيرة.
- الأخبار الطوال.
- الرسالة في وقعة صفين.
- العقيدة والشريعة في الإسلام.
- الفتنة الكبرى.
- تاريخ الطبري.
- حياة الإمام الحسن.
- أمالي الشيخ المفيد
- أمالي الشيخ الصدوق.
- أعيان الشيعة.
- إرشاد القلوب.
- مستدرك الصحيحين.
- المقنعة للمفيد.
- الفصول المائة في حياة أبي الأئمة - تأليف السيد أصغر ناظم زاده القمي.

الفهرس

الفهرس

الموضـــوع	رقم الصفحة

الفهرس

الموضـــوع	رقم الصفحة